وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة يحي فارس بالمدية.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم: التاريخ.

الأمة و المجتمع عند فرحات عباس من خلال كتاباته التاريخية.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية.

إعداد الطالبتين:

*سلمة صباطي

*نسرين يهوني

إشراف الأستاذ:

*د.محمد بوطيبي

اسم الاستاذ	الصفة
مولود قرين	رئيسا
محمد بوطيبي	مشرفا ومقررا
حميد قريتلي	مناقشا

السنة الجامعية:2020/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره على ما رزقنا من نعم وعلى توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع، وإذا كان لابد من الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم فإنا نعرب عن شكرنا وتقديرنا للأستاذ المشرف: بوطيبي الذي تابع هذا العمل وأمدنا بتوجيهاته ونصائح علمية ساعدتنا في إخراجه في صورة حسنة.

إلى عمال مكتبة جامعة يحي فارس ـ المدية ـ، وعاملة مكتبة مخبر الجامعة ـ حبيبة ـ وكذلك عمال مكتبة البلدية بالسواقي، فلهم جزيل الشكر والعرفان.

ولكل من ساهم برأيه وشجعنا ولو بكلمة طيبة لإخراج هذا البحث في أحسن صورة سواء من قريب أو من بعيد.

إهداء

إلى من أضاءت لي درب الحياة بنور الإيمان والتربية إلى أغلى الناس على قلبي

أمي.

إلى من علمني أن العلم نور وتواضع والعبادة إيمان ونجاح وإرادة

أبي.

إلى حبيب قلبي أخي محمد عيسى.

إلى أختي فضيلة، مروة.

إلى جدتي الغالية التي دعواتها رافقتني طول مسيرتي الدراسية وصولا إلى هنا.

إلى سندي الثاني والتي طالما اعتبرتها أمي خالتي.

إلى جدي الغالي أطال الله عمره ورزقه ثوب الصحة.

إلى أعمامي وعماتي وأبنائهم وأخص بالذكر صبرينة وزينب الصغيرة.

إلى رمز الحب والوفاء والإخلاص والتعاون والصداقة.

إيمان. لمياء. سعيدة. فضيلة. سماح. خديجة. إلهام.

وأخص بالذكر أختي التي جمعتنا الأيام والأحلام إلى روح قلبي

مروة ماحي.

كما أقدم هذا العمل إلى صديقتي وحبيبتي التي شاركتني العمل فيه.

سلمة

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهم

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهم

إلى رأفة وحناني أمي قرة عيني

إلى الذي لو أهديته الدنيا بأسرها مكافأة على عطائه

أبي الغالي

أطال الله في عمرهما

إلى أخواتي: ياسمين. دعاء. فضيلة. فلة.

إلى أخي العزيز: عبد اللطيف.

إلى كل فرد من عائلتي: يهوني ويهمي.

إلى كل صديقاتي اللواتي تشاركت معهم أحلامي وأخص بالذكر نعيمة. فايزة.

وإلى أختي ورفيقة دربي سعاد.

إلى صديقتي المشاركة في هذا العمل المتواضع سلمة.

إليكم أهدي ثمرة جهدي.

نسرين

قائمة المختصرات:

أ/ بالعربية:

الرمز	الإحالة
ج	جزء
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
ط خ	طبعة خاصة
د س	دون سنة
ص	صفحة
مج	مجلة
ع	عدد

ب/بالفرنسية:

P	الصفحة
Ibid	نفسه
Op.cit	المصدر السابق

المقدمة

عرف مطلع القرن العشرين في الجزائر مقاومة جديدة، حيث أحلوا القلم محل السلاح، وذلك لمجابهة التواجد الاستعماري، هذه المقاومة عرفت بالكفاح السياسي الذي تبناه الجزائريون لمواجهة ظلم وطغيان الاستعمار، فكانت بوادر هذا الكفاح على يد مجموعة من مثقفين جزائريين، وبرز خاصة بعد الحرب العالمية الأولى من خلال تأسيس جمعيات ونوادي وأحزاب سياسية مختلفة الاتجاهات، لكنها متفقة في خدمة الشعب الجزائري وواقعه، المتمثل في تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية كذلك، ومن خلال اتفاقهم أن الاستعمار هو السبب الرئيسي لهذه الأوضاع وسياسته التعسفية والقمعية المطبقة في الجزائر، وجب وجود حل لهذا الواقع وتغييره إلى الأحسن،غير أن طريقة الوصول لهذه الحلول اختلفت وهذا ما أدى إلى انقسام الحركة الوطنية الجزائرية إلى عدة اتجاهات منها الاتجاه الاستقلالي: الذي ترأسه مصالي الحاج و أتباعه، الذين رأوا أن الحل الأمثل يكون بإقامة دولة جزائرية مستقلة، والقضاء على الوجود الاستعماري نهائيا، كذلك نجد اتجاه المساواة: الذين رأوا أن الحل يكمن في المطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي كمرحلة أولية، ثم المطالبة بالاستقلال لاحقا، أما الاتجاه الإصلاحي الذي مثله مجموعة مثقفين متشبعين بالثقافة الإسلامية، والذي تزعم هذا الاتجاه عبد الحميد بن باديس وأتباعه، هؤلاء كانوا يرون أن الحل يكمن في تحرير الشعب الجزائري فكريا، من خلال نشر التعليم ومحاربة الأمية.

وإلى جانب هذه الاتجاهات نجد الاتجاه الإدماجي، الذين رأوا أن الحل يكمن في دمج المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي، مع المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية، وتحويل الجزائر من مستعمرة فرنسية إلى مقاطعة تابعة لها، وأبرز من مثل هذا الاتجاه وتبنى هذه الأطروحات، هو فرحات عباس الذي دخل ميدان النضال السياسي بعد الحرب العالمية الأولى وهو لا يزال طالبا جامعيا، وما ميز فرحات عباس هو تأرجح فكره بين ثنائية، فيما يخص مواقفه السياسية من القضايا الوطنية، وعرف بأسلوب فريد يتميز بالاعتدال السياسي والوسطية.

1/ أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة في معالجة نظرة فرحات عباس لقضايا أمته ومجتمعه، وذلك من خلال دراسة تطور فكره السياسي من الجزائر المفرنسة ومطالبته بالاندماج مع فرنسا، وإمكانية تحقيق الذات الجزائرية من خلال البعد الفرنسي، وصولا إلى تغير فكره ونضرته بعد الحرب العالمية الثانية لسياسة الاندماج، وذلك بعد أن خاب أمله في فرنسا الديمقراطية التي استمرت في تجاهل حقوق الشعب الجزائري المدنية منها والسياسية، وهذا أدى بفرحات عباس للتوجه إلى الوطنية، والمطالبة بإقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا، حيث هذه الجمهورية تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين والأوربيين دون تمييز في العرق والدين، لكن هذا لم يتحقق، فجعل من اندلاع الثورة التحريرية الوسيلة الوحيدة لرفع صوت الشعب الجزائري وإسماعه، وأصبح فرحات عباس يطالب بإقامة الجزائر الجزائرية.

2/ أسباب اختيار الموضوع:

تمثلت أسباب اختيار موضوعنا في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، نذكر أبرزها:

أ_ الأسباب الذاتية: تمثلت في الرغبة في معرفة أهم الأحداث التي كانت سببا في تغير فكر فرحات عباس، و الإطلاع على الأساليب التي تبناها فرحات عباس في مواقفه من القضايا التي كانت تعتبر جوهر اهتمامات الأهالي الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية.

ب_ الأسباب الموضوعية: وتمثلت في:

- دعم البحث التاريخي الأكاديمي بموضوع يساهم في الكشف عن بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.
- معرفة تطور الفكر السياسي لفرحات عباس و إبراز إسهامه في تحرير الجزائر ودوره النضالي في تحقيق ذلك.

3/ إشكالية الدراسة:

تمحورت الإشكالية الأساسية لموضوع دراستنا حول مراحل تطور الفكر السياسي لفرحات عباس، من المطالبة بالإدماج، وإنكار وجود أمة جزائرية، وتأثره بأفكار ومبادئ الثورة الفرنسية كمرحلة أولية مرورا بفكرة الفدرالية كمرحلة انتقالية، وصولا في الأخير إلى الاعتراف بالجزائر الجزائرية كدولة مستقلة ومنفصلة عن فرنسا، وأثناء دراستنا لمسار فرحات عباس السياسي تعرضنا إلى نضرة فرحات عباس لبعض قضايا مجتمعه، فهل هذا التحول في مسار وفكر فرحات عباس ناتج عن اكتشافه لحقيقة الاستعمار؟ أم هو ناتج عن اكتشاف حقيقة ذاته و وطنيته وانتمائه؟أم هو مسايرة للتطور التاريخي السياسي؟ وكيف نظر فرحات عباس إلى قضايا مجتمعه ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية هي:

-ما هي منطلقات نشاط فرحات عباس السياسي؟

-ما هي أهم المواقف والمراحل التي مر بها فرحات عباس فدفعته إلى التدرج في نشاطه وفكره السياسي؟

-كيف استطاع فرحات عباس أن يكون شخصية بارزة في مرحلة النضال السياسي القائم على الكفاح المسلح؟

-ما هي أهم القضايا الاجتماعية التي تعرض لها فرحات عباس أثناء نضاله السياسي؟

4/ المنهج المعتمد في هذه الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على منهجين، فتمثل الأول في المنهج الوصفي، وذلك من خلال سردنا للأحداث والوقائع التاريخية وما رافقها من مظاهر اجتماعية وثقافية وسياسية، وترتيب الأحداث ترتيبا زمنيا وتاريخيا.

أما الثاني تمثل في المنهج التحليلي: وذلك من خلال شرح وتحليل المفاهيم والدلالات التي تحملها النصوص المعتمد عليها في دراستنا، وذلك بهدف الوصول إلى استنتاجات علمية وموضوعية حول موضوع دراستنا.

5/ خطة البحث:

من أجل الإجابة عن إشكاليات البحث قسمنا موضوعنا إلى مقدمة و أربعة مباحث، وكل مبحث قسمناه إلى ثلاثةمطالب،و يتضمن بحثنا في الأخير على خاتمة، و التي هي عبارة عن حوصلة شاملة لموضوع بحثنا ومنه خطة البحث كالتالي:

- **مقدمة:**
- **المبحث التمهيدي:** المعنون **ب:" الآثار والأعمال الفكرية لفرحات عباس"**، الذي قسمناه إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحت عنوان "**الجرائد**": تناولنا فيه أهم الجرائد والصحف التي كان ينشر فيها فرحات عباس مقالاته في السنوات الأولى من شبابه، تحت الاسم المستعار كمال ابن سراج، ثم تحول بعد ذلك إلى إصدار الجرائد والتي من أهمها جريدة المساواة، وجريدة الجمهورية الجزائرية، وجريدة الوفاق الفرنسي، والتي عكست لنا فكر فرحات عباس بداية نضاله السياسي، ومواقفه من أهم القضايا آنذاك.

المطلب الثاني:"**التقارير**": تعرضنا فيه إلى أهم التقارير و المراسلات السياسية التي أرسلها فرحات عباس إلى أهم الشخصيات السياسية في هذا العالم، والتي بينت مدى عمق تفكيره وتحليله للأحداث، كما عبرت هذه التقارير عن أهم الأطروحات التي كان يتبناها فرحات عباس في كل مرة تبرز تطور مواقفه السياسية عبر الزمن.

المطلب الثالث:" **الكتب والمؤلفات الشخصية**": تحدثنا فيه عن أهم الكتب التي ألفها فرحات عباس، والتي استطاعت أن تلخص لنا مسيرته السياسية عبر مساره ونضاله السياسي الطويل.

المبحث الأول: تحت عنوان: "**نبذة تاريخية عن فرحات عباس**"، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تناولنا فيه التعريف بشخصية فرحات عباس، من خلال مولده وبيئته الاجتماعية.

المطلب الثاني: تحدثنا فيه عن البيئة الثقافية لفرحات عباس التي نشئ في وسطها واكتسب ثقافته الأولية منها، كما تطرقنا في هذا المطلب إلى التكوين السياسي لفرحات عباس، من خلال مساره الدراسي في المدارس الفرنسية للأهالي و اكتسابه ثقافة جديدة.

المطلب الثالث: تحدثنا فيه عن وفاة فرحات عباس.

♦ **المبحث الثاني**: والذي عنوناه ب"**الأمة الجزائرية في فكر فرحات عباس**"، وقسمناه إلى ثلاثة مطالب، ويحتوي كل مطلب على عناصر جزئية وهي كالتالي:

المطلب الأول:"مرحلة الدعوة للإدماج": قسمناه إلى أربعة عناصر:

1-1: جذور سياسة الإدماج الفرنسية في الجزائر: والذي تناولنا فيه أصول الإدماج، ومراحل ظهور الاتجاه الإدماجي، لأن فرحات عباس كان من دعاة الإدماج في بداية نضاله السياسي، فكان من الواجب التعرف على الاتجاه الإدماجي، وأهم الأفكار التي تبناها خاصة مع مطلع القرن العشرين، والتي تمثلت أساسا في المطالبة بالمواطنة الفرنسية مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية.

1-2: فرحات عباس في الوسط الإدماجي: تعرضنا فيه إلى الأفكار الإدماجية التي تبناها فرحات عباس من (1919-1931م) ونشاطه ضمن النخبة المفرنسة التي كانت تطالب بالإدماج الجماعي مع الحفاظ على الأحوال الشخصية، كما تناولنا موقف فرحات عباس من أهم القضايا كالتجنيس والإدماج، ونشره لمقال فرنسا هي أنا، الذي تعرض للكثير من الانتقادات، وأظهره كشخصية متمسكة بسياسة الإدماج، واعتبارها الحل الوحيد لتحقيق مطالبه.

1-3: دور فرحات عباس في المؤتمر الإسلامي 1936م: والذي تعرضنا فيه إلى التعريف بالمؤتمر الإسلامي، ومشاركة فرحات عباس فيه، بالإضافة إلى انضمامه إلى الوفد الذي سافر إلى سافر إلى باريس من أجل تقديم مطالب المؤتمر وموقفه من فشل هذا المؤتمر رغم الجهود المبذولة.

1-4: تأسيس الاتحاد الشعبي: والدي تحدثنا فيه عن ظروف تأسيس الاتحاد، وبرنامج عمله الذي من أهم نقاطه تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين وتكوين جمهورية فرنسية، فقد عكس تأسيس فرحات عباس لهذا الاتحاد ولجوئه للشعب لأول مرة من أجل احتضان حركته، مد التطور الذي وصل إلى إليه وحققه فرحات عباس خلال هده الفترة.

المطلب الثاني:"مرحلة الدعوة للمساواة": تضمن أربعة عناصر:

2-1: فرحات عباس ودعمه لفرنسا في الحرب العالمية الثانية: وتناولنا فيه موقف فرحات عباس من الحرب العالمية الثانية، وتطوعه للمشاركة في الحرب إلى جانب فرنسا، ثم عودته من الحرب بعد هزيمة فرنسا، التي خلفت عدة انعكاسات على فكرة، خاصة بعد سقوط مقولة فرنسا قوة لا تقهر، فكثف فرحات عباس من نشاطه السياسي بعد الحرب، فقام بإرسال مجموعة من الرسائل والتقارير التي من أهمها، تقرير إلى الماريشال بيتان 1941م، ورسالته إلى الحلفاء والإدارة الفرنسية 1941م.

2-2: إصدار بيان الشعب 1943م والاعتدال في المطالب: والذي تعرضنا فيه إلى أوضاع الجزائر بعد نزول الحلفاء، والظروف التي ساعدت على اجتماع بعض الشخصيات السياسية للحركة الوطنية للخروج ببيان الشعب الجزائري، بعد دراسة مطالبه، وقد أظهر لنا هذا البيان تطور مطالب فرحات عباس، من خلال مطالبته في هذا البيان بدولة جزائرية ذات سيادة، لها دستورها الخاص.

2-3: تأسيس حركة أحباب البيان والحرية 1944-1945م: تناولنا فيه أهم العوامل و الأسباب التي أدت إلى تأسيس هذه الحركة، ومطالبه التي ربطها بمطالب بيان الشعب الجزائري ودور فرحات عباس في حركته الجديدة.

2-4: انعكاسات مجازر 8 ماي 1945م على فكر فرحات عباس: تناولنا من خلاله أسباب ونتائج هذه المجازر، ودور فرحات عباس فيها، والتأثير الذي خلفته على فكر ونضال فرحات عباس السياسي ومواقفه السياسية بعد ذلك.

المطلب الثالث:"مرحلة الدعوة للانفصال عن فرنسا"، وتضمن هذا المطلب ثلاثة عناصر:

3-1:تأسيس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946م: تحدثنا فيه عن تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ومبادئه وأهدافه والتي تركزت على فكرة الفدرالية في إطار الاتحاد الفرنسي.

3-2: النشاط السياسي لفرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية 1947-1954م: تناولنا فيه على الخصوص اقتراح فرحات عباس لمشروع دستور جزائري، والذي أكد على إنشاء جمهورية جزائرية ذات حكم ذاتي، كما تطرقنا إلى موقفه من دستور 1947م الذي جاء مخيبا لأمال وطموحات عباس، ثم مشاركته في الانتخابات التي خيبت أماله من جديد، بسبب التزوير والغش التي شهدته، مرورا بنضال ودور فرحات عباس داخل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951م مع بقية تيارات الحركة الوطنية.

3-3: فرحات عباس والثورة التحريرية: تعرضنا إلى اندلاع الثورة وموقف فرحات عباس منها، والظروف والعوامل التي أدت إلى التحاق فرحات عباس بالثورة التحريرية، وانفصاله عن فرنسا،وهو الذي كان يرفض العنف والعمل المسلح، كما تطرقنا إلى نشاطه خلال الثورة التحريرية الجزائرية ودوره في استقلال الجزائر.

♦ **المبحث الثالث:** أدرج تحت عنوان: "المجتمع الجزائري في منظور فرحات عباس"، وقسمناه إلى 3 مطالب وهي كالتالي:

المطلب الأول: المعنون ب"**التعليم**": حيث تناولنا فيه واقع التعليم خلال الفترة الاستعمارية، وأشرنا إلى السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر التي كانت تهدف للقضاء على التعليم الإسلامي الحر ونشر التعليم الفرنسي، وذلك لتحقيق هدفها الاستعماري، كما تحدثنا فيه عن نضرة فرحات عباس للتعليم وموقفه من السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

المطلب الثاني:"**الدين**": وتناولنا فيه واقع المساجد و الأوقاف من خلال السياسة الاستعمارية التي طبقتها الإدارة الفرنسية في حقهم بهدف السيطرة على القضاء الإسلامي من خلال تشجيع الحركات التبشيرية المسيحية والطرق الصوفية، كما تطرقنا إلى نضرة فرحات عباس للإسلام وموقفه من السياسة الفرنسية المطبقة على الدين الإسلامي.

المطلب الثالث:"**العدالة**": أشرنا فيه إلى وضعية القضاء الإسلامي في الجزائر خلال العهد العثماني، كما عاجنا فيه النظام القضائي الاستعماري في الجزائر، وذلك من خلال المراسيم والقوانين التعسفية التي سنتها الإدارة الفرنسية، كما تطرقنا إلى نضرة فرحات عباس للعدالة والأساليب التي تبناها للمطالبة بالعدالة من خلال نضاله السياسي.

♦ **خاتمة:**

6/ مصادر ومراجع الدراسة:

أ/ المصادر:

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع فتمثلت المصادر الأساسية في كتابات فرحات عباس بالإضافة إلى بعض المصادر والدراسات التي عاصرت فرحات عباس عبر مختلف المراحل، إلى جانب الدراسات الحديثة، وابرز هذه المصادر والمراجع نذكر:

- كتاب الشاب الجزائري Le jeune Algérien الذي يشمل العرائض والتقارير والرسائل والمقالات الضعيفة، حيث ساعدنا هذا الكتاب في معرفة أطروحاته خلال المرحلة الأولى من نضاله.
- ليل الاستعمار la nuit coloniale، وهو عبارة عن مذكرات لقراءة تاريخ الجزائر، ويحتوي على أهم مراحل النضال السياسي لفرحات عباس من حلال الاحتلال إلى الثورة التحريرية.
- كتاب تشريح حربAutopsie D'une Guerre : وساعدنا هذا الكتاب في معرفة أهم الأحداث التي مرت بها الثورة الجزائرية

ب/أهم المراجع المعتمدة عليها في هذه الدراسة:

●كتاب الحركة الوطنية، الجزء الثاني والثالث خاصة لمؤلفه أبو القاسم سعد الله، وساعدنا هذا الكتاب في دراسة بداية تشكل الحركة الوطنية كالمؤتمر الإسلامي وأحداث 8ماي 1945م.

●كتاب الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919) لمؤلفه شارل روبير آجرون، الذي ساعدنا في معرفة السياسة الفرنسية وانعكاساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

●كتاب فرحات عباس رجل الجمهورية، لحميد عبد القادر، الذي يتناول مختلف مراحل نضال فرحات عباس.

ج/الدراسات الأكاديمية السابقة:

●مذكرة الماجستير عز الدين معزة " **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899-1985م)**"، حيث أفادتنا هذه المذكرة في عناصر الدراسة خاصة في المبحث الأول، كما اعتمدنا عليها في باقي المباحث، كذلك سهلت علينا معرفة المصادر والمراجع التي تتناول الموضوع، إضافة إلى مذكرته الدكتوراه المعنونة ب " **فرحات عباس والحبيب بورقيبة** "، التي استفدنا منها سواءًا من حيث الأفكار وعناصر البحث وقائمة المراجع خاصة فيما يخص المبحث الأول والثاني.

●مذكرة الماجستير لعباس محمد الصغير " **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963م**"، التي استفدنا منها خاصة في المبحث الثاني، حيث أخذنا منها أفكار عن مراحل تطور الفكر السياسي لفرحات عباس.

7/ صعوبات الدراسة:

بخصوص المصاعب التي لا يكاد أن يخلو منها أي بحث نذكر:

*صعوبة الحصول على مقالات وكتب لفرحات عباس.

*الموضوع يجمع أحداث ومراحل تاريخية في إطار زماني طويل، نوعا ما تتداخل فيه الكثير من الأحداث التي لا يمكن تجاوزها والتحكم فيها، خاصة أن الموضوع يجمع بين التاريخ والسياسة والفكر معا.

*الوقت قصير مقارنة بموضوع الدراسة الطويل.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في دراستنا لهذا الموضوع، والإحاطة بحيثياته وجوانبه بشكل دقيق.

المبحث التمهيدي

يعتبر فرحات عباس من أبرز الشخصيات الوطنية الجزائرية، التي ظهرت على الساحة السياسية في ثلاثينيات القرن عشرين، وذلك بسبب أعماله الفكرية التي انتشرت آنذاك، و سنتطرق في هذا المبحث لأهم مؤلفات فرحات عباس، التي تنوعت و اختلفت بين مقالات ، صحف، جرائد ، كتب، تقارير ومراسلات، تحدث فيها فرحات عباس عن تاريخ الجزائر منذ القديم إلى المعاصر، و لكنه وقف على أهم الأحداث والقضايا المعاصرة، و عبر عن موقفه منها و حاول أن يقترح حلول لبعض المشاكل التي كانت عقبة أمام استقلال الجزائر.

استطاعت مؤلفات فرحات عباس أن تعبر عن أفكاره، تصوراته، طموحاته، آرائه، مشاريعه و مواقفه السياسية, التي نستطيع من خلالها أن نتعرف على فكر فرحات عباس منذ بداية نضاله السياسي، وكذلك التعرف على أهم المراحل التي أدت إلى تطور فكره، مع الوقوف على أهم الأحداث و المواقف التي كانت السبب في ذلك التطور.

1. **الجرائد:**

بدأ فرحات عباس نضاله السياسي, بنشر مجموعة من المقالات سنة 1922م، في الصحف التي كانت تصدرها حركة الشبان[1]،والتي من أهمها جريدة التقدم للدكتور بن تامي, وجريدة الإقدام للأمير خالد، و همزة وصل لفكتور سبيلمان، ولقد وقعت مقالاته باسم مستعار وهو كمال بن سراج(احد الرموز الأندلسية)، لأنه كان يكتب هذه المقالات و هو يؤدي الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي[2].

كتب فرحات عباس هذه المقالات بهدف الدفاع عن الأهالي، وردا على الاتهامات الظالمة التي تضمنتها النخبة الاستعمارية، كما برز على مقالاته الطابع النقدي للسياسة الاستعمارية، وأظهرت تناقضات الاستعمار[3].

بعد نشر فرحات عباس مجموعة من المقالات في الصحف، تحول إلى إصدار الجرائد ومن أهم الصحف التي نشر فيها فرحات عباس مقالاته و أصدرها هي :

***جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي l'entente franco musulmane**: جريدة أسبوعية في إطار اتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين[4]، صدرت1933م[5]، كان معظم الاندماجيين الجزائريين ينشرون مقالاتهم فيها، شارك فرحات في إصدارها مع ابن جلول سنة 1935م[6].

إن مقالات فرحات عباس في هذه الجريدة كان لها وزن ثقيل في تلك الفترة،فرغم إن مقالاته كان تروج لفكرة الإدماج،إلا انه كان ينتقد فيها سياسة الاستعمار، كما طالب بإصلاحات جذرية في المجتمع الجزائري، و دافع عن الأهالي

---

[1]–عبد القادر حميد، **فرحات عباس رجل الجمهورية**،دار المعرفة، 2007، ص 46.

[2]–فرحات عباس، **غدا سيطلع النهار**، تر، حسين لبراش،منشورات الجزائر للكتب، ص 10.

[3]–عز الدين معزة، **فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة تاريخية و فكرية مقارنة(1899–2000)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 118.

[4]– عباس، المصدر السابق، ص 11.

[5]– معزة، المرجع السابق، ص 119.

[6]–عبد الحفيظ بو عبد الله، **فرحات عباس بين الإدماج و الوطنية(1919–1962)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، ص29.

المظلومين[7]، وبالتالي أحدثت مقالاته دويا صاخبا كدوي المدافع ضد الظلم، لكنه كان يدافع دفاع الإنساني المسالم الذي يكره العنف و الظلم معا[8]،حيث صدر من هذه الجريدة 134 عدد، ومن أهم هذه المقالات التي نشرها فرحات عباس في جريدته، المقال الذي بعنوان "**فرنسا هي إن**"،و الذي كان سببا في إحداث ضجة وسط الجزائريين و الفرنسيين، خاصة النخبة المثقفة، كما نشر عدة مقالات فيها تدعو للإدماج، و توقفت هذه الجريدة عن الصدور سنة 1942م[9].

* **جريدة المساواة L'égalité**: أسسها فرحات عباس سنة 1944م، والتي تعتبر لسان حال بيان الشعب الجزائري[10]، تدافع عن أفكار البيان الجزائري، و تدعو إلى تطبيقها، وتوقفت هذه الجريدة بسبب مجازر8 ماي 1945م، ووضع فرحات في السجن بعدها[11].

***جريدة الجزائرية الجمهورية La république algérienne**: أصدرها فرحات سنة 1948م، تعتبر لسان حال الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[12]، كما أنها تدعو إلى تأسيس جمهورية جزائرية في إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا[13]، فمن عنوانها نلاحظ التحول الذي طرا على فكر فرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية

* و يمكننا أن نعتبر هذه الجريدة من اكبر الصحف الأهلية، بحكم نوعيتها و مضمونها و ترقيم صفحاتها، و تعميره (عمرت بالتحديد 11 سنة و 3 أشهر)[14]،أما مقالات فرحات عباس في هذه الجريدة فإنها تختلف عن المقالات التي كان ينشرها في جريدة الوفاق الفرنسي، و التي كانت تدعو للإدماج،أما بالنسبة لمقالاته في هذه الجريدة أصبحت رافضة لسياسة الإدماج، و مدافعة عن مبادئ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وتندد بسياسة الاستعمار التعسفية و الظالمة، و تدعو إلى توحيد جميع الجهود السياسية الوطنية و الإقليمية لمواجهة الاستعمار و القضاء عليه، ونيل الاستقلال[15].

2- التقارير: كتب فرحات عباس مجموعة من الرسائل و الخطب و التقارير و البيانات، في ميادين مختلفة، وجهها إلى كبار هذا العالم، الذين من بينهم حكام فرنسا خاصة، ومن أهم التقارير التي كتبها فرحات عباس هي:

*التقرير الذي وجه إلى الماريشال بيتان 10 أفريل 1941م[16].

---

[7]- معزة، المرجع السابق، ص 119.

[8]- عباس، المصدر السابق، ص 11.

[9]- معزة، المرجع السابق، ص 119.

[10]- عباس، المصدر السابق، ص 12.

[11]- معزة، المرجع السابق،ص 120.

[12]- عباس، المصدر السابق، ص ص12،13.

[13]-عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899-1985**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة،2004-2005، ص58.

[14]- عباس،المصدر السابق، ص 13

[15]- معزة، فرحات و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص ص 120،121.

[16]- فرحات عباس، **الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930، متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان (ابريل 1941)**، تر، احمد منور، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 145.

*بيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943م، الذي قدم إلى الحاكم الفرنسي بالجزائر بيرتون، كما أرسل نسخة منه إلى الأمريكان و الانجليز و الروس و الجنرال ديغول، وتضمن البيان مجموعة من المطالب [17].

*الوصية السياسية: كتب فرحات عباس هذه الرسالة بعنوان " وصيتي السياسية"، في بداية سنة 1946م وهو بالسجن، حيث اعتبر فرحات عباس هذه الوصية تصريح عن استقالته، من العمل السياسي من جهة و ليبرئ نفسه من تهمة تدبير مجازر 8 ماي من جهة أخرى، كما دعا إلى تحرر الفلاحين و العقيدة الدينية، ومبادئ الحرية و العمل[18].

*مشروع الدستور الذي قدمه فرحات عباس للمجلس التأسيسي الثاني 9 أوت 1946م[19].

*اتهم أوربا: وهو عبارة عن مشروع على شكل كتيب صغير، بدون تاريخ، موقع باسم فرحات عباس، حرره من اجل الدفاع عن أحباب البيان و الحرية، حيث اتهم فيه أوروبا بالرأسمالية والامبريالية التي لا تهمها سوى مصلحتها, كما دعا الشعب الجزائري الفرنسي للنظر في مطالب بيان الشعب[20].

*"نظرة حول حاضر و مستقبل الجزائر": وهو تقرير قدمه فرحات بصفته الأمين العام لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، في المؤتمر الأول لهذا الحزب المنعقد بسطيف 25،26،27، سبتمبر 1948م، حيث يطلب فرحات عباس في هذا التقرير من فرنسا إقامة علاقة منطقية و عقلانية بين الشعبين الفرنسي و الجزائري، وان تعمل فرنسا جاهدة من اجل أن تحقق التنمية الشاملة في الجزائر، مع احترام خصوصيات الشعب الجزائري،وتأسيس جمهورية متحدة فيدراليا مع فرنسا.

*النظام الاستعماري يلغي الحضارة و العدالة: هو تقرير ألقاه فرحات عباس في المؤتمر الثاني لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، المنعقد بتلمسان أيام 16-17-18 سبتمبر1949م، فوجه فرحات جل غضبه على بول رماديه، الذي قال له:"القانون الوحيد هو قانون القوة"، حيث حذر فرحات عباس هذا الأخير من السياسة القائمة على الظلم و العنف و العنصرية، ونبه إلى أن استعمال فرنسا لأسلوب القوة سيؤدي بها إلى الفشل الذريع، و أكد فرحات على أن الديمقراطية و حقوق الإنسان وعلومها هي أعظم قوة على فرنسا استعمالها و تطبيقها في الجزائر[21].

إلى جانب مقالاته و مداخلاته في المجالس النيابية، ورسائله السياسية مع أصدقائه من النواب المسلمين وغيرهم [22]، كما انه كان خطيبا بارعا أمام الجماهير الشعبية، خاصة إثناء الحملات الانتخابية[23]، فقد برز فرحات في هذه الفترة كخطيب متمكن، من حيث اللغة و سلاسة الأفكار، فتفكيره كان عميقا و تحليله للأحداث دقيقا[24]، فكان يصفه الجميع بصاحب الرؤية الثاقبة و رديفا للمعرفة، كما كان ناقدا شجاعا لسياسة الاستعمار و لمختلف قضايا عصره[25].

---

[17]-عباس، المصدر السابق، ص 10.

[18]- معزة، فرحات ودوره، المرجع السابق، ص 122.

[19]- العربي الزبيري، **تاريخ الجزار المعاصر**، الجزء1، من منشورات اتحاد كتاب العرب، 1999، ص 109.

[20]- معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 122.

[21]-نفسه، ص ص 122، 123.

[22]- معزة، فرحات عباس و دوره، المرجع السابق، ص 58.

[23]- معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 123.

[24]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص29.

[25]- عباس، غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص 10.

2. الكتب والمؤلفات الشخصية:

ألف فرحات عباس مجموعة من الكتب لخص فيه مسيرته النضالية منذ البداية إلى النهاية، حيث تبرز مؤلفاته هذه مراحل تطور فكره، و أهم القضايا السياسية التي وقف عليها و موقفه منها، ومن أهم كتبه نجد:

***الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930م**: هو مجموعة مقالات كتبت في تواريخ مختلفة تحت الاسم المستعار كمال بن سراج، حيث كتب فرحات مقالاته الأولى، حينما كان يؤدي الخدمة العسكرية 1922م، وكتبت الأخرى أثناء دراسته في الكلية المختلطة للطب و الصيدلة بالجزائر، و قد نشر هذا الكتاب سنة1931م، غداة الاحتفالات بالذكرى المئوية لغزو الجزائر، في الفترة التي كانت مطالب الأهالي تنحصر أساسا في المساواة في الحقوق مع الأوروبيين[26].

ظهرت المقالات الأولى لفرحات عباس في جريدة التقدم للأمير خالد، و في رباط الوحدة لصاحبها فيكتور سبيلمان، وفي جريدة التقدم للدكتور بن تامي، و بعدها في الوفاق للدكتور بن جلول، هذه المقالات التي كتبها فرحات عباس، في فترة العشرينيات شكلت مصدرا ثريا لمواقفه[27].

يعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة لدراسة نشأة الوطنية، ويعبر عن الشعور الحاد بالكرامة التي جرحها عدم الاعتبار، من طرف الحكام الفرنسيين لمطالب الجزائريين البسيطة، ويوضح فرحات عباس في هذا الكتاب الأفكار السياسية التي تبناها، في بداية ونضاله السياسي, والتي تقوم على الدعوة للإدماج مع المحافظة على الأحوال الشخصية، و المطالبة بالتجنيس الجماعي، و المساواة بين الجزائريين والأوروبيين، فقد كان هدفه الأساسي إنقاذ الشعب الجزائري بجميع الوسائل السلمية، والابتعاد عن العنف، فهذا الكتاب يعبر عن أفكار فرحات عباس في المرحلة الأولى من نشاطه السياسي، فتتلخص فكرة كتابه في الانتصار على الاستعمار قبل كل شيء من اجل تحقيق الوفاق المطلوب بين الفرنسيين و المسلمين، لكن بدون الحديث عن الوطنية والأمة الجزائرية،لقوله:"**إن الجزائر ارض فرنسية وإننا فرنسيون لنا نظام إسلامي لأحوالنا الشخصية، والمرغوب هو السير من المستعمرة إلى المقاطعة[28]**"

أعيد طبع هذا الكتاب في افريل1941م، والتي كانت فرصة بالنسبة لفرحات عباس، لكي ينشر التقرير الذي وجهه إلى الماريشال بيتان، وبرر إعادة طبعه باعتبار هذا الكتاب كأخر محاولة له، لدى الحكومة الفرنسية من اجل الحصول على إصلاحات عميقة لعلاج حالة اليأس لدى الشعب الجزائري، ومن اجل أن يكتشف الشبان الجزائريون،الذين يعيشون في الجزائر المستقلة،أنواع الشقاء الذي عانى منه الشعب، والاطلاع على رد فعل الجيل الثوري على النظام الاستعماري رغم قلة الإمكانيات[29].

---

[26]- عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 15.

[27]- نفسه، ص 33.

[28]-شارل اندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية**، تر، الطيب المهيري، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشطي، الدار التونسية للنشر، الجزائر،، ص 132.

[29]- عباس،المصدر السابق، ص ص،15، 16.

وبالتالي التعرف على الأفكار التي تبناها فرحات عباس، بداية نضاله و نشاطه السياسي، فالكتاب يتحدث عن وضعية الفلاحين البائسة، وكذلك وضعية التعليم و الصحة، واقترح كحل لترقية المجتمع الجزائري ثلاث منطلقات يجب الاعتماد عليها، وهي المدرسة، الطريق والمستشفى[30]، ولكن ركز فرحات عباس كثيرا على إنشاء المدارس و إصلاح وضعية التعليم في الجزائر، فهو ينتقد غلاة المحتلين، الذين يرون إن الجزائريين المسلمين هم فئة متخلفة غير قابلة للتطور، فهو بذلك يلوم الاحتلال الذي أهمل تعليم الجزائريين المسلمين ولم يفتح لهم أبواب المدارس[31].

إن مقالات فرحات عباس في هذه الفترة تسجل، مرحلة في تفكير المتطورين الجزائريين، والتي امتدت إلى غاية سنة 1936م، وهي مرحلة الإدماج التدريجي للنخبة الأهلية في المواطنة الفرنسية، ولكن بشرط عدم التخلي عن نظام الأحوال الشخصية، ففرحات عباس في هذه المرحلة كان يدعو للإدماج متأثرا بمبادئ الثورة الفرنسية، وتعاليم فرنسا الديمقراطية ، الذي اعتبرها وطنه الفكري ، ولكن مع المحافظة على المبادئ الإسلامية، و الدفاع عن الإسلام و الحضارة الإسلامية،فالجزائر في نظره هي وطنه الروحي، فحاول فرحات عباس طوال نضاله السياسي التوفيق بين وطنه الفكري و الروحي[32].

- **كتاب حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار:**

نشر فرحات عباس هذا الكتاب بالمغرب سنة 1961م[33]، يقول فرحات عباس عن هذا الكتاب:"ما هو إلا عجالة لتاريخ الاستعمار الفرنسي،ألفه رجل مستعمر ما فتئ متمسكا بأصله و أجداده، لكنه رغم هذا التمسك لا يجحد فضل أوربا، وفرنسا في ازدهار المدينة البشرية"، ويعتبر فرحات عباس كتاب ليل الاستعمار شهادة نزيهة مجردة من كل حقد و ضغينة، تشرح لشباب الوطن الأسباب العميقة التي كانت السبب في الوصول إلى إعلان الثورة المسلحة، وذلك للقضاء على خرافة الجزائر فرنسية[34].

فضح فرحات عباس في هذا الكتاب سياسة الاستعمار الفرنسي منذ 1830م إلى غاية 1961م،والأساليب المختلفة التي اتبعها الاستعمار، من اجل قهر واضطهاد واستعباد الشعب الجزائري[35]، مقدما أدلة و حقائق عن جرائم المستعمر،ونتائجها الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية و الثقافية على الجزائريين المسلمين[36]، و مستشهدا بنضاله و مساره السياسي الذي خاضه من اجل وضع حد لسياسة الاستعمار، و تكوين مجتمع جزائري يتعايش فيه كل سكان الجزائر دون استثناء، هذا المجتمع الذي يقوم في نظر فرحات عباس على العدالة الاجتماعية، و احترام حقوق الإنسان, وإلغاء الظلم و العنصرية[37].

---

[30]– بو عبد الله، المرجع السابق،ص31.

[31]– معزة، فرحات عباس و دوره، المرجع السابق، ص 58.

[32]– بو عبد الله، المرجع السابق، ص31.

[33]– معزة، المرجع السابق، ص 59.

[34]–فرحات عباس، **حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار**، تر، أبو بكر رحال، ص 1.

[35]– معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 124.

[36]– بو عبد الله، المرجع السابق، ص31.

[37]– معزة، المرجع السابق، ص 124.

يعتبر هذا الكتاب ذاكرة تاريخية لجيل فرحات عباس، فهو يعكس لنا مراحل التاريخ السياسي للجزائر، واهم الأحداث التي مرت بها لتنتهي في نهاية المطاف إلى إعلان الثورة التحريرية، التي تعتبر اكبر حدث واهم مرحلة في تاريخ الجزائر، ومن جهة أخرى يعكس لنا هذا الكتاب التجربة السياسية لفرحات عباس في مرحلة النضال السياسي، فوقف على أهم الأحداث السياسية التي كانت سببا في تغيير تفكيره و توجهه السابق, لينتهي بعد ذلك بالانضمام إلى ثورة التحرير المباركة[38].

اعتبر فرحات هذا الكتاب شهادة لشرح الأسباب التي أدت للثورة المسلحة، كما فضح سياسة الاحتلال الفرنسي في الفترة الممتدة مابين سنتي1830_1961م، و أساليبه المختلفة في اضطهاد و استعباد الشعب الجزائري، كما وصف فيه مراحل تشكيل أحزابه السياسية مفسرا في نفس الوقت الأسباب الحقيقية لمجازر 8 ماي 1945م وصولا إلى تكوين جبهة التحرير الوطني، وبالتالي فان هذا الكتاب يعكس أهم المراحل التاريخية، التي مرت بها الجزائر ومر بها هو، فكانت تجربته السياسية في مرحلة النضال السياسي، من خلال أحزابه، ثم مرحلة الانضمام للثورة التحريرية تحت راية حزب جبهة التحرير الوطني. [39]

- **كتاب تشريح حرب:**

تحدث فرحات عباس في هذا الكتاب عن أحداث الثورة التحريرية الجزائرية، ونشره سنة 1980م, بفرنسا وقسمه إلى 12 فصلا.[40]

قام فرحات عباس في الفصل الأول بتعريف هذا الكتاب، حيث قال عنه: "بان كتاب تشريح حرب- اشراقة الحرية،هو تحليل للأحداث التي هزت الشمال الإفريقي، تلك الأحداث التي كان لها أصداء بلغت أعماق إفريقيا، انه يعيد رسم المراحل الرئيسية للثورة الشاملة التي قام بها شعبنا، و يحاول في الوقت نفسه أن يدخل الانتفاضة الأخيرة في التاريخ العام لبرباريا، من اجل إدراك تأثيرها على الحاضر، و تصور مستقبل أفضل"[41].

تحدث فرحات عباس في الفصل الأول من هذا الكتاب عن تاريخ الجزائر القديم، مرورا بالتاريخ الاحتلال الروماني و الوندالي والبيزنطي، ومقاومة الامازيغ لهم, كما تعرض للفتح العربي الإسلامي، ودخول الإسلام إلى إفريقيا الشمالية[42]،ووقف على أهم الأحداث التي ميزت التاريخ الإسلامي، لينتقل للحديث عن دخول الدولة العثمانية للجزائر، واهم الأحداث التي جرت في هذه الفترة، وتكلم فرحات عباس عن دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر, مع ذكر أهم النتائج التي ستخلفها سياسة الاستعمار الفرنسي على الجزائيين ، و تعتبر ثورة أول نوفمبر من أهم النتائج التي سيتحدث عنها فرحات عباس في هذا الكتاب الثورة الجزائرية, بجميع خلفياتها و أسبابها و نتائجها، وانعكاساتها

---

[38]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص31.

[39]- هجيرة سلامي،"**مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة تاريخ الجزائر**"، مج تاريخ العلوم،مجلد5، ع13، الجزائر، جوان 2020، ص 78.

[40]- معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 125.

[41]- Ferhat Abbas. Autopsie D'une Guerre. L'aurore présentions de Abderrahmane rebhi. Livres. Editions. Alger. P 13

.

[42]- معزة، المرجع السابق، ص 125.

المختلفة، ووقف على أهم المراحل التي مرت بها الثورة الجزائرية منذ بدايتها إلى غاية تحقيق الاستقلال، مستشهدا بنضاله ومساره السياسي.[43]

أما الفصول الأخرى، فقد تحدث فيها فرحات عباس عن أحداث الثورة الجزائرية منذ بدايتها 1 نوفمبر 1954م، إلى غاية استقلال الجزائر 5 جويلية 1962م، منتقدا السياسة التعسفية و الظالمة التي مارستها فرنسا اتجاه ثورة الجزائر من جهة، و القمع الذي طبقه الجيش الفرنسي عل الجزائريين من جهة أخرى، و لكن أشاذ فرحات بشجاعة المجاهدين وصبرهم و إيمانهم بقضيتهم، و صلابتهم و تلاحمهم مع بعضهم البعض لمواجهة الاستعمار الفرنسي، كما يوضح الأسباب و المبررات التي كانت السبب في التحاقه و انضمامه للثورة، وكفاحه من اجل استقلال الجزائر، كما تحدث فرحات في ها الكتاب عن الأخطاء و الانحرافات، التي ارتكبها الثوار في حق بعضهم، داعيا إلى الاعتراف بهذه الأخطاء التي تظهر الحقيقة التاريخية كما هي مع إعادة الاعتبار للذين ارتكبت في حقهم هذه الأخطاء.[44]

دعا فرحات عباس في آخر الكتاب إلى الاهتمام بالعلم و الإنسان، وذلك من اجل بناء جزائر قوية، تسودها العدالة الاجتماعية و الديمقراطية الحقيقية، و الابتعاد عن الظلم و العنف و العنصرية، وكذلك تقديس الأشخاص، ففي نظر عباس إن الشعب الجزائري دفع الثمن غاليا، وخسر الكثير في الثورة الجزائرية، ولهذا يستحق أن يعيش معززا مكرما في أرضه المسقية بدماء الشهداء الطاهرة.[45]

3. كتاب الاستقلال المصادر:

نشره فرحات عباس سنة1984م بفرنسا، ولكنه كان يتمنى أن ينشره بالجزائر حتى يطلع الجزائريون على تاريخهم، لذلك أرسل كتابه إلى الرئيس الجزائري آنذاك الشاذلي بن جديد، مرفوقا برسالة يناشده فيها بنشر الكتاب في الجزائر، لكن لم يتلقى فرحات أي رد ايجابي.

كتاب الاستقلال المصادر عبارة عن مجموعة من الوصايا، لفرحات عباس كتبها في آخر عمره[46]، و انتقد فيها بشدة سياسة الحزب الواحد، و النظام الرئاسي الأحادي برئاسة كل من بلة و هواري بومدين وأسلوبهما في الحكم بتطبيق الاشتراكية و قمع الديمقراطية و حرية التعبير، حيث اعتبر فرحات إن الشهداء قد خانهما الرئيسين بن بلة و بومدين، بلجوئهما إلى تطبيق الاشتراكية السوفياتية، ومنع الديمقراطية و حرية التعبير، والتي هي جزء من كرامة الإنسان، التي ضحى من اجلها الشهداء، فكل هذا في نظر فرحات عباس من اجل تحقيق مطامح شخصية على حساب الجزائر[47].

جاء كتاب الاستقلال المصادر شديد اللهجة و قاسي أحيانا في إحكامه، فنلاحظ من خلال محتواه و مضمونه اقل تحليلا و دقة من مؤلفاته السابقة، فقد صب فرحات في هذا الكتاب جل غضبه، على الرئيسين بن بلة و بومدين،

---

[43]- معزة، فرحات و دوره، المرجع السابق، ص 59.

[44]- معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 125.

[45]- نفسه، ص 125.

[46]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص32.

[47]- معزة، فرحات ودوره، المرجع السابق، ص ص59،60.

واتهمهما بخيانة الشهداء، حتى يتبين للقارئ أن هذا الأخير يريد أن يصفي حساب معهما، فيظهر عباس من خلال كتابه هذا عكس ذلك الرجل الذي كان معروفا بالاعتدال و التسامح.[48]

رغم أن هذا الكتاب تضمن مجموعة من الأفكار و المعلومات المهمة، إلا أنه كان ينقصه التحليل و الدقة في المعلومات، فمعلوماته كانت سطحية تختلف عن مؤلفات فرحات عباس السابقة.

[48]- معزة، فرحات و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 126.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن فرحات عباس.

المطلب1: مولده وبيئته الاجتماعية.

المطلب2: بيئته الثقافية وتكوينه السياسي.

المطلب3:وفاته.

إن دراسة شخصية فرحات عباس وإسهاماته في الحركة الوطنية، وتطور أطروحاته السياسية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، تفرض علينا العودة إلى البيئة الاجتماعية والثقافية التي ترعرع فيها وكيف ساهمت هذه البيئة في تكوينه وتطور فكره السياسي.

ففرحات عباس شخصية منفردة في المجتمع الجزائري المسلم وذلك من خلال طروحاته المتناقضة والمتذبذبة أحيانا والشجاعة أحيانا أخرى. حيث كان يهدف إلى تحقيق المكاسب للشعب الجزائري الخاضع للهيمنة الاستعمارية.

المطلب الأول: مولده وبيئته الاجتماعية:

ولد فرحات عباس يوم 24 أوت 1899م[2]، بدوار شلاما التابع للبلدية المختلطة الطاهير، أمه تدعى ماجانبت علي، وأبوه سعيد ابن أحمد عباس[3]، وينحدر فرحات عباس من أسرة فلاحية صغيرة.

كان والده السعيد عباس قايد في دوار بني عافر ثم ترقى إلى منصب أغا شرفيا لبلدية الطاهير المختلطة[4].

ولد فرحات عباس في منطقة جبلية معزولة وفقيرة تقع على حواف سلسلة جبال البابور المقابل لسهل جيجل الشرقي، تسمى بوعفرون، التابعة حاليا لبلدية أوجانة[5]، تقع جنوب بلدية الطاهير المختلطة وتبعد عنها بحوالي 13 كلم، وتقع شرق مدينة جيجل وتبعد عنها بحوالي 32 كلم.[6]

هذه المنطقة مغطاة بغابات المتمثلة في أشجار الصنوبر وأشجار البلوط والصنوبر الجبلي، وسكانها ينتمون لقبيلة بني سيار، يمارس سكانها النشاط الفلاحي المعاشي ذو مردود ضعيف يتمثل خاصة في زراعة أشجار الزيتون، والتين، والشعير، والبصل ،كما تكمن نشاطاتهم في تربية الماعز، الدجاج والقليل من الأبقار.[7]

نشأ فرحات عباس في بيت مبني بالحجارة والطين، يتكون من مطبخ وثلاث غرف أرضية ضيفة المساحة.[8]

كان فرحات عباس تربطه علاقة جيدة بجدته وحكاياتها في سهراتهم الليلية، فكان ينصت إليها كثيرا وكانت تدور حكاياتها خاصة حول دخول الفرنسيين إلى الجزائر والمقاومة البطولية للشعب الجزائري وخاصة قبيلة بن عمران التي ينتمي إليها فرحات عباس، وتربط ذلك بعقاب من الله للمسلمين لأنهم أهملوا دينهم ولم يطبقوه مثل النصارى واليهود.[9]

---

[1]_ حميد عبد القادر: **فرحات عباس رجل دولة**، المرجع السابق، ص18، [2]_ ولكن بالاطلاع على شهادة ميلاده الموجودة في مذكرة تخرج معزة: المرجع السابق، ص 280، وجدنا أن مولده يوم 24 أوت 1899م.

[3]_ بشير بلاح، رابح لونيسي وآخرون: **تاريخ الجائر المعاصر من 1830م إلى 1989م**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص148.

[4]_ معزة : المرجع السابق، ص28.

[5]_ معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق،ص82.

[6]_ مديني شيماء، بوعبيد خولة: **فرحات عباس من الإدماج إلى الاستقلال**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2019،ص13.

[7]_ معزة:**فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية** ومرحلة الاستقلال 1899_1985م، المرجع السابق، ص ص 28_ 29.

[8]_ وفاء بوصفاف: **التكوين الإجتاعي والثقافي والوطني لأبرز قادة الحركة الوطنية. الشيخ عبد الحميد بن باديس أحمد مصالي. فرحات عباس. عمار أوزقان نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2014، ص276.

[9]_ معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة: المرجع السابق، ص84.

فاستطاعت عائلته أن تغرس فيه حب الدين الإسلامي وحب العلماء والأولياء الصالحين، ورسخت في ذهنه أن إهمال الدين الإسلامي جريمة يعاقب عليها الله، كما تعلم من جدته التواضع وحب الفقراء وتقديم حياته من أجل إسعادهم، فلم يتأثر بسلوك والده القايد، ولم يأخذ عنه كثيرا وكان يكن له الاحترام لأنه والده فقط، حيث والده كان يحب مخالطة العلماء والمتعلمين والأخذ منهم على الرغم من أنه أميا، ومن جهة أخرى كان كغيره من القياد والباشوات ينقل صورة حسنة لأبنائه عن فرنسا.[1]

ففي سنة 1830م تعرف والد فرحات عباس على أحد الساسة الفرنسيين ألا وهو **دانياردي فيجي** (**D'Asnières Dèfije**) كان مستشارا عاما في بلدية جيجل ومالكا لمزرعة في دوار فرحات عباس، حيث تمكن والده من إقامة علاقة معه واشترك معه في تجارة الأراضي والمواشي، مما مكنه من شراء أراضي زراعية وتأجير أخرى في منطقة الطاهر،[2] وهذه العلاقة مكنته من وظيفة القايد في بلدية **ستراسبورغ** (حاليا بلدية الأمير عبد القادر) الكاملة السلطات[3]،الأمر الذي جعل والده ينتقل إلى دوار بني سيار في بلدية الطاهير المختلطة ثم انتقل إلى دوار الشحنة وبالضبط إلى منطقة أحجار الميس ببوعفرون التابعة لبلدية الطاهير المختلطة[4]،وذلك بعد وقوع اختلاف بينهم وبين قائد آخر في تلك المنطقة سنة1889م، وبقي هنا إلى أن ترقى إلى منصب الأغا شرفيا حتى إلى أن أقبل على التقاعد سنة 1928م ليخلفه بعد ذلك ابنه عمار في منصبه[5].

عرف والد فرحات عباس بحبه للعمل الفلاحي وخاصة زراعة الحبوب وتربية المواشي،حيث لما أحيل على التقاعد كان يذهب على وادي سقان للعمل والإشراف على أرضه التي استأجرها من أحد المعمرين ،لذلك نجد أن فرحات عباس كثيرا ما كان يفتخر بانتمائه لأسرة فلاحية متوسطة الحال ذات أصول متواضعة، فكان كلما يلتقي بالفلاحين البسطاء الذين يذكرونه بطفولته ونشأته يفرح كثيرا[6]، حيث نجده يقول عن ذلك: " **نعم إنني من سلالة فلاحية** ....، **لقد ترعرت وسط أولئك الفلاحين لاينال الفقر من شجاعتهم ولا من أنفتهم، نشأت في دوار من بلدية مختلطة، متوحشة جرداء وقضيت طفولتي كلها وأنا في نعومة أظافري وسط** مجتمع وضيع وساذج **وكريم**.....، **فتضامني مع أولئك الفلاحين ليس عاطفيا فحسب بل هو حيوي يجري في دمي وعروقي**".[7]

---

[1] _ نفسه، ص ص 84_ 85.

[2] _ يحي بوعزيز: **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912 – 1948**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص43.

[3] _ معزة: المرجع السابق، ص85.

[4] _ وفاء بوصفصاف: المرجع السابق، ص276.

[5] _ بوعزيز: المرجع السابق، ص43.

[6] _ معزة: المرجع السابق، ص85.

[7] _ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص ص 18_ 19.

نشأ فرحات عباس رافضا لسلوك والده، وتأثر كثيرا بأمه وجدته والفلاحين المحرومين، وطفولته التي عاش فيها الحرمان قبل تحسن وضعية عائلته الاجتماعية، حيث أنه عاش الحرمان في بداية طفولته فيقول:" **كنت أذهب إلى المدرسة القرآنية حافي القدمين مرتديا قميص وقندورة كباقي كل أطفال الدوار** "[1].

كما تزامن مولد فرحات عباس وطفولته مع حصول المستوطنين في الجزائر على قانون 19 سبتمبر1900م الذي منحهم الحكم الذاتي المالي، أي إعطاء للمعمرين السلطة والسماح لهم بإدارة الشؤون المالية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجزائر[2].

وتزامنت نشأته الأولى كذلك مع صدور قانون التجنيد الإجباري 1912م، وتجنيد مئات الآلاف من الجزائريين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا، وظهور بوادر الحركة الوطنية في أوائل 1912م.[3]

ففرحات عباس كان يميل إلى فئة المحرومين من الفلاحين البؤساء،على غرار الفئة الاجتماعية التي كان ينتمي إليها والده، فكان يكرهها ولا يرتاح لها، لأنه كان يعلم أساليبها التي استعملتها للوصول إلى المال والجاه، فكان يرتاح كثيرا مع الضعفاء الذين لم تفسدهم لا السلطة ولا المال، وهذه العاطفة أكسبته حب الفقراء كثيرا له في منطقته.

المطلب الثاني:بيئته الثقافية وتكوينه السياسي:

أ/ بيئته الثقافية:

تلقى فرحات عباس تعليمه الأول في المدرسة القرآنية القريبة من منزله بأحجار الميس " ببوعفرون " لتعليم القرآن الكريم ، وكان تعليمه على يد جاره المعلم المسمى **محمد بوكفوس**، الذي كان ملقب بسيدي محمد.[4]

وقد كانت هذه المدرسة تتولى تلقين التعليم الديني للأطفال وتحفيظهم القرآن الكريم وتعليمهم اللغة العربية، وكذلك تربية الأطفال تربية إسلامية قوية، وغرس قيم المجتمع فيهم كالتضامن الاجتماعي والقيم الأخلاقية والبطولية، وقد عرفت هذه المدارس القرآنية الانتشار الواسع في كل المناطق الجزائرية وخاصة الريف والمناطق الجبلية ، وكان هذا بفضل التعليم الوقفي والزوايا، وكذلك بفضل الجمعيات والأحزاب الوطنية، وتوجد هذه المدارس في أغلب الأحيان داخل المسجد[5] .

تعلم فرحات عباس في المدرسة مبادئ اللغة العربية، تميز بسرعة الحفظ والبداهة، وكانت سعادته عندما يعود إلى البيت ويعرض على أمه ما حفظ من آيات قرآنية، أما والده فكان رجل أمي لكنه كان متحمس لإرسال أبنائه الذكور للتعليم وخاصة إلى المدارس الفرنسية[6].

---

[1]_ عباس محمد الصغير: **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927 _ 1963**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الغنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، 2006، ص5.

[2]_ أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 _ 1930**، ط4، ج2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص85_ 86.

[3]_نفسه، ص 101.

[4]_ معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية،**المرجع السابق**، ص39.

[5]_ يوسف حميطوش: **منابع الثقافة السياسية والخطاب عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص115.

[6]_ محمد صغير: المرجع السابق، ص6.

غادر فرحات عباس مسقط رأسه عندما بلغ سن العاشر سنة1909م، توجه للدراسة بالطاهير في المدرسة الفرنسية الأهلية[1]، وهي المدرسة الأولية التحضيرية المفتوحة للفرنسيين والأهالي، والتي فتحت أبوابها لأول مرة عام1890م، وذلك لتلقي العلوم الحديثة وتحضيره لمنصب ما في الإدارة الفرنسية هذا من جهة ومن جهة أخرى لمحافظة والده على منصبه كقايد على منطقة بني عافر،ومن البداية أظهر فرحات مستقبل واعد وزاهر في المجال الدراسي[2].

فوالد فرحات عباس كان يرى أن المدرسة هي وسيلة الأسرة للحفاظ والتمسك بمكانتها الاجتماعية، فكان يقول لأبنائه: "**الإرث الوحيد الذي سأتركه لكم ولا يمكن لأحد نزعه هو التعليم وإن خير صديق للإنسان هو الكتاب**"[3].

وبدخول فرحات هذه المدرسة ابتعد عن جدته التي كانت مصدر إلهامه الوطني، حيث هذه المدرسة محرومة على أغلبية أطفال الأهالي، فسجل معه مجموعة أطفال من وسط الفلاحين الذي ترعرع فيه ، فابتعد بهذا عن الثقافة التقليدية واحتك باللغة الفرنسية التي ستشكل فيما بعد قضاءه الوحيد[4].

بعد عامين من التحصيل الدراسي أظهر خلاله فرحات عباس نبوغا كبيرا ، فنقله والده إلى جيجل لإتمام المراحل الابتدائية[5]، فكانت هذه المرحلة بداية احتكاكه الأول مع المدينة والبحر، التي فرضت سحرها عليه، فعلمه هذا الاحتكاك روح المقاومة والتحدي[6].

فكان فرحات عباس ينسى جروح الشارع وبؤس الحياة بالدراسة وذلك من خلال التعمق في عوالم الثوريين الفرنسيين، فيقول: "**كنا نتعلم كيفية التفكير والفعل** "[7]، كما ذكر فرحات في كتابه ليل الاستعمار أن المدرسة الفرنسية تنسي الألم ومصائب الجزائريين فيقول:"**كنا حينما ندخل المدرسة الفرنسية ننسى جراحنا التي تعترض طريقنا والآلام التي تقهرنا في دواويرنا** " [8].

كما كان يتحدث عن تفوقه الدراسي بافتخار قائلا: " **في أكثر الأوقات كنت أتحصل على المرتبة الأولى في اختبار الفرنسية** ".[9]

---

[1]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص26.

[2]_ محمد صغير: المرجع السابق، ص7.

[3]_ بلاح، لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 148، 149.

[4]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص ص 26 27.

[5]_ محرز عفرون: **ملحمة الجزائر المصورة: من ماسينيسا إلى 5جويلية1962**، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 27.

[6]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص27.

[7]_ نفسه: ص27.

[8]_ عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص27.

[9]_ محمد صغير: المرجع السابق، ص8.

وبما أن فرحات عباس نشئ في أحضان المدرسة الفرنسية تشبع بأفكارها ومعلوماتهم المزورة، لأن هذه المدرسة كانت خاصة بأبناء المعمرين وأصدقاء فرنسا الأوفياء[1]، فكل هذه المدارس سواء كانت في الجزائر أو في فرنسا تعلمهم أن الاستعمار يحمل رسالة حضارية[2].

ففي دليل **"لافيس"** المدرسي المقرر آنذاك الذي كان مرجع أساسي لفرحات عباس، حيث كان يقرأ فيه " تريد فرنسا أن يصبح الأطفال العرب ، أكثر علما من الأطفال الفرنسيين " ، وهكذا تجعل الطفل يعتقد أن فرنسا لديها نية حسنة، وأنها سخية تجاه الشعوب المسيطرة عليها[3].

ورغم كل هذا التميز في فرحات عباس إلا أنه كان يعاني على غرار الجزائريين الآخرين في المدارس الفرنسية من التمييز مقارنة بالتلاميذ الفرنسيين، وهذا انعكس على نفسيته[4]، كما كان العرب ينعتون بكثير من النعوت الساخرة مثل **' الجبن الأحمر'**، لأنهم كانوا يضعون شاشيات حمراء على رؤوسهم، وكذلك كانت التفرقة واضحة بينهم وبين الأوربيين[5].

تأثر فرحات عباس كثيرا بمعلميه الفرنسيين وما كانوا يقولون له من أن فرنسا بلاد الحرية و الإيخاء والمساواة والحضارة والإنسانية، وكان يصدق قولهم أن الجزائر ليست أمة والجزائريون كانوا يعيشون في الهمجية والتخلف وجاءت فرنسا حاملة لهم أنوار الحضارة.[6]

تحصل فرحات عباس على الشهادة الابتدائية فانتقل إلى معهد سكيكدة[7] فليب فيل[8]، حيث استفادة من المنحة المدرسية والنظام الداخلي[9] مع 20 تلميذا جزائريا وحوالي 50 أو60 تلميذا داخليا أوربيا وهو في سن 16 من عمره[10]، والتقى فرحات عباس بأطفال القياد الحالمين مثله بوظائف إدارية يحققون بها أحلامهم في الرقي الاجتماعي الذي يزيل عنهم الشقاء والبؤس[11].

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة1914م، انتقل فرحات عباس للدراسة بالتعليم الثانوي بقسنطينة ، وقد بدأت تظهر فيه الأحلام الوطنية لأول مرة في أواسط النخب المثقفة التي بدأت إعجابها بالوطنية التركية[12].

---

[1]_ الطاهر يحياوي: **فرحات عباس أول رئيس حكومة للجزائر**، أطفالنا للنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2009، ص6.

[2]_ حميطوش: المرجع السابق، ص124.

[3]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص ص27_ 28.

[4]_ حميطوش: المرجع السابق، ص124.

[5]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص28.

[6]_ بلاح، لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص149.

[7]_ نفسه، ص149.

[8]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص28.

[9]_ محمد صغير: المرجع السابق، ص8.

[10]_ معزة: المرجع السابق، ص42.

[11]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص28.

[12]_ نفسه، ص28.

فكان التعليم الثانوي آنذاك حكرا على أبناء الأغنياء القياد المتحصلين على منح دراسية ممنوحة من قبل الحاكم العام، إلى جانب الأوربيين، فقد كان فرحات عباس تحت تأثير أفكار معلميه وقيمهم التي انغرست فيه، فأبعدته عن الأحداث وعن كل الميولات الوطنية[1].

كما تأثر عباس بكبار الكتاب الفرنسيين **كجون جاك روسو وفولتير، فليكس غوتيه...الخ**، وغيرهم من مفكري عصر التنوير، فتأثر بأفكارهم ومبادئ الثورة الفرنسية عام1789م، إلا أنه كان يجهل الكثير عن الثقافة الإسلامية، فأصبح ينظر إلى العالم بعين واحدة فقط ألا وهي الثقافة الأوربية بدل من أن ينظر إليه بعينين هما الثقافتان الأوربية والإسلامية على حد سواء[2].

وعليه فالتعليم المدرسي بجيجل، والإكمالي في سكيكدة والتعليم الثانوي في قسنطينة قد أثر في تكوين فرحات عباس من ناحية حياته، وتوجهه الحضاري والثقافي من ناحية ثانية[3].

كما تحصل فرحات عباس على شهادة البكالوريا سنة1921م، بعدها جند لتأدية الخدمة العسكرية[4]، وذلك وفقا لقانون التجنيد الإجباري لأبناء الأهالي في فيفري 1912[5].

بعد إنهائه الخدمة العسكرية عام1923م استأنف دراسته الجامعية بجامعة الجزائر[6]، وسجل بكلية العلوم فرع الطب والصيدلية مع شلة الطلاب المسلمين لا يتعدى عددهم ثمانية[7]،واختياره لهذا التخصص يعود أساسا لكونها مهنة حرة، وإلى اعتبار أن المناصب الإدارية كانت ممنوعة أمام السكان الأهالي[8].

فكانت التخصصات الأخرى خاصة منها المحاماة قليلة فتتعرض للكثير من التضييق من قبل الإدارة الاستعمارية، وذلك من أجل إبعاد الجزائريين عن التخصص، وذلك بتجهيلهم بالقوانين التعسفية لكي لا يكونوا مدافعين عن المجتمع الجزائري فيما بعد[9].

وقد تعرض فرحات عباس للسخرية من طرف فئة قليلة من الطلبة الأوربيين، حيث خاطبه أحد قائلا: " **قبل مجيء الفرنسيين كانت أسرتي لا تعرف الجوع، وكان لجدي حقله وقطيعه، ولكن أنت هل يمكنك أن تقول لي ماذا كان آباؤك يفعلون في مالطا؟ أليس البؤس هو الذي جعلهم يهاجرون إلى الجزائر؟** " [10].

---

[1]_ نفسه،ص29.

[2]_ بلاح، لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص149.

[3]_ حميطوش: المرجع السابق، ص126.

[4]_ بلاح، لونيسي وآخرون:المرجع السابق، ص149.

[5]_ محمد صغير: المرجع السابق، ص9.

[6]_ بلاح، لونيسي وآخرون، المرجع السابق،ص150.

[7]_ محمد صغير: المرجع السابق، ص9.

[8]_ حميطوش: المرجع السابق،ص126.

[9]_ نفسه، ص126.

[10]_ عباس: المصدر السابق، ص21.

ففي الجامعة كان يقصد كثيرا كلية الأدب لحضور غوتييه[1]، حيث فرحات كان مهتما بدراسة الأدب والفلسفة والتاريخ[2]، وقد اطلع على الكثير من الكتب التي سمحت له بالتعرف على الحضارة والثقافة العربية الإسلامية، مما جعله إلى حد ما يوفق فيما بعد بين مبادئ الإسلام وقيمه ومبادئ الثورة الفرنسية: الحرية، المساواة، الأخوة و يتأثربها[3]، ويظهر هذا التأثير خاصة في فلسفة الأنوار في طروحاته الفكرية ومقالاته الصحفية فيما بعد، فهو يقول: " **إن الجزائري يؤمن بأن فرنسا تلك هي التي تأثرت بأفكار فلاسفة القرن 19**"[4].

إن فلسفة الأنوار التي تعلمها فرحات عباس في الجامعة جعلت منه إنسانا يثور ضد التفاوت الاجتماعي المفروض على الجزائريين، فكان يتألم كثيرا لتلك الوضع المتدهور للفلاحين في الريف، وكثيرا ما يتحدث عن تقديمه مساعدات مالية ولو على حساب احتياجاته اليومية لإنقاذ بني بلدته من كاهل الضرائب[5].

تحصل بعدها فرحات عباس على شهادة الصيدلة في عام 1931م بعد دراسة دامت 8 سنوات كاملة[6]، تنقل فيها الشاب فرحات من الريف إلى المدرسة ثم الإكمالية ثم إلى الثانوي، وأخيرا الجامعة التي تعد بمثابة خطوة في ارتقاء درجات السلم الاجتماعي[7].

وبعد التخرج فتح له والده صيدلية في مدينة سطيف في عام 1933م، التي لا تزال قائمة إلى اليوم، فكانت هذه الصيدلية مركزا للقاءات ونشاطات سياسية عديدة[8].

ب/ تكوينه السياسي:

اهتم فرحات عباس بالسياسة منذ شبابه، فقد أرسله والده إلى جامعة الجزائر لدراسة الصيدلة وإكمال تعليمه، لكن كانت الدراسة بالنسبة إليه أمر ثانوي، وكان يهتم كثيرا وطوال مسيرته التعليمية بمحاضرات أساتذة التاريخ والفلسفة والأدب، وذلك من أجل توسيع وتعميق معارفه الإنسانية والتي جعلت منه فيما بعد شخصا ذو معارف عميقة ومنحته معارف واسعة بالفكر الغربي، والتي مكنته من الخوض في الميدان السياسي[9] .

ففرحات عباس رجل سياسي جزائري عارض النظام الكولونيالي الفرنسي في الجزائر، وكافح من أجل الاستقلال الذاتي للجزائر ثم من أجل استقلال وطنه، فمرت حياته النضالية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: البحث عن وطن داخل فرنسا.

---

[1]_ إميل فليكس غوتييه: (1864 _ 1940) : هو جغرافي ومؤرخ ورحالة فرنسي، عاش سنوات طويلة من حياته في الجزائر، وكان يجمع بين التدريس والرحلات الاستكشافية في الصحراء الكبرى وكتب عنها عدة أبحاث، أنظر: عباس: تشريح حرب، المصدر السابق ص33.

[2]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص31.

[3]_ حميطوش: المرجع السابق، ص126.

[4]_ عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص31.

[5]_ محمد صغير: المرجع السابق، ص10.

[6]_ حميد عبد القادر: المرجع السابق، .ص31.

[7]_ حميطوش: المرجع السابق، ص127.

[8]_ بلاح، لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص151.

[9]_ معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص48.

المرحلة الثانية: البحث عن وطن مع فرنسا.

المرحلة الثالثة: البحث عن وطن خارج فرنسا.[1]

فبدأ فرحات عباس نشاطه السياسي وهو طالب بجامعة الجزائر، حيث قال عنه أحد أصدقائه من الطلبة الأوربيين بيتان شعريان:

صيدلي في هيئته ولكنه شاب تركي في أعماقه.

كقنينة مملوءة يتصرف مصمم أن يكون محرضا.[2]

و سار فرحات عباس على نفس النهج الذي سار عليه الأمير خالد، حيث كان بمثابة الرمز السياسي للشباب الجزائري المثقف.[3]

تأثر فرحات عباس بأفكار الأمير خالد وبالوضعية المأساوية للشعب الجزائري والظلم الذي فرضه المحتل عليه[4]، فكان يحمل راية مزدوجة مثل الأمير خالد راية فرنسا وراية الإسلام، وذلك من خلال المطالب الشرعية التي رفعها في جريدة الإقدام التي ترأسها منذ 1921:

1_ التمثيل النيابي للأهالي غير المتجانسين في البرلمان الفرنسي.

2_ الإلغاء الكلي والنهائي لقانون الأهالي.

3_ نشر التعليم.

4_ مشاركة الأهالي الفعالة في أراضي المحتلين.[5]

وهي نفس المطالب التي سار عليها فرحات عباس، مساواة الجزائريين مع المعمرين دون التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية للجزائريين[6].

لقد أنشأ فرحات عباس في سنة 1924جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر، فانتخب عام 1926م رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، وأصبح في عام 1927م نائبا ثم رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا[7].

وقد تميزت السنوات السبع التي قضاها فرحات عباس بجامعة الجزائر بنشاط سياسي واسع من خلال نشر الكثير من المقالات التي كتبها مابين 1922_ 1927م، ونشرها عام 1931م في كتاب الشاب الجزائري مطالبا فيها فرنسا بالمساواة بين الجزائريين والأوربيين.[8]

---

[1] _ معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية. المرجع السابق، ص48.

[2] _ معزة، المرجع السابق، ص48.

[3] _ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص32.

[4] _ وفاء بوصفصاف: المرجع السابق، ص284.

[5] _ بسام العسلي: **الأمير خالد الهاشمي**، مطبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2010،ص 124_ 127.

[6] _ نفسه: ص127.

[7] _ آسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية: 100 شخصية: التاريخية والفكرية**: دار المسك. الجزائر. 2008، ص148.

[8] _ سامي صالح الصياد، غيلان سمير طه: **فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية 1899_ 1985**، مج تكريت للعلوم،مجلد 19، ع1، الجزائر، ص367.

بدأ فرحات عباس كتاباته السياسية الأولى وهو طالب في الجامعة، فكتب في جريدتي الإقدام وهمزة وصل، وكان يكتب باسم مستعار" **كمال بن السراج** " حيث هذا الاسم مركب من اسمين فالأول كمال استمده من حاكم تركي كمال أتاتورك الذي كان عدو لفرنسا وقاوم الاحتلال والخلافة الإسلامية وانتهج اللائكية كقاعدة إستراتيجية له في مجتمع مسلم بهدف الوصول إلى التقدم الحضاري الذي تمثله أوربا الغربية[1]، أما الاسم الثاني ابن السراج فيمثل قمة انهيار الحكم الغربي الإسلامي في الأندلس لملك عربي لم يدافع عن حكمه كالرجال ولجأ إلى المغرب فارا من المسحيين[2].

وكان سبب اختياره لهذا الاسم المستعار هو تخوفه من أن يكشف من قبل الإدارة الاستعمارية على أنه يمارس السياسة فتقطع له المنحة الدراسية وتفصله عن الدراسة.[3]

فبعد تخرج فرحات عباس وفتح أبوه له صيدلية سنة 1933م ، هنا أصبحت الصيدلة مركز اللقاءات ونشاطات وحوارات سياسية عديدة[4].

فكان فرحات عباس نائبا في الانتخابات البلدية، ثم الجهوية والمالية، ومن مؤسسي رابطة النواب، وفي عام 1938م أسس حزب إتحاد الشعب[5] مع **محمد الصالح بن جلول[6]** .

المطلب الثالث: وفاته:

توفي فرحات عباس يوم 24 ديسمبر 1985م عن عمر يناهز 86سنة، بعد معاناة طويلة مع المرض[7] ودفن في مقبرة الشهداء بالعالية، أعطيت لجنازة فرحات عباس الصيغة الرسمية، حيث حضرها جموع الشعب[8] ، كما حضر جنازته وفدا رسميا من أعضاء اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ووزير المجاهدين، ونائب رئيس المجلس الوطني والأمين العام لوزارة المجاهدين، وقدمت فرقة من الجيش الوطني الشعبي التحية الشرفية لجثمانه[9].

وكتب الصحافي الفرنسي **'جون لاكوتيو'** بجريدة لوموند مقالا جاء فيه: " **سوف ننصف حتما هذا الرجل الشريف الذي عاش كمواطن لا يملك أي ضغينة " [10]**.

---

[1] _ معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص52.

[2] _ عمر الدقاق: **ملامح الشعر الأندلسي**، د ط، دار الشروق العربي، بيروت، د س، ص22.

[3] _ عباس: الشاب الجزائري، المرجع السابق، ص5.

[4] _ يحياوي: المرجع السابق، ص8.

[5] _ ضيف الله مريم،أمواسي نادية: **إعادة بناء الحركة الوطنية 1945 _1952م**: مذكرة لنيل شهادة التعليم الأساسي، قسم التاريخ والجغرافيا، 2007، ص93.

[6] _ **محمد الصالح بن جلول**: ولد سنة 1896م بقسنطينة بعائلة برجوازية، درس الطب، بدأ مساره السياسي كعضو في المجلس البلدي بقسنطينة، وصحفيا في الوقت نفسه وذلك سنة 1934، ليصبح عضو في المجلس العام بقسنطينة، ونائبا في المندوبيات المالية سنة 1935، كتب ابن جلول في صحف الأهالي خاصة جريدة صوت الأهالي، كما كتب في جريدة التقدم، **أنظر** : آسيا تميم: المرجع السابق، ص ص 87 ،88.

[7] _ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص273.

[8] _ بلاح، لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص160.

[9] –معزة: المرجع السابق، ص280.

[10] _ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص273.

المبحث الثاني: الأمة في فكر فرحات عباس.

المطلب الأول: مرحلة الدعوة للإدماج.

1-1: جذور سياسة الإدماج الفرنسية في الجزائر.

أ/ بداية تطبيق سياسة الإدماج الفرنسية في الجزائر.

ب/ ظهور النخبة الإدماجية وأقسامها.

1-2: فرحات عباس في الوسط الإدماجي.

أ/ موقفه من الإدماج.

ب/ موقفه من التجنيس الفرنسي.

ج/ فرنسا هي أنا في منظور فرحات عباس.

1-3: دور فرحات عباس في المؤتمر الإسلامي 1936م.

1-4: تأسيس الاتحاد الشعبي.

المطلب الثاني: مرحلة الدعوة للمساواة:

2-1: فرحات عباس ودعمه لفرنسا في الحرب العالمية الثانية.

2-2: إصدار بيان الشعب الجزائري1943م والاعتدال في المطالب.

2-3: تأسيس حركة أحباب البيان والحرية 1944- 1945م.

2-4: انعكاسات مجازر 8ماي 1945م على فرحات عباس.

المطلب الثالث: مرحلة الدعوة للانفصال عن فرنسا:

3-1: تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري1946م.

3-2: النشاط السياسي لفرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية (1947-1954م):

أ/ اقتراح مشروع دستور الجزائر.

ب/ موقفه من دستور 1947م.

ج/ طموحات فرحات عباس من المشاركة في الانتخابات.

3-3: فرحات عباس والثورة التحريرية الجزائرية 1954م.

أ/ اندلا ع الثورة التحريرية وموقف فرحات عباس منها.

ب/ انضمام فرحات عباس لجبهة التحرير الوطني.

المطلب الأول: مرحلة الدعوة للإدماج:

1_ 1: بداية تطبيق سياسة الإدماج الفرنسية في الجزائر:

أ/بدايات السياسة الإدماجية في الجزائر:

بعد دخول الفرنسيين إلى أرض الجزائر أصدروا مجموعة من القوانين الجائرة التي كان هدفها التمييز العنصري، والسيطرة على الشعب الجزائري، أما هدفها الأساسي كان إدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي إدماجا كليا[1]، حيث اعتبر الإدماج من السياسات الاستعمارية التي طبقت على الجزائر منذ احتلالها عام 1830م، وإن كانت هذه السياسة تمتاز بمظهرين أساسيين، وهو إدماج الأرض دون الإنسان، فلقد كانت سياسة فرنسا ترمي إلى جعل الأرض الجزائرية أرضا فرنسية، مع اعتبار سكانها من جنس منحط يجب القضاء عليه[2].

فالإدماج يعني : التماثل بين المستعمرة ودولة الأصل في نظام الحكم والتسوية بينهما ويرتكز مذهب الإدماج على هذه الفكرة، وهي إقليم ما وراء البحار ليس إلا امتدادا للدولة الأصلية، فيجب أن يوضع تحت النظام نفسه هناك أو على الأقل تحت نظام مراقب له ما أمكن ذلك وسكان الدولة الذين في الجانب الآخر من البحر يجب أن لا تكون حقوقهم وضماناتهم أقل من حقوق وضمانات أولئك الذين في الجانب الآخر من البحر يجب أن لا تكون حقوقهم وضماناتهم أقل من حقوق وضمانات أولئك الذين يعيشون في الجزء الأقدم من الدولة[3].

إلا أن الإدماج لم يطبق بهذا المفهوم في الجزائر لأن الفرنسيين أقاموا نظرية محددة للحكم الاستعماري، أعطوها اسم الإدماج ولم يكن هدفهم تنمية الحكم الذاتي مع إيجاد نوع من العلاقة، بل كان الهدف هو جعل الممتلكات الفرنسية في الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا ولا يسمح للأهالي بتنمية ثقافاتهم الوطنية، وجاء في تقرير حزب الشعب 1936م، أن الإدماج كعقيدة استعمارية ظاهر هذا النظام غير باطنه، فظاهره تحقيق التماثل بين المستعمرة ودولة الأصل، كما لو كانت امتداد للثانية فالتشريع واحد، والنظام واحد، والاقتصاد واحد، كلاهما واحد في البلدين الذين صارا بلدا واحدا بفضل الإدماج، أما باطنه فهو لا يطبق في الجزائر إلا على الأرض ومن عليها من المستعمرين دون السكان الأصليين فالذي يريده المستعمرون هو إدماج أرض الجزائر في فرنسا لا للتسوية بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق كما يقضي بذلك منطق الإدماج فهو إدماج بالنسبة للمستعمرين وإخضاع بالنسبة للسكان الأصليين.[4]

---

[1]_عمور عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط1،2002، ص128.

[2]_مراد بوعياش: **الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية**(1919.1962)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية "فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر3،2011، ص128.

[3]_ بوعبد الله :المرجع السابق، ص50.

[4]_حمدة بولافة : **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية العامة والحكومات المقارنة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، ص01 .

ولتسهيل السيطرة على العباد والبلاد أنشأت فرنسا المكاتب العربية [1],التي عانى الشعب الجزائري الكثير من تعسفها وظلمها،[2] ثم أصدرت فرنسا قانون 15 أفريل 1845م القاضي بتقسيم الجزائر إلى ثلاث عمالات[3]، وطبقا للدستور الفرنسي المصادق عليها 1948م، أصبحت الجزائر رسميا بموجب المادة 109 منه مقاطعة من المقاطعات الفرنسية،وعند زيارة الإمبراطور الفرنسي نابليون 03 عام 1960م للجزائر لاحظ بنفسه المأساة التي لحقت بالشعب الجزائري، وأعلن أن المسألة الجزائرية خرجت عن السياسة المسطرة لها من يوم أن سميت مستعمرة، فقام الإعلان بأن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة وإنما مملكة عربية [4]وكيان جزائري، ولكن هذه السياسة فشلت[5]، فرغم محاولاته لإصلاح أحوال الأهالي إلا أن السياسة لم تطبق في أرض الواقع[6].

وبعد إعلان نابليون الثالث[7] نفسه إمبراطورا على فرنسا عام 1852م، تبنى هذا الأخير فكرة إدماج الجزائر في فرنسا، وأثناء زيارته للجزائر ما بين 3 ماي و7 جوان، أصدر بأمر منه يوم 14 جويلية 1865م قانون سيناتوس كونسيلت[8]، الذي يسمح للجزائريين الحصول على الجنسية الفرنسية مع التخلي عن أحوالهم الشخصية، ولكن بمجرد سقوط حكم الإمبراطور نابليون بفرنسا عادت الأوضاع الجزائرية إلى أسوء ما كانت عليه، فأصبح الحكم في الجزائر بيد المعمرين الأوروبيين، ولهذا أصدرت الجمهورية الفرنسية في عام 1871م[9] قانون الأهالي[10] الذي استخدم كأداة إرهابية لقمع الأهالي[11]، والذي كان يهدف إلى القضاء الفوري على بذور أي مقاومة يمكن أن تخطر على بال الجزائريين ضد الوجود الاستعماري في الجزائر[12].

وبعد أن أثبتت سياسة الإدماج نجاعتها على أرض الواقع، جاء الدور على التعليم،بحيث أن فرنسا لم تترك مجالا فسيحا للتعليم العربي الإسلامي، مسخرة لذلك نظاما تربويا فرنسيا جديدا، جعلته امتداد للنظام التربوي الفرنسي وذلك

---

[1] _ **المكاتب العربية**: أنشأ سنة 1833 من أجل إدارة حكم المناطق العربية، وجمع المعلومات والضرائب، وتسيير مختلف الشؤون الإدارية، ونظرا لأهمية دور هذه المكاتب العربية قام "بيجو" بترسيمها وجعلها في خدمة الجيش، أنظر مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830–1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية 05-2014، ص101.

[2] _ عمورة ، المرجع السابق، ص128.

[3] _ عبد القادر جبيري، معمر ناصري، **الطلبة الجزائريون الزيتونيون وإسهامهم في الحركة الوطنية(1900.1954)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة،2016،ص11.

[4] _ عمورة ، المرجع السابق، ص128.

[5] _أبو القاسم ، المرجع السابق، ص19.

[6] _ عمورة ، المرجع السابق، ص128.

[7] **–نابليونالثالث**: 1808-1873م رئيس الجمهورية الثانية ما بين 1848-1852م، ثم إمبراطورا ما بين 1852-1872م، تحت اسم نابليون الثالث أول من اعترف بحق الإضراب للعمال 1864م، صاحب سياسة المملكة العربية بالجزائر. أنظر: بو عبد الله، المرجع السابق، ص2.

[8] _مقلاتي ، المرجع السابق، ص103.

[9] – عمورة ، المرجع السابق، ص129.

[10] – **قانون الأهالي**(CODE DE L'INDIGI2NAT 26/06/1881)، وهو عبارة عن مجموعة من القوانين الجديدة، وتقتضي من الجزائريين الطاعة والخضوع الكلي للمستوطنين وهي تسلط عليهم أنواع كثيرة من العقوبات الزجرية (السجن، الضرائب...)، **أنظر**: مقلاتي، المرجع السابق، ص120.

[11] – مقلاتي، المرجع السابق، ص120.

[12] – عمورة، المرجع السابق، ص129.

بهدف إبعاد المجتمع الجزائري عن أصوله وتراثه العربي الإسلامي، وصبغ وفرنسة الجزائر أرضا وشعبا، حيث يتسنى لها تنشئة الأجيال الصاعدة في وسط ثقافي واجتماعي مفرنس، وسلخه من جذوره العربية الإسلامية، وقد دعت السلطات الفرنسية إلى تنشيط الدعوة للإدماج خاصة في أوساط النخبة المثقفة، بغية إدماجهم في الأمة الفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى[1], ولقد دعمت هذه السياسة بمشروع جول فيري[2]، الثقافي الذي يتمثل في إدخال التعليم الفرنسي قصد ترقية الأهالي وإخراجهم من التخلف إلى التقدم [3].

ب/ ظهور النخبة الإدماجية و أقسامها :

شهد مطلع القرن عشرين ظهور الوعي والنضال السياسي والثقافي في الأوساط الجزائرية وذلك بفضل بروز النخبة وهم أولئك المثقفون الذين تكونوا بالمدارس الفرنسية وأصبحوا يحسون بانعدام المساواة بين الجزائريين والأوروبيين، وعدم وجود أي تمثيل سياسي للجزائر يمَكن من استرجاع بعض حقوقهم المغتصبة [4].

ولقد أطلق بعض المؤرخين الفرنسيين اسم الشبان الجزائريين على هذه الفئة القليلة من المثقفين الجزائريين ذوي التكوين الفرنسي والذين شرعوا في بداية القرن عشرين في التعبير عن بعض المطالب لصالح إخوانهم في الدين، وإن هذه التسمية كانت مسايرة للتسمية الراهنة آنذاك، فكانت تطلق هذه التسميات عن الشبان الأتراك والشبان المصريين والشبان التونسيين، وبالتالي أطلق هذه التسمية على الشبان الجزائريين أيضا[5]، ومنه فإن الشبان الجزائريين يمثلون فئة اجتماعية قليلة العدد تم تجنيدهم ضمن الفئات الاجتماعية التي نشأت في الدائرة الفرنسية، وهي نخبة فرانكفونية من تجمع جماعة البرجوازية العقارية والتجارية والحرفية، وكذا المتحضرين والمتدنيين الذين دخلوا المدرسة الفرنسية وتمكنوا من تولي بعض الوظائف العليا، وقد أخذ الشبان من الثقافتين الفرنسية والعربية، وقد شغلوا مكانة اجتماعية عالية مقارنة بعامة الجماهير الكبيرة من الأهالي، كما تبنوا قيم الحضارة والتطور والتحديث ليطبقوها على المجتمع الجزائري لجعله يساير المجتمع الفرنسي[6].

كما عرف حركة الشبان الجزائريين المستعرب الفرنسي جورج مارسيه ,الذي كان مدير المدرسة الفرنسية الجزائرية الإسلامية بتلمسان "ليست تلك الأقلية من الموظفين والمحاميين والصحافيين والمعلمين، بل كذلك الجزائريين الذين جمعوا

---

[1] _ جبيري، ناصري، المرجع السابق، ص11.

[2] – **جولفيري**: رئيس المجلس الفرنسي، الذي أوكلت له لجنة برلمانية تشكلت1992م، لدراسة أوضاع الجزائر والوصول إلى كيفية نشر التعليم الفرنسي. انظر: محمد الصغير، المرجع السابق، ص 16.

[3] _ محمد الصغير، المرجع السابق،ص16.

[4] _ مقلاتي، المرجع السابق، ص128.

[5] _ الجيلالي صاري، محفوظ قداش، **المقاومة السياسية (1900–1954) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، تر، عبد القادر بن حراش، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1987،ص16.

[6] _ حميطوش، المرجع السابق، ص202.

بين الثقافة الفرنسية، والثقافة الإسلامية، والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي، وكتاب التراث الفرنسي[1].

وعند الحديث عن حركة الشباب الجزائريين لا يمكن القول أنها كانت تشكل حزبا سياسيا بقدر ما كانت عبارة عن تجمع بعض المثقفين[2]، كانت لهم مبادرات فردية أو مبادرات تابعة لمجموعة تكونت حول نادي ثقافي، أو جريدة[3]، ولقد كانت لهم مطالب اجتماعية أولا ثم سياسية لاحقا، وقد انحصرت مطالبهم في الدعوة للإدماج في الأمة الفرنسية مع الاحتفاظ بالمقومات الشخصية [4]، ولهذا يجمع المؤرخون أن الفكرة الاندماجية في الجزائر مرتبطة بظهور حركة الشبان الجزائرية[5] .

ولقد ظهرت حركة الشبان الجزائريين نهاية القرن 19م عند زيارة جول فيري للجزائر أثناء إشرافه على اللجنة البرلمانية عام1892 م التي جاءت لتحقق في وضعية الجزائر حيث التقى فيري ببعض الشبان الجزائريين منهم المحامي بوضربة، والطيب مرسلي[6]، حيث احتجوا لها عن الممارسة التعسفية التي يمارسها موظفي الإدارة الفرنسية في حق الأهالي، وأثاروا مسألتي التجنيس والتمثيل النيابي وطلبوا منه تشجيع المدارس الإسلامية[7] .

وفي عام 1904م، أنشأوا جريدة المشعل، وحاولوا من خلالها نشر أفكارهم التقدمية وإظهار التعلق بالشخصية الجزائرية، ولكن مواقفهم السياسية ومعارضتهم العلنية للسياسة الفرنسية [8]، ظهرت بوضوح عام 1908م[9]، حيث صدر مرسوم بتاريخ يوم 17 جويلية 1908م ينص على إحصاء الشبان الجزائريين الذين بلغوا سن الثامنة عشر، وذلك بقصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي، وقد أثار هذا القرار غيظ وتذمر الجزائريين المسلمين، مما أدى بحركة الشبان في شهر أكتوبر1908م إلى تقديم احتجاج للحكومة الفرنسية على قرارها المتعلق بتجنيد الشباب الجزائري إلا أن هذا الاحتجاج لم يكن في مستوى غضب الجزائريين[10], مما اضطر رجال حركة الشبان الجزائريين إلى بعث بوفد إلى باريس يوم 18 جوان 1912م[11]، وذلك لمقابلة رئيس الحكومة بونكاري لتقديم له عريضة مطالبين فيها بمجموعة من الحقوق السياسية أمامها يقبل المسلمين الانخراط في الجيش الفرنسي[1]، وتتمثل هذه الشروط في:

---

[1]_مريم علي تاقوبايت، ربيعة تعكرميت: **نشاط النخبة الجزائرية في مطلع القرن عشرين الشيخ عبد الحميد بن سماية أنموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016، ص19.

[2]_ عبد القادر حميد، المرجع السابق،، ص34.

[3]_ صاري، قداش: المرجع السابق، ص16.

[4]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص35.

[5]_ بوعبد الله: المرجع السابق، ص52.

[6] **–الطيب مرسلي**: طبيب جزائري من وهران، كان أبوه ضابطا في فرسان الصباحية في الجيش الفرنسي، و يقال انه أول طبيب مسلم تخرج من مدرسة الطب الفرنسي، متجنس ومن مؤسسي نادي صالح باي، مؤلفاته كتاب المسالة الأهلية.انظر: بوعبد الله، نفسه، ص54.

[7]– صاري، قداش، المرجع السابق، ص16.

[8]–مريم علي تاقوبايت، ربيعة تعكرميت، المرجع السابق، ص276.

[9]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص34.

[10]–عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، دار المغرب الإسلامي،ط1، 1997، ص203.

[11]–بشير بلاح، **تايخ الجزائر المعاصر من 1830–1962**، ج1، دار المعرفة، 2006، ص330.

1) إلغاء قانون الأنديجينا.

2) المساواة في دفع الضرائب.

3) المساواة في التمثيل السياسي بالمجالس المحلية والبرلمانية[2].

ورغم أن ظهور النخبة كان بطيئا، ومؤلما وصغير العدد[3]، ومطالبها ركزت على المطالبة بحقوق الجزائريين بينما كانت تعبر عن ولائها لفرنسا، فلم تناد لا بالثورة ولا بالاستقلال[4]، إلا أن هذه النخبة عرفت كيف تحافظ على الجزائريين من قوانين الاستعمار الجائرة , وذلك بمطالبتها بالمساواة مع الفرنسيين، ومنح النواب الجزائريين الحرية أو الاستقلال الذاتي للدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين[5].

طالب الشبان الجزائريون بحرية التعليم، و إجباريته على الجزائريين، حرية الصحافة والتعبير[6]، حق الجزائريين في تقلد جميع المناصب دون تمييز عنصري بين الأوروبيين والسكان الجزائريين، كما طالبت بالتجنيس والإدماج وكل ما قد يساعد على توحيد الجزائر وفرنسا[7].

وعموما لقد ركزت حركة الشبان الجزائريين على المطالب الإصلاحية، وهذا ضمن تطبيق النظام الفرنسي الإدماجي[8]، خاصة أن هؤلاء الشبان اعتقدوا أن فرنسا أحسنت غزو النفوس، وأنها حملت بذور الحضارة معها،

وفي العشرينات عقب نهاية الحرب العالمية الأولى[9]، وبعد الإصلاحات السياسية الهزيلة التي اقترحها الحاكم العام للجزائر السابق جونار **1919** م ،على الحكومة الفرنسية، والتي خلفت إحباطا كبيرا لدى جميع المثقفين الجزائريين، وخاصة الشبان الجزائريين الذي كانوا يتطلعون إلى التمثيل السياسي في البرلمان، والضغط على الأوروبيين في الجزائر من حكومة باريس[10].

هذه الفترة شهدت بروز الوطنيات الأوروبية واستقلالها من الإمبراطوريات العتيقة[11]، فتزعم حركة النضال والتمثيل السياسي للمسلمين في البرلمان الفرنسي الأمير خالد الذي تكونت فكرة الإدماج في المواطنة الفرنسية مع التمسك بالقيم الإسلامية بفضله[12]، ولقد اعتبر المستوطنون الأمير خالد[1]، العدو الأول لهم بسبب استمراره في الدفاع

---

[1] _مريم علي تاقوبايت، ربيعة تعكرميت، المرجع السابق، ص47.

[2] _ بوحوش، المرجع السابق، ص160.

[3] _أبو القاسم ، المرجع السابق،ص160.

[4] _بوعبد الله ، المرجع السابق، ص55.

[5] _يوسف مناصرية، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين(1919–1939)**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988، ص12.

[6] _ حميطوش، المرجع السابق، ص210.

[7] _ بلاح، المرجع السابق، 331.

[8] _ حميطوش، المرجع السابق، ص216.

[9] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص36.

[10] _ بوحوش، المرجع السابق، ص220.

[11] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص36.

[12] _ بوحوش، المرجع السابق، ص ص 220-221.

عن حقوق المسلمين الجزائريين، وابتعد عن حركة الشبان الجزائريين بعد استقراره في الجزائر العاصمة، فبدأ يطالب بالحقوق السياسية لأبناء البلد، بينما حركة الشبان الجزائريين بقيت تطالب بإعطاء الجنسية للجزائريين، والسماح للمثقفين أن يمثلوا الجزائر في البرلمان الفرنسي.

وامتاز الأمير خالد بمحاولاته الرامية لتوحيد صفوف المناضلين الجزائريين وتشجيعهم على خلق حزب جزائري موحد، ولكن المسألة الواردة في قانون 6 فيفري 1919م والمتعلقة بارتباط الجنسية الفرنسية بالتخلي عن الهوية العربية الإسلامية أدت إلى إحداث التفرقة بين الأمير خالد وحركة الشبان[2]، وبالتالي انقسم أعضاء حركة الشبان إلى قسمين:

القسم01: نادى هذا القسم بالتجنيس مع التخلي عن نظام الأحوال الشخصية الإسلامية[3]، وبالتالي يعتبر هذا التيار تيار اندماجي كامل، لا يضع أي شروط للذوبان في الأمة الفرنسية[4]، وتزعم هذا التيار ابن التهامي[5]، وقد وافقت هذه النخبة الليبرالية على تجنيس الجزائريين دون تقييد أو شرط[6],وذلك على أمل أن يكونوا متساويين مع الأوروبيين، ويصير عدد المسلمين المتجنسين كبيرا، وبالتالي تكون لهم الأغلبية في المجلس المالي الجزائري[7], وهذا ما جعل النخبة الليبرالية تفقد مركزها في نفوس الجزائريين باتخاذها هذا الموقف المخذل[8]، الذي خيب آمال الجزائريين فيها.

وقد تبنى هذا الموقف كل من المحامي بوضربة، الأستاذ صوالح[9]...، وكذلك بن حبيلس[10] صاحب كتاب "الجزائر فرنسية كما يراها أنديجان"، الذي دعا فيه إلى التخلي عن القيم الإسلامية العربية، التي اعتبرها أمام التقدم[11].

أما القسم 02: فقد تبنى فكرة الاندماج في المواطنة الفرنسية مع التمسك بالقيم الإسلامية، وتزعم هذا التيار الأمير خالد الذي انضم إلى نشاطات هذه الفئة بصورة متقطعة عام 1913م، وبصورة نشطة 1917م[12]، كما تبنى هذا

---

[1] _ **الأمير خالد**: (1875-1963م): دخل الأمير خالد إلى الحياة السياسية سنة1913م ومساندة برنامج الجزائر الفتاة، ودافع عن فكرة الحصول على المواطنة الفرنسية في ظل الحفاظ على الأحوال الشخصية، ومثل الجزائريين في البرلمان الفرنسي...**أنظر إلى**: محمد حربي: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ط خ، وزارة المجاهدين،الجزائر، 2001، ص169.

[2] _ شارل روبر أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، المجلد الثاني من انتفاضة 1871 إلى اندلا ع حزب التحرير**، تر، المعهد العربي العالي للترجمة – شركة دارة الأمة للطباعة والنشر، 2013، ص118.

[3] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص38.

[4] _ بلاح، المرجع السابق،ص331.

[5] _ مناصرية، المرجع السابق، ص13.**ابن التهامي**: ولد في 20 سبتمبر 1873م، ظهر نشاطه السياسي بعد الحرب العالمية الأولى، تزعم حركة الشباب الجزائري، كان من المطالبين بالإدماج..،أنظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص 432.

[6] – بوحوش،المرجع السابق، ص 220.

[7] _ مناصرية، المرجع السابق، ص13.

[8] _ بوحوش، المرجع السابق، ص221.

[9] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص36.

[10] –**بن حبيلس**: ولد في سنة 1891م بقسنطينة، تباينت مواقفه من مختلف القضايا التي عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية، فمواقفه جمعت بين التطرف و الاعتدال، والتناقض في بعض الأحيان، فنجد هذا الأخير مدافعا عن السياسة الإدماجية و عن المصالح الفرنسية، وتمجيد الاستعمار الفرنسي..،انظر:محمد السعيد قاصري، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف و الاعتدال "شريف بن حبيلس أنموذجا 1891_1959م**،مج العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع13،الجزائر، ديسمبر 2017، ص ص 290، 291.

[11] _ بوحوش، المرجع السابق، ص220.

[12] _ بلاح، المرجع السابق، ص331.

التيار الحاج موسى والمهندس قايد حمودة مدير جريدة الإقدام فكرة الحصول على الجنسية الفرنسية دون التخلي عن الهوية العربية الإسلامية، وبالتالي يتحصلون على تأييد الجماهير التي ترفض التخلي عن الإسلام[1].

إن النخبة الليبرالية التي كانت تنادي بالتجنيس الجماعي دون تقييد أو شرط، فقدت مكانتها وبالتالي التف الجزائريون حول حركة الأمير خالد، وناصروه في الانتخاباتعام1919-1929م تاركين الاندماجيون يتذوقون مرارة وحدتهم، فبقيت النخبة الليبرالية تبحث لها مخرج من العزلة التي فرضتها عليها الحكومة, من خلال نكرانها، كما رفضها الكولون وتملكها الشعب الجزائري أيضا، وبقيت على هذا الحال إلا أن فرغت لها الساحة السياسية سنة 1923م[2]، ففي هذا التاريخ قامت فرنسا بنفي الأمير خالد إلى باريس مع بعض زعماء حزبه، أما بالنسبة للكولون فقد قاموا بانتخابات بلدية مشكوك في أمرها عام1924م، حيث ألغوا جميع قائمة الإصلاحيين لصالح الليبراليين، وهكذا وجد الليبراليون أنفسهم مباركين1924م، وازدادت النخبة الليبرالية أكثر اطمئنانا على تحقيق آمالها بعد تعيين رجل يساري، وهو "فيوليت[3]" سنة 1925م كحاكم عام للجزائر[4]،كما انضمت إلى هذه النخبة عدة عناصر جزائرية، نشطة وفعالة ذات ثقافة فرنسية عالية، من أبرزها وأهمها الدكتور ابن جلول، والصيدلي فرحات عباس[5] اللذين سيلعبا دورا نشيطا وأساسيا خلال ثلاثينات[6] القرن عشرين على المسرح السياسي.

ومن بين الأحداث الهامة في حياة الليبراليين خلق منظمتهم الرسمية فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، حيث جاء في مطالب مؤتمرها التأسيسي الأول المنعقد في 11 ديسمبر 1927م[7]، والتي كانت تعلن عنها صحيفتهم التقدم وهي: التمثيل النيابي للجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي، المساواة بين الجزائريين في الخدمة العسكرية، المساواة في المعاملة، وفي التعويض عن العمل، إلغاء القيود المعرقلة لهجرة الجزائريين إلى فرنسا، إلغاء قانون الأهالي، تطوير التعليم المهني، تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائر، وإعادة النظر في نظم الانتخابات[8]، ومنه فإن النخبة لم تستوح أي مطلب من مطالبها من مقومات الشخصية الوطنية، فبقي برنامجها يدور كله في إطار القانون الفرنسي والحضارة الأوروبية[9] .

وفي ثلاثينات القرن العشرين برزت العديد من الأحداث على الساحة الجزائرية ،كان لها عدة انعكاسات على النخبة الجزائرية المثقفة التي غيرت من مطالبها وجددتها بعد هذه الأحداث، التي من أبرزها وأهمها احتفال فرنسا بجرائمها التي ارتكبتها ضد الجزائريين المسلمين بدون خجل أو تأنيب ضمير، مخصصة أموالا كبرى ودعاية ضخمة لاحتفالات

---

[1] _ بوحوش، المرجع السابق، ص221.

[2] _ مناصرية، المرجع السابق، ص13.

[3] - **موريس فيوليت**:الاشتراكي حاكم عام بالجزائر من سنة 1925-1927، أصبح نائب في مجلس الشيوخ، بعد استقالته من منصب الحاكم العام، ساهم في تشجيع السياسة الفرنسية اتجاه المستعمرات لاسيما الجزائر.انظر:شبوب ، المرجع السابق، ص 37.

[4] _أبو القاسم ، المرجع السابق، ص353.

[5] _ مناصرية، المرجع السابق، ص13.

[6] _أبو القاسم ، المرجع السابق، ص353.

[7] _ مناصرية، المرجع السابق، ص13.

[8] _أبو القاسم ، المرجع السابق، ص ص 356-357.

[9] _ مناصرية، المرجع السابق، ص15.

الذكرى المئوية[1]، ففي هذه السنة الحاسمة لم تتجسد أفكار الشبان الجزائريين على أرض الواقع[2]، وبالتالي فشلوا في تحقيق برنامجهم المعتدل، هذا ما سيؤدي إلى تغيير في تصورهم السياسي خاصة بعد ظهور نجم إفريقيا الشمالية على رأس الاتجاه الوطني الثوري، وظهور العلماء علىٍ رأس الاتجاه الوطني الثقافي، بالإضافة إلى انعكاسات حوادث قسنطينة 1934م عليهم[3].

وفي سنة 1935م لجأت النخبة الجزائرية قسم مسلمين قسنطينة برئاسة الدكتور ابن جلول إلى وضع برنامج اهتمت فيه النخبة على الخصوص بالمسائل السياسية والعسكرية والقضائية والثقافية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، فلم يختلف برنامج النخبة كثيرا على سابقيه إلا قليلا فبرزت بعض المطالب الجديدة كالمناداة بإصلاح القضاء الإسلامي، والمطالبة بالزيادة في عدد المدارس باللغة العربية، وفصل الدين عن الدولة وتطبيق القانون بالمساواة على الصحافة دون تفرقة أو نظام خاص[4].

وحتى سنة 1936م كانت النخبة الجزائرية تطالب فقط بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين وتطبيق القانون الفرنسي العام في الجزائر ولم تطرح بتاتا مسألة استقلال الجزائر[5]،وعندما هبت ريح النضال السياسي وبرز وعي النخبة ،وشرعت التنظيمات السياسية والاجتماعية في الكفاح من أجل إبراز معالم الأمة الجزائرية ،التي حاول مؤرخي الاستعماريهام الرأي العام العالمي بأن الجزائر لم تكن أمة في يوم من الأيام[6]، فأول ما قام به الساسة الفرنسيون إصدار المزيد من القوانين، خاصة بوصول الجبهة الشعبية إلى الحكم سنة 1936م[7].

عمت فرحة عارمة في الجزائر كلها ،لأن الشعب الجزائري وخاصة النخب المفرنسة الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر منحهم بعض الحقوق القانونية لمواجهة غلاة المحتلين الذين تجبروا في الجزائر[8]، فأسس رابطة المنتخبين المسلمين "كتلة بسطت نفوذها على جميع القطر الجزائري، وسمتها المؤتمر الإسلامي 1936م[9]، بهدف محاولة إيجاد مخرج من تردي أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية، وللتعبير عن قوة الآمال بالتغيير بالإصلاح التي فجرها صعود الجبهة الشعبية للحكم بفرنسا لدى كافة التيارات الجزائرية[10]، ولدراسة مشروع فيوليت الذي جاءت به الجبهة الشعبية والقاضي بمنح الجنسية الفرنسية لآلاف المنتخبين الجزائريين والأعيان، لكن هذا المشروع بقي حبرا على ورق[11]، وظل التصويت يتأجل عليه يتأجل مرة بعد مرة إلا أن قبر في نهاية المطاف من قبل البرلمان الفرنسي تحت ضغط المستوطنين.

---

[1] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق،ص85.

[2] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص53.

[3] _أبو القاسم، المرجع السابق، ص359.

[4] _ مناصرية، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[5] _نفسه، ص18.

[6] _محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**،ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،ص24.

[7] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص153.

[8] _ معزة، المرجع السابق، ص117.

[9] _ عباس، المصدر السابق، ص302.

[10] _ بلاح، المرجع السابق، ص302

[11] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص71.

فبعد فشل مشروع بلوم فيوليت، والمؤتمر الإسلامي الذي إن لم يحقق للجزائريين أي مكسب إلا أنه رفع القناع عن وجه فرنسا الحقيقي، وأقام الحجة على استحالة استخلاص الحد الأدنى من الحقوق الممكنة، آنذاك بالوسائل القانونية[1] .

ومنه فإن تجربة النخبة الجزائرية المثقفة وهي تجربة المطالبة بالمساواة بين الجزائريين الذي يمثلون الأغلبية والأقلية الأوروبية المستعمرة المستغلة، هذه التجربة هي تجربة الأمير خالد ورفاقه خلال الحرب العالمية الأولى إلى منتصف العشرينات، ثم تطور هذا التيار إلى المطالبة بالتجنيس والإدماج للجزائر وشعبها في فرنسا، وهي تجربة الدكتور بن جلول والصيدلي فرحات عباس التي انتهت إلى الفشل الذريع قبيل الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب رفض الجزائريين والأوروبيين لها مع اختلاف في الهدف والدافع بينهما.

فالأوروبيون باعتبارهم أقلية صغيرة رفضوا فكرة التجنيس حتى لا يذوبوا في الجماهير الجزائرية المسلمة، ويفقدوا السيطرة والنفوذ اللذين يتمتعون بهما حتى ذلك الوقت، أما الجزائريون ففسروا التجنيس والإدماج على أنهما تخلي عن قوميتهم العربية الإسلامية ،وهي إلى ما يتمسكون به ولذلك رفضوا بإصرار وبصورة قطعية هذا الاتجاه وعبر ابن باديس[2]باسمهم وعلى لسانهم جميعا بقوله في صيحته الخالدة:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجا له رام المحال من الطلب[3]

فلقد كان لجمعية العلماء المسلمين دور حاسم في الحفاظ على المقومات الشخصية الجزائرية (الدين، اللغة العربية)، التي عمل الاستعمار جاهدا على تقويضها والقضاء عليها، وبذلك كان الإمام عبد الحميد ابن باديس وهو رئيس جمعية العلماء المسلمين يحاول دائما أن يقف في وجه دعاة التجنيس والإدماج[4]، وقد قال ابن باديس عن النخبة الإدماجية سنة 1936م: "أنها قد انبهرت بمظاهر الحضارة الفرنسية، فأصبحت متحمسة لإدماج الجزائر في فرنسا والتجنس بجنسيتها"

كما حاول ابن باديس أن يقف في وجه دعاة التجنيس من خلال مقالات[5] المنشورة بمجلة "الشهاب"، "البصائر"، وفي هذا الصدد يقول: "إن النخبة التي **"فتشت عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم أجد لها أثر وفتشت عنها في الحالة الحاضرة فلم أعثر لها على خبر"**[6].

---

[1] _ بلاح، المرجع السابق، ص382.

[2] ـ **ابن باديس**: ولد يوم 4 ديسمبر 1889م بقسنطينة، كان يعمل جاهدا للحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية ومقوماتها، التي تتمثل في تتمثل في الدين الإسلامي واللغة العربية، التي كانت عرضة للتهديدات الاستعمارية، ويعتبر من بين أهم الشخصيات المؤسسة لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931م...، انظر: بلاح، المرجع السابق، ص 404.

[3] ـ يحي بوعزيز، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 43.

[4] – الزبيري، المرجع السابق، ص57.

[5] _نفسه، ص61.

[6] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص57.

وبالتالي حاولت فرنسا دمج الجزائر وجعلها قطعة فرنسية وجزء لا يتجزأ منها بكل الوسائل والطرق الممكنة، وذلك على حساب حقوق وحريات الشعب الجزائري المهضومة، وبالتآمر مع المعمرين ضد الأهالي الضعفاء، فبروز النخبة الجزائرية المثقفة والتي حتى إن لم تطالب بالاستقلال، إلا أنها حاولت تحسين أوضاع الجزائريين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي خاب آمالها بعد محاولاتها العديدة .

فبعد أن كانت النخبة الجزائرية تعلن وتتمسك بالإدماج وتعتمده في جميع مطالبها إلى درجة التنكر لوجود الوطن الجزائري، فتحولت سياستها بعدما تحطمت آمالها بعد الخيبات المتكررة والوعود الفرنسية الكاذبة، فأصبحت بعدها أقل توجها نحو الاندماجية، وأكثر تقربا من التيار الوطني، وانتقاد السياسة الفرنسية وستدفع تجربة الحرب العالمية الثانية إلى تفتح بعض أفراد النخبة المثقفة الداعية والمتمسكة بالإدماج إلى الابتعاد عن أحلامها وآمالها التي علقتها على فرنسا[1].

1ـ 2:فرحات عباس في الوسط الإدماجي :

أ/موقفه من الإدماج:

برز فرحات عباس على الساحة السياسية، وهو طالب في جامعة الجزائر، في سن العشرين، فكان يعتبر الأمير خالد بمثابة الرمز السياسي للشباب الجزائري المثقف[2]، فقد سار فرحات عباس على الدرب والنهج السياسي لهذا الأخير، الذي طالب بمنح الجنسية الفرنسية للجزائريين مع الاحتفاظ بقيمهم وأحوالهم الشخصية الإسلامية.

واعتبر بذلك فرحات عباس من أبرز الشخصيات السياسية التي ظهرت في عشرينات القرن عشرين والتي لعبت دورا مرموقا في مطالبتها بإدماج الجزائر بفرنسا[3]، فلقد أجمع مؤرخو الفترة المعاصرة في تاريخ الجزائر على منح لقب زعيم الإدماج[4]، لفرحات عباس وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار: **"إنني لم أخض غمار السياسة حبا فيها، أو لأجعل منها مهنة، كلا، إن الظروف قذفتنا في ميدانها لأن الميدان كان خاليا من رجال آخرين– كان الاستعمار الفرنسوي قد قضى عن صفوة الشعب وأتى عن نخبته، ومن طبيعة الحال فإن الاستعمار كان يخشى نبوغ نخبة أخرى، ولذا حال دون بروزها، واكتفى بتكوين المتعاونين المارقين الذين يسبحون بحمده في الغدو والآصال[5]"** .

وبالتالي فإن الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري بسبب السياسة الفرنسية الاستعمارية، أرغمت فرحات عباس على دخول المعترك السياسي، فليس برغبة منه أو حبا للسياسة، فبدأ ينتقد النظام الفرنسي من خلال المقالات التي كان ينشرها 1922م في الصحف التي كانت تصدرها حركة الشبان الجزائريين، ففرحات عباس يعتبر الوجود الاستعماري في الجزائر مجرد غزوا، أما الاحتلال بالنسبة له لا يعني سوى التقتيل والنهب وتجريد السكان الأصليين من

[1]- بوعبد الله، المرجع السابق، ص64.

[2]-عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص34.

[3]ـ بوحوش، المرجع السابق، ص232.

[4] - بوعبد الله ، المرجع السابق، ص66.

[5]_ عباس، المصدر السابق، ص127.

أراضيهم[1]، كما عبر عن كرهه للظلم قائلا : **"إنني أكره العنف بقدر ما أكره الظلم ... وهنا في الجزائر ما يزيد الظلم فظاعة هو تغلله في مرافق الحياة كلها.11..[2]"** .

فمنذ بداية نضاله السياسي في العشرينات من القرن العشرين وحتى إلى نهاية الثلاثينات منه، فإن فرحات عباس كان مؤمنا ومدافعا قويا عن إيديولوجية المساواة التي استمدها من مبادئ الثورة الفرنسية 1789م، فتأثر بها كثيرا، لكنه نسي أن تلك المبادئ من الفكر الفرنسي ولا تطبق إلا على المجتمع الفرنسي[3]، فثقافته الفرنسية التي تشبعها كان سببه تأثره بالمدرسة الفرنسية [4]، والكتب وسائر وسائل الإعلان، جعلته يحلم بالعدالة الاجتماعية بعد أن سدت في وجهه طريق التعرف على الحضارة العربية الإسلامية، وإن حلمه بالعدالة عن طريق الإدماج جعله يؤمن بفرنسا الأم[5] وإنكار وطن اسمه الجزائر[6]، حيث صرح 1931 قائلا : **"إن أر الجزائر أرض فرنسية ونحن فرنسيون لنا قانوننا الشخصي الإسلامي"[7]**، ولكن فرحات عباس ومنذ شبابه تمكن من تحقيق التوازن والدمج بين الإسلام والمدينة الغربية، فاصطبغت دعوته للإدماج بالاعتدال مقارنة برفقائه ممن كانوا يطالبون بالانغماس الكامل في الثقافة الفرنسية[8]، فقدر تميز بالاعتدال وعدم استعمال العنف، فمن المعروف عنه أنه يكره العنف ويؤمن بسياسة المراحل ومسايرة الظروف[9]، فقد كان يريد أن يصبح جزائريا فرنسيا لكن ليس بنكران أصالته والتخلي عن مبادئها بل كان يسعى لأن يؤكد لأسياد الكولون بأنه يستحق المواطنة الفرنسية، لأنه متحكم في الثقافة الفرنسية ومضطلع على أمورها، وإنه يملك ماضي عظيم وأصول إسلامية قادرة على استيعاب التمدن و العصرنة[10]، وفي هذا يقول فرحات عباس: **"إنني أهل للاندماج،إنني أملك مثلكم حضارة راقية،ولست من أحط البشر كما تعتقدون[11]"**، ولم يحتقر فرحات عباس وسطه التقليدي بل كان يعتقد وهو يطالب بالاندماج الواعي بالأصول الشخصية إعطاء الفئات الشعبية فرصة التخلص من بؤسها نهائيا[12]، فهو لم يدخر أي جهد لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأهالي المسلمين والذي كان مرهونا طبعا بحصولهم على حقوقهم السياسية أي الإدماج كخطوة أولية دون التخلي عن أحوالهم الشخصية[13]، وهذا ما تفسره مقالاته التي نشرت

---

[1]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص46.

[2]_ عباس، المصدر السابق، ص130.

[3] _ معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة،المرجع السابق، ص141.

[4] _ عمورة، المرجع السابق، ص175.

[5] _ الزبيري، المرجع السابق، ص62.

[6]_ بوعياش، المرجع السابق، ص84.

[7]_ بوحوش، المرجع السابق، ص232.

[8]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص38.

[9]_ بوحوش، المرجع السابق، ص232.

[10]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص ص 41-42.

[11]- محمد الصغير، المرجع السابق، ص37.

[12]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص41.

[13]_رحايلي حياة، **الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة**، مج المعيار، ع49، الجزائر، 2020، ص262.

في مجلة ابن التهامي والتي جمعها في كتابه الشباب الجزائري سنة1931م، والتي عرضت بدقة مبادئ السياسة الجزائرية التي يراها فرحات عباس صالحة والتي ذكرها في كتابه ليل الاستعمار وهي :

1) احترام الإسلام واللغة العربية والمدنية الإسلامية.
2) الإقلاع عن خرافة التفوق الجنسي.
3) إن سياسة المساواة في الحقوق هي وحدها الكافلة بضمان مستقبل مشترك، إن التمسك بفكرة الغالب والمغلوب يقضي حتما إلى الويلات والنكبات.
4) يجب على الشاب الجزائري أن يكون حافز تطور المجتمع عصريا آخذا بأسباب المدينة الحديثة ومسلحا تسليحا تقنيا يتيح له أن ينافس المجتمع الأوروبي منافسة الند للند .
5) إن جميع الشعوب تصبو حسب ما فعله اليابان إلى اقتفاء آثار أوروبا دون أن تضرب بمدينتها عرض الحائط أو تتنكر لتقاليدها، إن هذه الشعوب بحاجة إلى دولة أوروبية تكون بمثابة صلة الوصل بين الماضي والحاضر دون أن تطمع في استعباد الشعوب المستضعفة، إن الشاب الجزائري يتمنى أن تكون هذه الدولة فرنسا[1].

والملاحظ أن هذه المطالب تميزت بالبساطة والاعتدال، حيث أنها تصب في نفس الاتجاه وهو المساواة، ورفض التفرقة العنصرية، والتي يرى من جهة أخرى أنه لا سبيل أمام الجزائريين للخروج من قبضة الاستعمار إلا عن طريق المساواة والحصول على المواطنة الفرنسية[2]، كما يرى فرحات عباس أن هذه المبادئ استطاعت أن تضع خطوط كبرى لبرنامج السياسة الجزائرية متجهة بالأخص نحو إنجازات علمية[3].

ومن الأهداف الأساسية التي كان فرحات عباس يطمح إليها هو تخليص الجزائر من التفرقة العنصرية بين الأوروبيين والجزائريين، والقضاء على فكرة الجنس الأعلى والجنس الأسفل، حيث يقول في كتابه ليل الاستعمار : " **هذا يفسر إصرار جيلي أو إصرار الأجيال السابقة لنا على الالتجاء إلى فرنسا الجمهورية التحررية رجاء أن تساعدنا على القضاء على مذهب الجنس الأعلى والجنس الأسفل اللذين كان يعتبران مذهبين زائفين...**[4]".

فحاول عباس محاربة الفكرة التي تقول أن الجزائريين متخلفون والنضال من أجل إخراج الجزائر من قبضة الاستعمار، وبناء جزائر تسودها المساواة، وعليه فإن الأمر بالنسبة لفرحات عباس يتطلب إتاحة الفرص للمسلمين ليتعلموا ويحصلوا على الجنسية الفرنسية، فهو يرى أن التعليم وسيلة أساسية للرقي بالمجتمع الجزائري وتطويره وبالتالي يتحسن المستوى الثقافي والاجتماعي للجزائريين، هذا الأمر الذي لم تكن تريده فرنسا[5].

---

[1] _ عباس، المصدر السابق، ص ص 144-145.
[2] _ بو عبد الله، المرجع السابق، ص67.
[3] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص145.
[4] _نفسه، ص131.
[5] _ بوحوش، المرجع السابق، ص233.

كما عمل فرحات عباس على خلق مجتمع جزائري واحد، يجمع كل سكان الجزائر في إطار قانون واحد، وهو قانون الدولة الفرنسية، وأن تجعل فرنسا ثقافتها في خدمة الجزائريين دون تمييز عرقي أو ديني، وبذلك سوف يزول الظلم وتزول الأحقاد[1].

ب/ موقفه من التجنيس:

ظهر فرحات عباس في ثلاثينات القرن عشرين كمثقف حداثي ومسلم، وصاحب فكر راقي ومتطور طالب بالحصول على الجنسية الفرنسية، واعتبار الأهالي الجزائريين مواطنين كاملي الأهلية متساويين في الحقوق مع المعمرين الأوروبيين[2]، وذلك دون أن ينكر أصله أو يتخلى عن قيمه الإسلامية، رغم ثقافته الفرنسية وتعلمه في المدارس الفرنسية وتأثره بمناهج الحضارة الفرنسية[3]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: **"إنني كنت شديد التعلق بفرنسا أو بتعبير أدق، ذو ثقافة فرنسية، وهو حال رجال جيلي تقريبا وحال من سبقونا وحال من لحقوا بنا... وأنا أتأسف لذلك بكل صدق، إن ثقافتي فرنسية، ولا أتحدث إلا العربية الشعبية...[4]"**،وقال أيضا في كتابه ليل الاستعمار: **"إن ثقافتنا لم تفصلنا عن شعبنا بل بقي فمرنا دائما عالقا به لاصقا بأولئك الذين بقوا وراء القافلة، الإدارة كافية تدير شؤونهم ولا قوت يجعلهم في مأمن...[5]"**.

ترسخت قيم ومبادئ الإسلام لدى فرحات عباس منذ صغره، فلم يفقد يوما علاقة بدينه الإسلامي، رغم التأثيرات الغربية اتلي خلقتها المدرسة الفرنسية عليه، فحاول التوفيق بين الإسلام الذي اعتبره وطنه الروحي، وفرنسا وطنه الفكري[6]، وفي هذا يقول فرحات عباس في كتابه الشاب الجزائري: **"هل في إمكان التعليم الفرنسي أن يفقدنا شخصيتنا ويفصلنا عن ماضينا؟ لم أعتقد هذا أبدا، فالإسلام و وطن روحي بلا حدود ... وبناء عليه فقد بقيت مسلما وجزائريا بكل شعيرات روحي، ولكن الثقافة الفرنسية أعطتني حسا رفيعا في الحياة، وجعلتني أقدر قيم الديمقراطية والإنسانية الحقيقية، وقد بقيت وفيا لها فبفضلها حاربت إقطاعيات المال...[7]"**.

إن تعلق فرحات عباس بالدين الإسلامي جعله يطلب من فرنسا التجنيس الجماعي دون التخلي عن الأحوال الشخصية التي اشترطها قانون سناتوس كونسيلت سنة 1856م، وإصلاحات فيفري 1919م، وبناء على ذلك فإن الجزائريين رغم كونهم حسب القانون الفرنسي رعايا فرنسيين فأنهم لا يستطيعون أن يكونوا مواطنين فرنسيين إلا إذا قبلوا التخلي عن أحوالهم الشخصي كمسلمين[8]، وفي هذا يقول فرحات عباس في كتابه الشاب الجزائري: **"في هذا الوقت شيد "معبد" في هذا البلد بفضل جهود الجميع، أبوابه كانت مغلقة ثم فتحت لنا– أعني أبواب التجنيس–وقيل**

---

[1] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص63.

[2] _ بوعبد الله، المرجع السابق، ص67.

[3] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص41.

[4] _ عباس، شاب جزائري، المصدر السابق،ص34.

[5] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص143.

[6] _رحيلي ، المرجع السابق، ص262.

[7] _ عباس،الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص34.

[8] – معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص139.

لنا: (أدخلوا إذا كنتم تريدون الحصول على حق الكلام والحياة والحرية) ولأننا كنا ننتظر أن تفتح لنا الأبواب مثل ما هي مفتوحة حتى للأجانب أعداء الأمس، فأنهم يصرخون في وجوهنا: "يا ناكري الجميل، إنكم تتمردون على مؤسساتنا، وترفضوا أن تأتوا إلينا".[1]

إذ حدد فرحات عباس معالم التجنيس حيث قال: **"لكن كيف هذا التجنيس؟ إن الجزائر فرنسية ونحن فرنسيون، مع احتفاظنا بقانون الأحوال الشخصية كمسلمين، قانون الأحوال الشخصية هذا الذي يتلخص في الزواج والميراث، أما الباقي فالقانون الفرنسي يطبق علينا كاملا حيث حلت مل التشريع الإسلامي القوانين التجارية، والقوانين الاجتماعية والقوانين المالية والقوانين المدرسية والقوانين العسكرية وما إلى ذلك .لقد أخضعنا فرنسا من الناحية النظرية على الأقل لقانون عسكري ولكنه قانون خاص، والاستعمار مغرم كثيرا في الواقع بالمفهوم الخاص، وزودتنا فرنسا بقانون مدرسي، ولكنه قانون خاص، وهكذا بالنسبة لبقية القوانين [2]".**

وبهذا يكون مطلب فرحات عباس الذي يهدف لتحقيقه هو المساواة في الحقوق والواجبات مع الأوروبيين مع مراعاة الأحوال الشخصية للفرد الجزائري على عكس ما نص عليه مرسوم سيناتوس كونسيلت 14 جويلية 1865م، الذي حدد الصفة القانونية للجزائريين معتبرا إياهم "أهالي مسلمين"، واشترط على كل من يرغب منهم في الحصول على حقوق المواطنة الفرنسية التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، وهذا يعني عدم الاحتكام في كل من مسائل الزواج والطلاق والميراث إلى الشريعة الإسلامية، فيصبح بذلك هذا المتجنس لا يحتكم في أموره إلا للقانون الفرنسي، وهذا ما اعتبره الجزائريون آنذاك خروجا عن الدين الإسلامي[3].

كما رفض فرحات عباس الانضمام إلى الأشخاص الذين ألحوا على التجنيس وكانت نظرتهم ضيقة واعتبروا أنفسهم فوق أفراد المجتمع، فلم تكن تهمهم سوى مصلحتهم الشخصية والامتيازات الفرنسية وإصرارهم على التجنيس كفرد منفصل عن مجتمعه[4]. أمثال ذلك حبيلس الذي فكر حسب منطق **"أنا أهل للجنسية الفرنسية لأنني تنصلت من شخصيتي وأدرت ظهري لحضارتي الإسلامية التي لا تعني سوى الخراب والظلام"[5]**، ففرحات عباس عكسه يطالب بإدخال 06 ملايين من الجزائريين المسلمين دون استثناء في المواطنة الفرنسية وإنقاذهم من تصرفات المحتلين الظالمة، فالعدالة في نظره يجب أن تكون للجميع حتى تكون الجزائر بقلبها مع فرنسا[6]، وعن التجنيس الفردي يقول فرحات عباس في كتابه الشاب الجزائري: **"إننا نستطيع أن نفهم بسهولة أن أجنبيا يجد عن طريق التجنس الفردي حياة أفضل فيستقر نهائيا في الجزائر، لكن بالنسبة إلينا نحن جزائريون ونشكل فردا من عائلة وفردا من المجتمع، وهذا موضوع في الحسبان حسب ما أتصور. فهل هناك–بالمصادفة– من يدعي أنه يمكن تغير أي**

---

[1]. Ferhat Abbas. Le Jeune Algérien، I introduction de Abed lKader Djeghloul.2009.p 59

[2]– عباس، المصدر السابق، ص99.

[3]–رحايلي ، المرجع السابق، ص262.

[4]– معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص77.

[5]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص43.

[6]– معزة، المرجع السابق، ص78.

شيء في هذا المجتمع عن طريق التجنيس الفردي ؟ كلا، إن ما يلزم قانون يشمل الجميع، إذا كانت هناك حقا رغبة في توجيه الجزائر المسلمة نحو حضارة أرقى...إن التجنيس في الجزائر هو في الواقع في خدمة الجالية الأوروبية قبل أي شيء...[1]".

وبذلك رغم أن الأحزاب المتطرفة اتهمت فرحات عباس بالاندماجية في بداية نضاله، لكنه فضل المواطنة في إطار الأحوال الشخصية للمسلمين الجزائريين ورفض التجنيس الفردي، ذلك هو اتجاهه وفلسفته الاجتماعية[2]، ويتضح موقف فرحات عباس من التجنيس بكل وضوح في كتابه الشاب الجزائري، من خلال المقالات التي كتبها في أسبوعية الدكتور ابن التهامي "التقدم "، الداعية إلى احترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية.

ولقد كان المهم عند فرحات عباس هو تحقيق التعايش السلمي بين الفرنسيين والجزائريين، فهو لا يرى أي مانع في امتزاج المسلمين الجزائريين في الأمة الفرنسية، إذا هم رغبوا في ذلك شريطة أن يكون هذا الامتزاج نابع عن رغبة كلاهما ولا يكون يخدم مصالح طرف على حساب طرف آخر، وذلك بغض النظر عن التباين العرقي والديني واللغوي الذي سيذوب مع الوقت ويحصل التقارب في نظره لا محالة [3].

وبالتالي رفض فرحات عباس التجنيس الفردي رفضا كليا، وطالب بالتجنيس الجماعي في إطار المحافظة على الأحوال الشخصية، كما أن عباس لم يرض أن يجنس وحده دون أفراد مجتمعه التقليدي الفلاحي الذي تربى في وسطهم، كما رفض التخلي عن دينه وظل متمسكا به ومدافعا عنه رغم جملة الانتقادات المتواصلة عليه.

ورغم أن فرحات عباس ظل متمسكا بمطلب التجنيس في ظل المحافظة على الأحوال الشخصية، وكان يشجع على انتشار الإسلام، إلا أنه كان يرفض أن يكون الإسلام نظاما سياسيا بل يعتبره قضية شخصية ترتبط بإيمان كل فرد، ففي اعتقاده أن لقرآن لا يمنع أن نكون مسلمين وفي الوقت نفسه فرنسيي الهوية والانتماء[4]، حيث لا يرى في الإسلام عائقا أمام دخول الجزائريين في الحضارة الفرنسية ذلك أن الدين الإسلامي لا يتناقض مع مبادئ الثورة الفرنسية في شيء فهو يدعو للمساواة والحرية والأخوة، كما أنه لا يمانع في أن يتجنس المسلم الجزائري بالجنسية الفرنسية[5] لقوله: **"لا شيء في قرآننا يمنع جزائريا مسلما أن يكون من حيث جنسيته فرنسيا، قوي الساعدين، متيقظ الذهن، طيب القلب[6]".**

ج/ فرنسا هي أنا في منظور فرحات عباس:

إن ولاء فرحات عباس للجمهورية الفرنسية ومبادئ ثورتها 1789م ربطه بشرط هو تحرر الجزائريين المسلمين، ومنح المواطنة الفرنسية لجميع الجزائريين دون استثناء والاعتراف بقانون الأحوال الشخصية، وإلغاء امتيازات المستوطنين

[1]- عباس، المصدر السابق، ص ص 99-100.

[2]- معزة، المرجع السابق، ص76.

[3]-رحايلي ، المرجع السابق، صص 262، 263.

[4]- بوعبد الله ، المرجع السابق، ص 68.

[5]_رحايلي ، المرجع السابق،ص263.

[6]_ عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص133.

الإقطاعيين الكبار[1] جعله يصل إلى حد إنكار وجود وطنه[2] من أجل تحقيق هدفه، ويظهر ذلك من خلال المقال الذي نشره في جريدة الوفاق يوم 27 فبراير1936م بعنوان "فرنسا هي أنا".

وذلك ردا على جريدة لوطون العنصرية المتطرفة، التي اتهمت في مقالاتها بأن الحركة الوطنية الجزائرية بكل توجهاتها هي التي كانت وراء الاضطرابات التي حدثت في الجزائر[3]، فخلال عقد الثلاثينات عرفت الجزائر توترات اجتماعية وسياسية هامة، فحالة التوتر في الجزائر لم تهدأ منذ الاحتلال وقد ازدادت حدة منذ 1930م، وهي السنة التي احتفل فيها الفرنسيون بذكرى الاحتلال المئوي للجزائر[4]، فلقد احتفل الاحتلال الفرنسي بجرائمه الإنسانية التي ارتكبها ضد الجزائريين المسلمين بدون خجل أو تأنيب ضمير، مخصصا أموالا ضخمة ودعاية كبرى لاحتفالات الذكرى المئوية[5]، وأثناء هذه الاحتفالات كان فرحات عباس لا يزال طالبا بالجامعة، فحاولت الإدارة الاستعمارية احتواءه وجلبه إليها[6]، ولكن فرحات عباس رفض المشاركة في هذه الاحتفالات، كما رفض إلقاء كلمة باسم الطلبة المسلمين الجزائريين[7]، لأنه كان لا يزال رئيسا للطلبة المسلمين بشمال إفريقيا.[8]

ويصف فرحات عباس هذه الاحتفالات بقوله: **"إن سنة 1930م هي ملك الأصوات مثل سنة 1830م والخمسين سنة التي جاءت بعدها فهي غزو، وحزن لنا، نحن لا نتاجر بتضحياتنا، ولا نعكر أرواح موتانا بطيف رقصات، هل من الضروري استحضار الماضي بحفلات باطلة؟ إن القرن الذي مر بالنسبة لنا هو قرن من الدموع والدم، نحن الأهالي الذين بكينا وسال دمنا...[9]"**.

أحدثت الاحتفالات المئوية خيبة أمل كبيرة في أوساط الجزائريين سوى كانوا من النخب أو من الفئات الشعبية في المدن أو في الأرياف[10]، ففرحات عباس عارض الاحتفالات المئوية ونقدها، ولم يرضى بهذا التصرف السيئ من قبل السلطات الفرنسية التي عمدت إلى استعراض قوة الاحتلال، والإشادة في هذه المناسبة بنجاح الاستيطان، وإنجازات فرنسا الحضارية, هذه الاحتفالات جعلت من الجزائريين يشعرون بالمذلة و الإهانة في أعماقهم، هذا الشعور سوف يؤدي إلى نمو وعيهم وحدوث تغير جذري في تصورهم السياسي[11].

---

[1] _ معزة، فرحات عباس والحبيب بورقبة، المرجع السابق، ص144.

[2] _ بلاح، المرجع السابق، ص378.

[3] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية،المرجع السابق، ص110.

[4] _سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية (1930–1954) الجزء3**، دار الغرب الإسلامي،ط4، بيروت، لبنان، 1962، ص37.

[5] – معزة، المرجع السابق، ص85.

[6] –عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص53.

[7] – معزة، المرجع السابق، ص88.

[8] –عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص53.

[9] – معزة، المرجع السابق، ص90.

[10] –عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص54.

[11] _ مقلاتي، المرجع السابق، ص152.

خلال ثلاثينات القرن عشرين تعددت أسباب التوتر والاضطراب من سياسة إلى اقتصادية إلى عرقية، فالأزمات الاقتصادية التي عاشتها الجزائر خلال الثلاثينات خلقت جو من التوتر (ارتفاع الضرائب، البطالة، المجاعة، العجز الكبير في ميزانية الدولة واستغلال المعمرين الفلاحين...)، أما على الساحة السياسية فقد شهدت فترة الثلاثينات بروز التيار الإصلاحي والذي مثلته جمعية العلماء المسلمين 1931م، تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس والتي قررت نهاية 1932م، أن تخاطب الجماهير مباشرة باستعمال المساجد للوعظ والإرشاد والدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي[1]، كما أصدرت الجمعية جريدتين "الشهاب" ثم "البصائر" لنشر مبادئ جمعية العلماء وأهدافها[2]، أما النجم المنحل فقد قرر سنة 1932 عن الإعلان عن برنامجه الثوري الذي يتضمن استقلال الجزائر [3].

ومن الأسباب الأخرى ظهور مجموعة من الحوادث كحوادث قسنطينة 1935م[4]، والتي حمل البعض مسؤوليتها إلى الحركة الإصلاحية والنخبة الوطنية والنواب والأعيان الجزائريين، وهناك من حمل السلطات الفرنسة مسؤولية ما حدث وهكذا تبادلت الأحزاب والصحف الفرنسية المتعارضة التهم كأحداث سطيف، إضراب الجزائر ومستغانم، اغتيال المفتي كحول...

إن الأحداث التي عرفتها وعاشها الجزائريين والفرنسيين بين سنتي 1930-1935م، قد جعلت بعض الفرنسيين لا يصدق أن الجزائريين الذين كانوا في نظرهم هادئين وموالين لفرنسا 1930م، سيصبحون بعد مرور خمس سنوات يشكلون خطرا عليها، وهكذا انتهى عقد الثلاثينات، وظل التوتر شديد بين الجزائريين والفرنسيين، فالمشاريع كثيرة وأهمها[5]، مشروع فيوليت، أما وعود فرنسا فلم يتحقق منها شيء ووسط هذه الأوضاع برزت الجبهة الشعبية والمؤتمر الإسلامي.

في ظل هذه الاضطرابات التي حدثت في الجزائر في ثلاثينيات القرن عشرين أصدر فرحات عباس مقالة الذي بعنوان "فرنسا هي أنا"، والذي جاء كردة فعل في شكل جواب وحوار غير مباشرين بين طرفين متناقضين الاستعمار من جهة والنخبة الجزائرية من جهة ثانية ,محاولا الرد على التهم التي وجهت له ولزعماء الحركة الوطنية، كما رد فرحات عباس في هذا المقال على التهم الموجهة إلى الشيخ الطيب العقبي[6]، وإلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودافع عن حقها المشروع في تعليم المسلمين الجزائريين لغتهم العربية والعلوم الدينية والعصرية، وهو في نظره ما كان يجب على فرنسا أن تقوم به في الجزائر.

---

[1] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص43.

[2] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص150.

[3] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص43.

[4] _**حوادث قسنطينة**،يهودي بال (أكرمكم الله) على جدران أحد مساجد المدينة وسب المسلمين، فحدث شجار بين الجالية الجزائرية و اليهودية، فانحازت السلطة الاستعمارية إلى جانب اليهود، **أنظر**:يحي بوعزيز،**سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)**،ديوان المطبوعات الجامعية، 2007،ص97.

[5] _أبو القاسم ، المرجع السابق، ص ص 52-53.

[6] **-الطيب العقبي**: ولد سنة 1890م ببسكرة، عضو في جمعية العلماء المسلمين، وعين مدير لجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لعب دور كبيرا في نجاح المؤتمر الإسلامي 1936م...،انظر:أسيا تميم، المرجع السابق،ص 81.

كما ينفي فرحات عباس عن انتساب جمعية العلماء المسلمين إلى الوهابية[1]و القومية العربية[2]، ففي نظره فإن جمعية العلماء المسلمين لا تقوم إلا بواجبها وهو الدفاع عن حق الجزائريين في الحفاظ على شخصيتهم[3]، وفي مقاله ينكر فرحات عباس وجود وطن جزائري قائلا: **"إن الوطنية عاصفة تدفع شعبا من الشعوب إلى العيش معا داخل حدود معينة، وهي التي أدت إلى قيام سلسلة الأمم الحاضرة، ولو أني اكتشفت وجود أمة جزائرية لكنت وطنيا، إن الوطنيين يكرمون لأنهم يموتون من أجل فكرة وطنية، ولكني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له، فقد بحثت عنه في التاريخ فلن أجده، نعم وجدت الدولة العربية والدولة الإسلامية اللتين شرفتا جنسنا ولكنهما ولدتا لعصر غير عصرنا، ولأناس ليسوا أناسنا، وليس هناك من يفكر جديا في وطنيتنا، فالذي يهم بالدرجة الأولى هو التحرر الاقتصادي والسياسي لجماهير الجزائر، إن هذا التحرر ضرورة لأن فرنسا هي أنا[4]".**

ففي هذا المقال طرح فرحات عباس بكل قوة وشجاعة قضية أساسية وهامة وهي قضية الوطن الجزائري والأمة الجزائرية، هذا المقال الذي أسيء فهمه واستعمل كسلاح ضده أثناء مراحل الحركة الوطنية بحجة أنه درع فرنسا ولا يحب إلا فرنسا ونفسه , ولا يهمه الشعب الجزائري ومصلحته.

إذ قمنا بقراءة مقال فرحات عباس بسطحية وبدون معرفة شخصية، وبعده السياسي فإننا سنقول حتما أنه أنكر وجود الأمة الجزائرية، ولكن إذا حللنا الموضوع تحليل تاريخي وعرفنا أوضاع الجزائريين في تلك المرحلة فإننا سنتمكن من معرفة أهداف فرحات عباس الحقيقية من وراء كتابة هذا المقال[5]،وهي إخراج الجزائريين من نفق الظلم والمعاناة الذي يعيشونه في ظل الاستعمار، فإحساسهم بمعاناتهم القاتلة جعلته يسعى بشتى الطرق لإقناع الإدارة الفرنسية بإمكانية إلحاق المسلم الجزائري بالأمة الفرنسية ،ولو كان الثمن التنكر للأمة الجزائرية في حد ذاتها[6]، هذه هي الأهداف التي ظلت بين فرحات عباس ونفسه أسيء فهمها فوجهت إليه الكثير من الانتقادات والتهم، ولكن ما كان فرحات عباس يظهره عكس ما كان يهدف إليه في الأصل.

ولقد كان هدفه أيضا من هذا المقال إحداث ثورة ضد المحتلين ومصالحهم غير المحدودة في الجزائر بسبب رفضهم إلى كل سياسة داعية إلى مساواتهم بالجزائريين المسلمين لأن هذا بالتأكيد معناه بالنسبة إليهم وضع حد لسياسة الاحتلال والتقليص من نفوذهم وامتيازاتهم[7]،ولقد أحدث هذا المقال الذي نشر بجريدة الوفاق الفرنسية الإسلامية 7

[1] – معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص146.

[2] – بوعبد الله، المرجع السابق، ص74.

[3]– معزة، المرجع السابق، ص146.

[4]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص72.

[5]_ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص110.

[6]_ رحايلي ، المرجع السابق، ص263.

[7]– معزة، المرجع السابق، ص114.

فيفري 1936م، ردود أفعال عنيفة من قبل العلماء ومناضلي حزب الشعب، نظرا لأنه طرح وحدة قضايا كانت شائكة آنذاك كقضية الأمة الجزائرية والوطنية[1].

فهذا المقال سبب ردة فعل قوية عند عبد الحميد ابن باديس ,الذي رد على فرحات عباس من خلال مقال نشره في جريدة الشهاب مركزا على وجود الأمة الجزائرية **"نحن العلماء نتكلم باسم أغلبية الشعب نقول للذين يزعمون أنهم فرنسيون لا تمثلونا إننا نحن فتشنا في التاريخ، وفتشنا عن الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة... شأن كل أمة في الدنيا، ثم إن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا، ولو أرادت، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها، وأخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج..."[2]** .

كما تساءلت جريدة الأمة لسان حال حزب الشعب "كيف بإمكان مثقف مسلم أن يعبر مثل هذه الموافق التي اعتبرها شنيعة، فطرحت مسألة الوطنية وربطتها باستقلال الكيان الجزائري كمطلب للجزائريين قبل أن تكون إشكالية تاريخية... وجاء في مقال الأمة ما يلي: **"ماذا أصبح الأمير عبد القادر؟ واعتراف فرنسا بسيادته بمقتضى معاهدة التافنة، ماذا يعني بلاد القبائل التي خاضت ثورة 1871م؟ ما هو حال الكثير من الثورات الأخرى، إن تصورنا الوطني واضح فحتى إن سلمنا باللامعقول وقلنا أن هذه الأمة الجزائرية لم تكن موجودة أبدا ليس باستطاعة خمسة ملايين شخص أن يساهموا في إيجاد هذه الأمة؟[3]"**.

أما مالك بن نبي فيذكر حول ذلك المقال ما يلي : "اطلعت على المقال قطعا لم تهزني صدمة مثل التي هزتني في ذلك اليوم، منذ قرأت عنوان المقال (أنا فرنسا)، ورأيت اسم صاحبه (فرحات عباس)[4].

إن ردود الفعل القوية من طرف زعماء الحركة الوطنية على هذا المقال تثبت لنا مدى تعلق هؤلاء بأمتهم ووطنهم وقوميتهم من جهة، كما تثبت لنا أنهم أساؤوا فهم فرحات عباس الذي كان لديه بعد وطموح سياسي كان يهدف إليه ولم يكتشف إلا بعد مر الزمان.

فرحات عباس وبالرغم من الانتقادات القاسية اتلي تلقاها لم يتسرع أو يتهور، إنما راجع جيدا ما كتب ضده ورفض معاداة الشيخ ابن باديس أو الإساءة إليه[5]، كما رفض وضع حد لتحالفه مع العلماء قصد التحضير للمؤتمر الإسلامي، فذهب بنفسه إلى مقر جريدة "الشهاب" لتفسير موقفه وسياسته، وفيما بعد كتبت الجريدة مقالا عن هذه الزيارة جاء فيه: "أبرز فرحات عباس عمق معارفه وسمو نظرته السياسية وفكره[6]، وقد برر فرحات عباس موقفه في هذه

[1]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص69.

[2]– عمورة ، المرجع السابق، ص173.

[3]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص69-70.

[4]–ز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص150.

[5] _ معزة، المرجع السابق، ص151.

[6]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص70.

المرحلة من وجود الأمة الجزائرية بأنه كان من المستعجل المطالبة بالحقوق المهدورة والضائعة للشعب الجزائري ،الذي عانى من التجهيل والتفقير، فالوضع الذي كان يعيشه الجزائريون في تلك الفترة ألزمه التحرك بشتى الطرق لإخراجه من الوضع المزري الذي كان يتخبط فيه[1]، والذي جعل الشعب الجزائري يفقد أدنى شروط الحياة في بلده.

ويوضح فرحات عباس موقفه السياسية في هذه الفترة بقوله "**أن موقفي في ذلك العهد معروف والاستشهاد ببعض الجمل اقتضبت اقتضابا مغرضا مما كتبته فيما مضى لا يكفي للإقامة الدليل على محاربة سياسة كانت في وقتها لاصقة بالواقع، وتحيط بها إحاطة السوار بالمعصم، إن الشعب الجزائري موجود على سطح الأرض، هذه حقيقة لا هراء فيها، إن تجهيله وإفقاره وتقتيله لم تفض والحمد لله إلى إبادته ومحوه من الوجود، ولذا كان من المستعجل في ذلك الحين أن نطالب بنظام قانوني يتلاءم وحاجياته الوطنية، لما كان علينا أن ننقذه بجميع الوسائل المتوفرة لدينا من الاضمحلال المادي والانحطاط المعنوي**[2]".

تميزت هذه الفترة من حياة فرحات عباس بالبحث عن الذات أو الدعوة إلى الإدماج والتي عبر عنها من خلال مقاله الذي بعنوان فرنسا أنا، وبوصول الجبهة الشعبية إلى نظام الحكم سنة 1936م، أعطت بصيص أمل لفرحات عباس، ليحاول من جديد تحقيق أهدافه التي رسمها.

1ـ 3: دور فرحات عباس في المؤتمر الإسلامي1936م:

عرفت سنة 1936محدثين هامين، تمثل الأول في وفاة الأمير خالد رائد الوطنية الجزائرية ومجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا، هذين الحدثين أحدثا عدة انعكاسات على الساحة السياسية الجزائرية، فوفاة الأمير خالد حرك الروح الوطنية لدى الفئات الشعبية، فتعالت الأصوات منادية بضرورة توحيد الشعب الجزائري[3]، خاصة بعد ما استلمت السلطة في فرنسا حكومة الجبهة الشعبية اليسارية 4 ماي 1936م برئاسة اليهودي ليون[4] بلوم[5].

فابتهج بانتصارها الجزائريون[6]، وقد لقيت صدى طيب لدى حركة الشبان حاملي الشهادات الجامعية وذوي الثقافة الفرنسية، أي دعاة الإدماج[7]، الذين رفضوا التجنيس الفردي ومنهم فرحات عباس[8]، الذي علق على فوزها قائلا: " ...**لما انتصرت الجبهة الجمهورية في فرنسا سنة 1936 عمت الفرحة البلاد، وابتهج العباد وحل الآمال...**[9]"، ففرحات عباس كان لديه أمل كبير في الجبهة الشعبية، لتحقق بعض من مطالبه المتواضعة، وبعد وصول الجبهة الشعبية إلى

---

[1] _رحايلي ، المرجع السابق، ص264.

[2] – عباس، ليل الإستعمار، المصدر السابق، ص 164 .

[3] – الزبيري، المرجع السابق، ص61.

[4] **–ليون بلوم**: (1872–1952) أديب ورجل دولة ترأس أول حكومة للجبهة الشعبية من جوان 36 إلى جوان 1937، ثم من مارس إلى أفريل 1938م، ثم من سبتمبر 1946م إلى جانفي1947م.انظر: بو عبد الله،المرجع السابق، ص 62.

[5] –عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص71.

[6] _ بلاح، المرجع السابق، ص379.

[7] _ بوعزيز: المرجع السابق، ص98.

[8] _ معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص153.

[9] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص153.

الحكم حاولت أن ترضي دعاة الإدماج [1]،وأن تعبر عن عطفها المزعوم على الشعب الجزائري[2]، فعهدت الحكومة الفرنسية إلى موريس فيوليت وعدد من الخبراء بأمر إعداد مشروع إصلاحي مناسب لمطالب الاندماجيين، فاقترح عددا من الإصلاحات ووضعها في شكل مشروع بحمل اسمه (فيولت) ومن بين الإصلاحات التي حملها هذا المشروع:

1) إعطاء حق الانتخاب لجماعة خاصة من الجزائريين لا يزيد عددهم على واحد وعشرين ألفا في مجالس البلدية الفرنسية التي يعبر عنها بالهيئة الأولى على أن تكبر فيما بعد هذه الفئة شيئا فشيئا.

2) منح الجنسية الفرنسية لهم مع احتفاظهم بحقوقهم الشخصية الإسلامية.

وعندما عرضت حكومة بلوم هذا المشروع على البرلمان الفرنسي، أصبح يحمل اسم مشروع "بلوم فيوليت"، فقد وجد هذا المشروع صدى كبير في أوساط الطبقة المثقفة الجزائرية، التي أخذت تتوافد إلى باريس لشرح أوضاع الجزائر المزرية بهدف كسب الكثير[3]، من الشخصيات الفرنسية والرأي العام الفرنسي، ولقد كان لهذا المشروع عدة ردود فعل أهمها:

النخبة: رأوا فيه فرص لخلاص الجزائر من الحالة الأهلية(الأنديجينا)، ولكن مصالي الحاج رفض هذا المشروع واعتبره أداة استعمارية لتقسيم الشعب الجزائري بفضل النخبة عن الجماهير.

أما **العلماء**: لم يرفضوه ولكنهم تحفظوا مفضلين كتم عواطفهم الحقيقية، إلى حين أيام خيبة الأمل[4].

موقف المستوطنين الأوروبيين : عارض هذا المشروع المستوطنون لأنه في نظرهم خطير قد يؤدي إلى حدوث فتنة كبرى، في حالة دخول الجزائريين إلى الهيئة الانتخابية الأولى، كما مدد نواب المستوطنين بالجزائر ورؤساء بلدياتها باستقالتهم الجماعية إذا وافقت الحكومة الفرنسية على ذلك المشروع[5].

بمجيء الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا سنة 1936م ،عاد الأمل يراود الجزائريين خاصة وأن وعود الجبهة الشعبية كانت سخية[6]، فتعالت الأصوات منادية لدى الفئات الشعبية الجزائرية منادية بضرورة توحيد الشعب الجزائري، فلقد كان ابن باديس يعتقد أن مسألة تحديد القانون السياسي للجزائر لا يناقش من قبل طرف واحد فهي مسألة تهم جميع الجزائريين، وجميع التيارات الجزائرية الوطنية ومن ذلك تكونت لديه فكرة عقد المؤتمر[7]، ففي حديث له إلى صحيفة الدفاع التي كانت لسان حال الحركة الإصلاحية، دعا ابن باديس إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي (أو جبهة وطنية)، لوضع قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من فرنسا وكانت هذه الدعوة بتاريخ جانفي 1936[8]م.

---

[1] _ بوعزيز، المرجع السابق، ص98.

[2] _ بلاح، المرجع السابق، ص380.

[3] _بوعزيز، المرجع السابق، ص98.

[4] _ بلاح، المرجع السابق، ص ص379، 380.

[5] _ معزة، المرجع السابق، ص154.

[6] _مقلاتي، المرجع السابق، ص155.

[7] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص71.

[8] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص152.

انطلقت الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي من قسنطينة ومن ابن باديس باعتباره رئيسا لجمعية العلماء المسلمين[1]، ومحمد الصالح بن جلول رئيس كتلة النواب بها. وسرعان ما عمت البلاد واستجاب لها النواب في بقية الوطن، كما لباها العلماء والاشتراكيون الشيوعيون وقدماء المحاربين والشباب والفلاحون، أما النجم فكان موقفه غير واضح.[2]

عقد المؤتمر الإسلامي جمعيته يوم 7 جوان 1936م جمعيته العامة يوم 7 جوان 1936م في قاعة سنيما "ماجستيك" قاعة الأطلس حاليا[3]، في حي باب الواد بالجزائر العاصمة وخلال النقاشات تقدم فرحات عباس ببرنامج فيدرالية المنتخبين، التي لا يزال أحد أعضائها ,فلخصه في معارضة إنشاء المدارس الخاصة، وأصر على ضرورة اتصال المنتخبين بالفئات الشعبية، فأثار نقاشا حادا بين الحاضرين عندما قال إن المؤتمر لم ينعقد لأن الجبهة الشعبية جاءت إلى الحكم في فرنسا بل جاء بفضل إرادة المسلمين وممثليهم[4].

ولقد كانت النقطة التي التف حول الجميع هي مشروع فيوليت، الذي نص على منح الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين بدون التخلي عن أحوالهم الدينية (التجنيس)[5]، وذلك بهدف دراسة المشروع والرد عليه، ولقد كان هدف المؤتمر إيجاد مخرج من تردي أوضاع السياسية والاجتماعية وللتعبير عن قوة الآمال بالتغيير والإصلاح التي فجرها صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا الذي كافة التيارات الجزائرية[6]، وهذا ما سيبعث آملا كبيرا لدى النخبة المثقفة الجزائرية بقبول الجبهة الشعبية بمشروع فيوليت وبالتالي تتحقق بعض من مطالبها.

وصادق المؤتمر على عدة مقررات ينص أهمها : إن السياسة الإسلامية الوحيدة في الجزائر تتمثل في منح كافة الحقوق المدنية للجزائريين المسلمين مع احتفاظهم بقانون الأحوال الشخصية[7]، إلغاء القوانين الاستثنائية، إجبارية التعليم، إصلاحات اقتصادية...[8]، فلقد كسب فرحات عباس مساندة العلماء لأفكاره الإدماجية وهذا ما جعله أكثر المؤتمرين ارتياحا، أما جمعية العلماء المسلمين فيعني مشاركتهم في المؤتمر الانغماس ولأول مرة في الحياة السياسية[9].

حتى لا تذهب جهود المؤتمر وقراراته دون فائدة شكل المؤتمرون بعد الاجتماع وفدا من 15 عضو، ضم كل من ابن جلول(رئيس الوفد) والشيخ ابن باديس والشيخ الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي والدكتور سعدان وفرحات عباس ,سافر الوفد إلى باريس لتقديم مطالب الأمة الجزائرية إلى الحكومة الفرنسية[10]، استقبل من طرف ليون بلوم ثم موريس فيوليت وزير الدولة والسكرتير العام للجمهورية بول موخ.[11]

---

[1]_ مناصرية، المرجع السابق، ص32.

[2]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص153.

[3]- بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر، مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع،، ص77.

[4]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص72.

[5]- أبو القاسم، المرجع السابق، ص153.

[6]-بلاح، المرجع السابق، ص382.

[7]-عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص73.

[8]_ بلاح، المرجع السابق، ص363.

[9]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص73.

[10]_ بلاح، المرجع السابق، ص384.

[11]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص73.

وخلال المقابلة عبر ابن جلول عن ثقة الجزائر في الجبهة الشعبية والحاكم العام السيد لوبو، وفي نهاية المقابلة أصدر مكتب ليون بلوم تصريحا جاء فيه أن رئيس الوزراء قد"شكر الوفد على كلمته وعلى الفرحة التي غمرته عندما استقبل فرنسيون فرنسيي آخرين وديمقراطيون ديمقراطيين آخرين، وقد ذكر الوفد بأن الحكومة قد شرعت فعلا في اتخاذ عدة إجراءات لصالح الجزائر وأوضح أنها ستنفذ إجراءات أخرى".[1]

وخلال هذه اللقاءات قال ابن باديس لـ"بلوم" (**إننا عدنا بأيادي فارغة فإن الفرحة ستترك مكانتها للخيبة حتما وبالتالي إن خصومنا وأعدائكم هم الذين ينتصرون[2]**)، لكن الوفد عاد خالي الوفاض نظرا لضغوط المستوطنين المعاكسة وتردد الحكومة الفرنسية[3].

وهكذا تلقى الوفد خيبة جديدة بعد الآمال والطموحات التي كان يحلم بها ويعلقها على الجبهة الشعبية.

التقى بعض أعضاء الوفد ومنهم فرحات عباس وابن باديس بمصالي الحاج في باريس في 23 جويلية 1936م، وخلال هذا اللقاء انتقد مصالي وبشدة ميثاق المؤتمر الإسلامي واعتبره كوسيلة جديدة مطبوخة على الطريقة الفرنسية غرضها تقسيم الشعب الجزائري وعزل النخب عن الجماهير، وهذا ما جعل فرحات عباس يدافع بقوله: **"من السهل الحديث من باريس وبكثير من الحيوية عن الوطنية الثورية بعيدا عن الواقع الجزائري، وعلى إثر عودة الوفد إلى الجزائر صرح ابن باديس قائلا: "لقد عدت بأيدي فارغة وسنظل كذلك، صحيح أننا تحصلنا على كثير من الوعود والأمل لكن علينا أن ننتظر[4]".**

وبعد عودة الوفد من فرنسا ألقى مصالي أول خطاب سياسي كبير له في 2 أوت 1936م بالملعب البلدي بالعاصمة لشرح نتائج رحلته وآفاقها, كما حدد موقف النجم من المؤتمر الإسلامي[5]، حضر مصالي في هذا التجمع وألقى مقولته الشهيرة : **"إن هذه الأرض ليست للبيع فالشعب هو صاحبها ووارثها"** وبيده حفنة تراب، فأثار خطاب مصالي الحاج حماس كبيرا لدى الفئات الشعبية، ولكن من جهة أخرى أحدث ألما وجرحا لدى منظمي المؤتمر الإسلامي[6]، وبينما كان الاجتماع منعقد اغتيل المفتي كحول[7]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار :"...**وأثناء مهرجان نظمه المؤتمر الإسلامي في الجزائر، تناول مصالي الكلام في الملعب البلدي، وهاجم مشروع بلوم فيوليت... كان الأستاذ ميو مدير الشؤون الأهلية فانتهز فرصة وجود مصالي الحاج بالجزائر ليقوم بتحرشات واستفزازات واسعة النطاق فاغتال الشيخ ونسب هذا الاغتيال إلى جمعية العلماء المسلمين، ثم اعتقل الشيخ عقبي وعباس التركي، وكان هدفه تفكيك المؤتمر الإسلامي من جهة والنيل من الحركة الوطنية من**

---

[1] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص161.

[2] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص74.

[3] _ بلاح، المرجع السابق، ص384.

[4] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص74.

[5] _ محفوظ قذاش، محمد قنانش، **نجم شمال إفريقيا 1926_1937، وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري**،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية، 2013،ص 107.

[6] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص75.

[7] _ بلاح، المرجع السابق، ص384.

جهة...[1]"، ومع ذلك فإن حركة المؤتمر لم تمت نهائيا فقد اجتمعت اللجنة التنفيذية خلال يناير 1937م، وأعلنت عن تأييدها لمشروع فيوليت[2]، حيث يقول فرحات عباس :

"... في سنة 1937 أثناء مقابلة مع الرئيس البيرساروا وزير الداخلية حينذاك، دافعت عن شرعية مطالبنا، فاقتنع الوزير بالحجج التي أدليت بها ولكنه اعترف بعجزه أمام تكالب الإقطاعية الاستعمارية[3]".

في هذه الفترة وفي ظل هذه الظروف حلت الجبهة الشعبية نجم شمال إفريقيا، وتصلبت في موقفها من قضايا المستعمرات، فانعقد المؤتمر الإسلامي الثاني الذي حضره 157 مندوبا من 9 إلى 11 يوليو 1937م، وأطلق آجيرون على المؤتمر الإسلامي الثاني بمؤتمر الانقسامات[4]، وقد أعلن المؤتمر الثاني تمسكه بمطالب المؤتمر الأول.

ورغم أن المؤتمر الإسلامي فقد حرارة المؤتمر الأول وشعبيته غير أن أملا لاح في الأفق لدعاة حركة المؤتمر الإسلامي عندما عادت الجبهة الشعبية إلى الحكم لفترة قصيرة في مارس 1938م[5] برئاسة ليون بلوم، فأرسل أنصار المؤتمر الإسلامي وفدا آخر إلى باريس لمقابلة رئيس فرنسا الجديد دلادبيه[6] في مايو 1938م[7]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: **"... استقبل المسيو دالاديي سنة 1938م وفدا عن المؤتمر الإسلامي وقال لنا إن البرلمان يناصب العداء مشروع فيوليت، لأنه يرى أن الجنسية الفرنسية لا تتلاءم والشرع الإسلامي، ولذا ليس بيدي شيء، وأطلب منكم أن تمدوا لي يد المساعدة قصد المحافظة على الأمن، لا ترغموني على استعمال القوة التي بيد فرنسا، ولا تنسوا بأن فرنسا دولة قوية الجانب.**"وكنت أترأس هذا الوفد فأجبت رئيس الوزراء بقولي: **"إن احترام حقوق الإنسان أكثر أهمية من أي قوة ما. إن السياسة التي تفسح للآمال مجالا فسيحا ثم تخيب بعد بك الآمال، ثم تعد ولا تفي بوعودها، إنها لسياسة ذات عواقب وخيمة، مآلها الفراق والطلاق، وستتحمل الحكومة الفرنسية أمام التاريخ مسؤولية هذه السياسة الخرقاء...[8]".**

ورغم فشل المؤتمر الإسلامي، إلا أنه كان أول ظهور علي وعام للحركة الوطنية الجزائرية، وحتى من خلال إخفاقاته ساهم في إيقاظ الإدراك بضرورة الوحدة الوطنية، وعلى هذا الأساس استحق المؤتمر الإسلامي مكانته في تاريخ الجزائر[9]، فقد كان سببا في إخراج الحركة الوطنية والاجتماعية من جمودها الفكري والسياسي، فكان حدثا بارزا عبر عن

---

[1] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص 163، 164.

[2] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص169.

[3] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص156.

[4] _ آجيرون، المرجع السابق، ص705.

[5] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص ص 169-170.

[6] **ادوارد دلاييه**: من مواليد 10 أفريل1884م في فرنسا، تولى رئاسة الوزراء في فرنسا ثلاث مرات، إضافة إلى عدة مناصب أخرى منها وزير الحرب والدفاع الوطني(1936-1940)، قام بالإعلان و الإعداد للحرب ضد ألمانيا .انظر: شبوب، المرجع السابق، ص 56.

[7] _ بلاح، المرجع السابق، ص385.

[8] _ عباس، المصدر السابق، ص157.

[9] _آجرون، المرجع السابق، ص708.

اتحاد لأمة الجزائرية وقوتها، رغم أنه لم يحقق أي مكسب للجزائريين، إلا أنه في الأخير استطاع أن يرفع القناع عن وجه فرنسا الحقيقي، وبرهن لجميع الفئات الجزائرية أنه من المستحيل أن تنجح الثورة بالقانون مع فرنسا.

وقد أدت هذه المواقف الفرنسية المتقلبة وغير المسؤولة من قبل الإدارة الاستعمارية[1]،ورضوخ الحكومة للمستوطنين إلى فشل مشروع بلوم فيوليت، وتضرر حركة المؤتمر الإسلامي، وكان فشل مشروع بلوم فيوليت بمثابة صدمة لفرحات عباس[2]، خاصة بعدما أغلقت فرنسا باب اللين والتريث, واتضح أنها لا تنوي أبدا أن تمد بأي حق للجزائريين مهما كان تافها، كما أنها غير مستعدة لتحقيق أي إصلاح إلا إذا كان لصالح المستعمرين الأوروبيين[3].

يعترف فرحات عباس أن فشل سياسة الإدماج هو فشل النخبة من أبناء جيل ومهما كانت مبررات هذا الفشل فإننا نعتقد أن انصراف الجماهير عن النخبة الاندماجية في ظل انتشار النزعة الوطنية، إضافة إلى تنكر الإدارة الفرنسية وخذلانها لها في أهم أسباب فشل المشروع الإدماجي في الجزائر[4]، وقد لخص عباس أسباب فشل النخبة الجزائرية عندئذ فيما يلي:

1) الاعتقاد بأن زعماء فرنسا الذين اجتمعوا بهم كانوا يمثلون الثورة الفرنسية ويتزعمون تحرير الشعوب المستعمرة.
2) كون النخبة قد وحدت صراع الشعوب المستعمرة من أجل الحرية مع صراع البروليتاريا الفرنسية، ولكن عندما نالت هذه كثيرا من حقوقها لم تتضامن مع الشعوب المستعمرة.
3) عزلة المعمرين من النخبة مما جعل الأوليين يتعاونون مع القياد والباشغوات والمرابطين ضد النخبة[5].

ركز فرحات عباس خلال نضاله السياسي في ثلاثينيات القرن عشرين على إنقاذ الشعب الجزائري, بكل الوسائل من التدهور الذي كان يعانيه حيث قال في كتابه ليل الاستعمار: "...**كما كان علينا أن ننقذه بجميع الوسائل المتوفرة لدينا من الاضمحلال المادي والانحطاط المعنوي...**"[6]

1ـ 4: تأسيس الاتحاد الشعبي :

كانت سنة 1937م بداية الشعور بالمرارة والفشل لدى النخبة الجزائرية، التي علقت آمال كبيرة على الجبهة الشعبية[7]، انتهت برفض مشروع "بلوم فيوليت" من طرف البرلمان الفرنسي، هذا الرفض خلف آثار سيئة في نفوس الكثير من الجزائريين المعتدلين، فأصبح بمثاب نقطة تحول في تفكيرهم[8]، خاصة فرحات عباس الذي كان رفض مشروع بلوم فيوليت بالنسبة له وسياسة الإدماجية ضربة قاسية وصدمة تلقاها من فرنسا[9]، جعلت النخبة الاندماجية التي كانت تطالب

[1] _ بلاح، المرجع السابق، ص386

[2] _ بوحوش، المرجع السابق، ص235.

[3] _ بوعزيز، المرجع السابق، ص110.

[4] _ بوعبد الله، المرجع السابق، ص81.

[5] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص73.

[6] _ عباس، المصدر السابق، ص154.

[7] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص74.

[8] _ بوعزيز، المرجع السابق،ص55.

[9] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص136.

بالارتباط مع فرنسا، والاندماج والذوبان في المجتمع الفرنسي، يتوجهون إلى الفكر الاستقلالي بشكل معتدل[1]، ولكنهم مع ذلك ظلوا يعيشون الأمل الضعيف شأن المعتدلين المترددين.

ولقد عبر فرحات عباس عن هذه المرارة والفشل في رده على السيد هنوز الذي كتب مقاله في جريدة (لافراديزنبل) بعنوان **"في خدمة الذين يعانون"** وجاء رد عباس أن هنوز "رجل اشتراكي قبل أن يكون أهليا وأنا رجل أهلي قبل أن أكون اشتراكيا... وهو يناقش ويعرض المشكل كما لو كنا في أوروبا وبين أوروبيين، أما أنا فأعرضه كما يجب أن يعرض في مستعمرة والشعور بالأهلية وبكونه في مستعمرة يمثل بداية التحول عند فرحات عباس وجماعة النخبة من أمثاله.[2]

فأمام هذا الفشل الذريع لسياسته التي ناضل من أجلها قرابة عشرين سنة والتي انتهت بهزيمته فلم تعد فرنسا وطنه لأنها رفضت العامة من الشعب الجزائري الارتباط بها فكان عليه أن يعيد تصحيح موقفه تجاه سياسة الإدماج [3]، ولذلك عبر فرحات عباس عن تحوله السياسي في أشكال جديدة [4].

وأمام الهزيمة المرة التي لم يكن فرحات عباس ليتوقعها من فرنسا تراجع عن دعوته من المستعمرة إلى المقاطعة، حيث نشر في افتتاحية جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي الصادرتين يوم 16و23 ديسمبر 1937م ،مقالتين بعنوان :**نحو حزب سياسي الاتحاد الشعبي الجزائري من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان والمواطنة**[5]، صرح فرحات عباس سنة 1937م قائلا : **"إن المشكل اليوم هو تضافر النتائج المحققة وتعميمها على كل الجزائر لتحقيق تقدم آخر، وإن ذلك لا يمكن أن يكون إلا في إطار حزب سياسي يكون هدفه محاربة الإمبريالية والدفاع عن حقوق الإنسان وليس هدفه وضع إيديولوجية جديدة [6]"**، فلقد حل فرحات عباس مشكلة الخلاف بينه وبين صديقه ابن جلول، فحينما رأى عباس بأن صديقه مازال متساهلا مع المحتلين انفصل عنه، وفرنسا ومنتهزا تحقيق سياسة الاندماج فأعلن فرحات عباس عن تأسيس حزب اتحاد الشعب الجزائري يوم 28 جويلية 1938[7]م، وفي المقابل أسس الدكتور بن جلول "التجمع الفرنسي الإسلامي، حيث يضع هذا الحزب جميع الفئات الشعبية كالجمعيات المختلطة الفرنسية الأهلية و الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والمهنية, ويكون هدف هذا التجمع تكثيف جهود جميع هذه الفئات للدفاع عن مطالبها[8].

---

[1] _ بوعزير، المرجع السابق، ص 65.

[2] – أبو القاسم، المرجع السابق، ص74.

[3] – معزة، المرجع السابق، ص136.

[4] – أبو القاسم، المرجع السابق، ص74.

[5] – معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص ص 156-157.

[6] _ مناصرية، المرجع السابق، ص19.

[7] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، نفسه، ص136.

[8] _مناصرية، المرجع السابق، ص19.

ولقد أطلق فرحات عباس على حزبه تسمية **الاتحاد الشعبي الجزائري**[1]، والذي اعتبر عنوان ضخم يمثل في حد ذاته الانطلاقة الجديدة لعباس وأنصاره، كما يمثل بداية اتجاه النخبة إلى الشعب، فلقد أنشئ هذا الحزب بهدف "نيل حقوق الإنسان والمواطنة"، وقد أعلن فرحات عباس عندئذ بأن "وعودا قد أعلنت ولكن شيئا لم يتحقق منها... فتحرير الإنسان الأهلي سيكون مهمة الإنسان الأهلي نفسه ولكي يتحقق ذلك لابد من تحرك الجماهير: لذلك فإن واجبنا يتمثل في شعار-بالشعب ومن أجل الشعب- فالأسواق والمقاهي العامة و الدواوير يجب أن تكون هي ميدان العمل ونحن نأمل أن تعتمد الجزائر على الديمقراطية الفرنسية، ولكن تحتفظ بذاتها وبلغتها و بعداتها وتقاليدها"، وأعلن عباس عندئذ أنه في صالح ارتباط الجزائر بفرنسا لا في دمجها فيها[2].

وقد تمحور برنامج فرحات عباس الجديد على مجموعة من المطالب أهمها: الحكم بالمساواة، وإقامة نظام اقتصادي يضمن الخبز للجميع، وتكوين جمهورية جزائرية فرنسية[3]، الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد، حرية الصحافة العربية، إلغاء القوانين الاستثنائية، المساواة في الأجور وفرص العمل بين الأوروبيين والمسلمين...

والملاحظ من مطالب هذا البرنامج هو التقرب منن قضايا الجزائريين الجوهرية خاصة الاجتماعية وبالتالي انتقل فرحات عباس من المطالبة بالإدماج إلى المطالبة بالمساواة، فحزبه يدعو إلى إدماج العنصر الفرنسي في الجزائر وليس العكس، وذلك مع احترام مقاومات الشعب وخاصة اللغة العربية[4].

ضاعف فرحات عباس في عام 1939م الجولات، محاولا منه إنشاء شبكة من الفروع المحلية للحزب الجديد[5]، من أجله خلق حملة واسعة على مستوى كل المدن للدعوة لأفكاره الجديدة[6]، فكان حيث ما حل يشرح ويوضح أرضية مطالب متصورة إلى حد ما "من أجل اللغة العربية ومن أجل حرية المعتقد الديني، ومن أجل تعليم الشبيبة المسلمة، وضد العنصرية والإمبريالية الاستعمارية، ويظهر لنا من خلال خطابات فرحات عباس أنه كان يتوجه بخطاباته إلى المتهورين الذين يستندون على الحريات الفرنسية، إلا أنه كان يبحث عن التفاف الفئات الشعبية حول مشروعه، مثلما التفت حول حزب مصالي الحاج وتبنته، وقد استطاع فرحات عباس أن يكون عدة فروع له، وكل فرع يضم أكثر من 50 منخرط، منها 50 في ولاية قسنطينة، و4 فروع في وهران، و1 في الجزائر[7]، وحسب سلطات الاحتلال فإن عدد المنخرطين في حزبه وصل إلى 10000 منخرط في نهاية سنة 1938 م، ومعظم المنخرطين كانوا من النخبة والطبقة البرجوازية المتوسطة المسلمة[8]،وإن تأثيره على الأشخاص يفوق 3000000 شخص، بينما قدر في نفس التقرير تأثير

---

[1] _ بوحوش، المرجع السابق، ص235.

[2] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[3] _ مناصرية، المرجع السابق، ص19.

[4] _ بوعياش، المرجع السابق، ص ص 327، 328.

[5] -آجرون، المرجع السابق، ص712.

[6] -عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص84.

[7] - آجرون، المرجع السابق، ص712.

[8] - معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص140.

حزب الشعب 10000 هذا الأخير الذي حقق انتشارا واسع وسط الفئات الشعبية، أما العلماء فكان تأثيرهم على الأشخاص حوالي 30000 شخص [1].

فمن خلال هذه الإحصائيات يظهر لنا أنه يوجد تضخيم كبير للأشخاص الخاضعين لتأثير حزب إتحاد الشعب الجزائري، فمعظم المؤرخين الذين كتبوا في هذه الفترة على امتداد هذا الحزب في الأوساط الشعبية المسلمة، يذكرون بأن تأثيره كان ضعيفا مقارنة بحزب الشعب والعلماء ومنهم محفوظ قداش حيث يقول: **"إن برنامج اتحاد الشعب الجزائري لم يجد استجابة شعبية وكان يقتصر عل بعض أصدقاء فرحات عباس المتأثرين بشخصيته كزعيم المنتخبين أكثر من تأثرهم بالحزب، فالشخص الجزائري المسلم في هذه الفترة كان أكثره خاضعا لتأثير الزوايا، وميوله إلى العلماء[2]"**، كما صرح آجرون أن الإتحاد الشعبي الجزائري لم يكن ينضم إليه إلا الأعيان ولم يسترجع صفوفه إلا فئة قليلة من المنتخبين المسلمين[3].

إن تأسيس فرحات عباس للحزب الشعبي كان بمثابة خطوة جديدة في اتجاهه وميوله, وبالتالي تغيير أفكاره السياسية، والفضل في ذلك يعود إلى تجارب الزمن وتصلب الاستعمار، ورفضه وتعنته للاتجاهات الإدماجية[4]، فقد ركز حزب فرحات عباس في نظرته الجديدة الاعتماد على الجماهير بدل الاعتماد على النخبة[5]، وقد صمم هذه المرة أن ينزل إلى القاعدة الشعبية ويتعاون مع الفلاحين، والفقراء، ويتعامل مع من تتمثل فيهم قومية الجزائر الصميمة، و لربما كان هذا هو منشأ وأصل إطلاق اسم "الإتحاد الشعبي الجزائري" على منظمته ومشروعه الجديد[6]، وبالتالي أصبح التغيير في فكر فرحات عباس وانتقاله إلى الراديكالية واضحا من خلال مقالاته وخطاباته التي كان ينشرها في هذه الفترة[7] .

ركز التجمع الشعبي على مطلب المساواة كوسيلة وحيدة يمكن أن تجعل الجزائر مقاطعة فرنسية، بمعنى أن مصير الجزائر يتحدد بالعلاقة مع فرنسا[8]، وبالتالي فإن فرحات عباس والنخبة الاندماجية لم يقطعوا حبل الأصل نهائيا في التعاون مع الفرنسي الجزائري[9]، رغم تبني الاتحاد الشعبي الجزائري شعار **"من أجل حقوق الإنسان والمواطن"**، وتقربه من الطبقة الاجتماعية الكادحة، إلا أن مطالب حزبه لم تكن في مستوى تطلعات الشعبية وآماله خاصة وأنه في تلك الفترة انتشرت الدعوة للاستقلال الوطني وتكوين برلمان جزائري التي كان يتزعمها فرحات عباس، وبالتالي فشل فرحات عباس في محاولة لإنشاء حزب شعبي بعد جميع الجهود التي بذلها والآمال التي علقها والأهداف التي رسمها[10] .

---

[1]- بوعبد الله، المرجع السابق، ص85.

[2]_ معزة، المرجع السابق، ص141.

[3]_ آجرون، المرجع السابق، ص72.

[4]_ بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري...، المرجع السابق، ص102.

[5] _ بوعياش، المرجع السابق، ص328.

[6]- بوعزيز، الإتجاه ايمني الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص56.

[7]-عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص82.

[8]- بوعياش، المرجع السابق، ص328.

[9]-آجرون، المرجع السابق، ص712.

[10]- بوعياش، المرجع السابق، ص328.

المطلب الثاني:مرحلة الدعوة للمساواة:

2-1:فرحات عباس ودعمه لفرنسا في الحرب العالمية الثانية :

تمسك فرحات عباس منذ بداية نضاله السياسي بفكرة الإندماج في فرنسا، فحاول بكل الوسائل تطبيق وتحقيق هذه الفكرة على أرض الواقع فكان يضع أملا كبيرا في الحكومة الفرنسية، هذا الأمل الذي تحطم بعد الخيبات المتتالية من قبل فرنسا، ولكن مع بداية أربعينات القرن عشرين، شهدت هذه الفترة حدث مهم وهو اندلاع الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها فرحات عباس بإرادته.

إن انضمام فرحات عباس إلى الحرب العالمية الثانية سيحدث عدة انعكاسات على الفكر السياسي، وهذا ما سيؤدي إلى تخليه عن المطالبة بالإدماج والاعتدال في مطالبه، من خلال ميوله إلى الانفصال عن فرنسا والاقتراب من الاتجاه الاستقلالي بشكل معتدل، وهذا ما سنلاحظه بعد تأسيسه لبيان الشعب الجزائري وتأسيسه لحركة أحباب البيان والحرية، والانعكاسات التي ستخلفها حوادث 8 ماي 1945م عليه وعلى فكره السياسي ومساره النضالي.

فما هي الانعكاسات التي خلقتها الحرب العالمية الثانية على الجزائريين؟وكيف ساهمت الحرب العالمية الثانية في بلورة الوعي السياسي واعتدال الفكر السياسي لفرحات عباس؟

شهد العالم خلال نهاية صيف عام 1939م اندلاع الحرب العالمية الثانية، التي كانت فرنسا طرفا فيها إلى جانب بريطانيا والإتحاد السوفياتي، بإعلانهما الحرب على ألمانيا 03 سبتمبر 1939م، تلك الحرب التي وجدت الجزائر مقدمة فيها باعتبارها إحدى المستعمرات الفرنسية[1]، و لقد استقبلت الجزائر الحرب العالمية الثانية مفعمة بالإحباط جراء خيبة الآمال في الإصلاح[2]، فقد كانت خيبة أمل الجزائريين أمله سواء على مستوى النخبة أو الجماهير العريضة ذلك أن حكومة الجبهة الشعبية على غرار الحكومات الفرنسية التي سبقتها كانت تمني وتعد ولكنها لم تف بوعودها فتغلغل في النفوس إحساس بالخيبة المريرة[3].

لم تكن أوضاع الجزائر بالمريحة عشية اندلاع الحرب العالمية، رغم أن تقارير الإدارة الفرنسية كانت تؤكد على هدوء الجزائر وتأييد الجزائريين لفرنسا، وكان الوضع ينذر بأشياء كثيرة إذ لم تعالج قضية الجزائر السياسية[4]، فلقد كانت فرنسا ضعيفة في بلادها وفي الجزائر، فلا حدود قوية ولا جيش على أهبة الاستعداد معنويا، ورغم التحصينات على الحدود الشرقية، فلم يجد فرنسا تحالفها مع بريطانيا التي كانت هي الأخرى ضعيفة سياسيا قبل تولي تشرشل[5] الحكم.

أما في الجزائر فإن فرنسا لم تستطع أن تجد حلا لمشاكلها أيضا، فالأحوال الاقتصادية كانت تنذر بالمجاعة، ومطالب الوطنيين بالمساواة في الحقوق، وإلغاء القوانين الاستثنائية لم تجد أذنا صاغية في البرلمان الفرنسي بالإضافة إلى

---

[1] _شبوب ، المرجع السابق، ص80.

[2] _ بلاح، المرجع السابق، ص447.

[3] _ بن خدة، المرجع السابق،ص114.

[4] _ مقلاتي، المرجع السابق، ص 171 .

[5] -**ونستون تشرشل**: (1874-1965)، تلقى تعليمه الأول بمدينة هارو ومنها انتقل إلى أكاديمية ساندهارست العسكرية، تقلد خلال عام 1919م منصب وزير الحربية و الطيران، وخلال سنة 1921م أصبح وزير للمستعمرات، وخلال 1940م شغل منصب رئيس الوزراء...،انظر: شبوب ، المرجع السابق، ص128.

فشل مشاريع الإصلاح، التي تقدم بعض الفرنسيين مثل مشروع فيوليت[1]، وقد أدى انقسام مواقف التيارات الإصلاحية إلى عدم توحيد الموقف من فرنسا هذه المرحلة الحاسمة[2]، فعشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، كانت الحركة المطلبية السياسية الجزائرية ضعيفة ومنقسمة، فقد توقف المؤتمر الإسلامي عن الوجود وحلت فيدراليات المنتخبين عمليا، أما عدد مناضلي الحركة الشعبية الجزائرية لفرحات عباس، والتجمع الفرنسي الإسلامي لابن جلول كان ضعيفا ونشاطاتهما قليلة جدا[3].

وحينما دخلت فرنسا الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م، لجأت في فرض ضغوط كبيرة على الجزائريين لإجهاض أي تحركات معادية قد يعمدون إليها، خاصة وان قادة الحركة الوطنية المعتبرين قد رفضوا تأييد فرنسا في حربها ضد ألمانيا[4]، فقامت الحكومة الوطنية بإيقاف مصالي الحاج[5] وأصدقائه قادة حزب الشعب الجزائري[6]، الذي صدر قرار بحله في التاسع عشر من سبتمبر بتهمة تحريض المجندين الجزائريين على العمليات في 04 أكتوبر، وزجت بهم في السجن، وأتبعتهم بثلاثين مناضلا آخر في يناير 1940م، وبعشرات آخرين لاحقا، أما بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين رضت[7]تأييد فرنسا في الحرب، وبالرغم من أنه لم يصدر قرارا بحلها لأنها في الظاهر غير سياسية[8]، إلا أن فرنسا ضيقت الخناق على الجمعية فعمدت على إخماد أنشطتها وتشديد الرقابة عليها، ووضعت رئيسها عبد الحميد ابن باديس رهن الإقامة الجبرية في قسنطينة، إلا أن توفي في 16 أبريل 1940م، وكان ابن باديس قد قال عند اندلاع الحرب في سبتمبر1939م **"إن هذه الحرب لا تهم المسلمين وليس لهم أن يخوضوها"**، كما صرح في أوائل سنة 1940م قبيل وفاته : **"والله لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقونني على إعلان الثورة لأعلنتها"**، كما قامت فرنسا بنفي نائب رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي[9] في أفريل 1940م إلى أفلو حتى 28 ديسمبر 1942م.

ونفت فرنسا عددا آخر من رجالها[10]في حربها ضد الألمان، كما رفضت توجيه نداء إلى الشعب الجزائري يدعوه إلى الوقوف بجانب فرنسا والجهاد في سبيلها[11]، وسارعت الجمعية في الوقت ذاته إلى وقف مجلتها الشهاب عن الصدور، وذلك حتى لا تتعرض للرقابة المفروضة أو التوجيه الإجباري التي تقتضيه ظروف الحرب، وكذا تحسبا لأي طارئ كإجبار

---

[1] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص173.

[2] _ مقلاتي، المرجع السابق، ص171.

[3] - آجرون، المرجع السابق، ص871.

[4] _ بلاح، المرجع السابق، ص447.

[5] **مصالي الحاج**: (1898-1974) خطا خطواته السياسية الأولى في اطار نجم شمال إفريقيا،عرف بأب الحركة الوطنية، خاصة بعد تأسيسه لحزب الشعب و حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946م.انظر: حربي: المرجع السابق، ص ص 181، 182.

[6] _محفوظ قداش، **جزائر الجزائريون (1830-1954)** تر :محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، ص338.

[7] _ بلاح،المرجع السابق، ص447.

[8] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص173.

[9] **-البشير الإبراهيمي**:(1889م-1956م)، ولد 14 جوان عام 1889م بنواحي سطيف أصبح سنة 1931م نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين، ساهم في نشر أفكار جمعية العلماء المسلمين، وفي سنة 1940م أصبح رئيس للجمعية...،أنظر: حربي، المرجع السابق، ص 182

[10] _ بلاح، المرجع السابق، ص448.

[11] _محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 -1954**: دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ص173.

فرنسا لها بنشر أمور في صالحها تتناقض ومبادئ الجمعية، خاصة أن هذه الأخيرة تتمتع بمكانة وطيدة في الأوساط الشعبية[1].

لكن رغم تحصينات الجمعية إلا أن إدارة الاستعمار تمكنت من التسلل إلى بعض أعضائها [2]،كرجال الدين الرسميين الذين أعلنوا ولاءهم لفرنسا، فقد جاءت البرقيات بوحي من السلطة الفرنسية التي أعلنت فتوى رجال الدين (المفتون، القضاة، المرابطون...) الرسميين، بوجوب الحرب مع فرنسا شرعا، وكان هذا عربون الولاء الذي حصلت عليه فرنسا من الجزائر[3]،كما أقدمت السلطات الفرنسية على حل حزب الشعب الجزائري يوم 26 سبتمبر 1936م، وقامت بوضع زعماءه في السجن[4]، و حظرت صحيفتي الأمة والبرلمان الجزائري، اللتين لم يصدر منهما سوى سبعة أعداد، وفي 4 أكتوبر الموالي اعتقل مصالي الحاج من جديد بعد أن أفرج عنه في 27 أوت من نفس السنة، وشملت موجة الاعتقالات عشرات المسؤولين والإطارات المتواجدة في الجزائر[5]، وفي السجون حاولت فرنسا مساومة زعماء الحزب وإغرائهم بدون جدوى، وبعد الحرب وجد الحزب نفسه ينتقل من المرحلة العلنية إلى مرحلة العمل السري.[6]

أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد صدر قرار بحله [7]، واعتباره محظورا عند بداية الحرب إلا أن أعضائه لم يتم اعتقالهم، وبالتالي نشاطه بقي مستمرا وهو الحال بالنسبة للتيار الإدماجي، الذي كان يقوده فرحات عباس الذي لم يتم حله ولا تجميد نشاطه، والملاحظ من ذلك أن فرنسا استخدمت أسلوب القوة والعنف مع الاتجاه الاستقلالي، وجمعية العلماء المسلمين ولكنها اعتمدت على أسلوب الملاينة مع الحزب الشيوعي، وجماعة النخبة ويرجع السبب في ذلك إلى أن الاتجاه الاستقلالي كان مطلبه الرئيسي والأساسي الدعوة إلى الاستقلال، و جمعية العلماء المسلمين فقد كان دورها يتمثل في الحفاظ على المقومات الإسلامية للأمة الجزائرية.

فالحزب الشيوعي والاتجاه الإدماجي كلاهما كان مع فرنسا، فالأول كان لا يعترف بوجود دولة جزائرية إلا في إطار الأممية الشيوعية، والثاني كان يدعوا للمساواة بين الأوروبيين والفرنسيين، متجاهلا هوية الأمة الجزائرية، فعلى هذا الأساس تعاملت فرنسا مع هذين التيارين بالليونة[8]، ولتضمن فرنسا تجنيد الجزائريين في الحرب راحت تعهدهم بتحقيق مطالبهم فور انتهائها[9].

قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية اختلفت وتباينت مواقف الجزائريين والحركة الوطنية بين مؤيد ومعارض وأهم هذه المواقف، موقف النخبة والموظفين والإقطاعيين حيث اندفع النواب والنخبة والقياد والأئمة والرسميين والمفتين

---

[1] _شبوب ، المرجع السابق، ص214.

[2] _ الطيب العلوي، المرجع السابق، ص214.

[3] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص173.

[4] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص86.

[5] _ بن خدة، المرجع السابق، ص214.

[6] _ الطيب العلوي، المرجع السابق، ص214.

[7] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص173.

[8] _شبوب ، المرجع السابق، ص ص 82-83.

[9] _قريشي سمية، **الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ودوره في الحركة الوطنية (1946-1956)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص29.

والأعيان، ورجال الطرق والزوايا، وغيرهم من المرتزقين والتائهين إلى تأييد فرنسا ضد ألمانيا[1]، وتطوع بعضهم في الجيش الفرنسي، توهما بأن تأييد فرنسا سيسمح لها بمراجعة سياستها الجزائرية، والنظر في مطالب المسلمين بعين العطف والاتزان، أما موقف جمعية العلماء المسلمين، عند بداية الحرب العالمية الثانية، فتمثل في الصمت والحياد، وقد اتصلت الإدارة الفرنسية بجمعية العلماء المسلمين، أولا كهيئة ولكنها لم تتحصل على ما كانت ترغب فيه من مناصرة وتأييد لذلك استعملت طريقة الاتصالات الفردية بأعضاء الجمعية، حيث تمكنت من التأثير على بعض الأشخاص في الجمعية واستمالتهم إليها، وكانت تعتقد أنه باستطاعتها إقناع رئيس الجمعية وبقية الأعضاء إلا أن أغلبية هؤلاء رفضوا كل العروض والمساومات وامتنعوا عن توجيه برقيات الولاء والإخلاص.

أما موقف حزب الشعب فقد كان واضحا منذ تأسيسه الذي يتمثل في رفض ومعارضة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي والقيام بالحملات من أجل دعم هذه الفكرة، ورفع مناضلو حزب الشعب شعار " **فرنسا لم تعطنا شيئا فلماذا الموت من أجلها** ؟ "[2]، أما الحزب الشيوعي أعلن تأييده لفرنسا بمجرد إعلانها الحرب ضد دول المحور أو ضد النازية[3]، وبالتالي فإن موقف الحزب الشيوعي الجزائري لم يبتعد عن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي، هذا الأخير الذي طالب بضرورة تحالف الجزائر مع فرنسا ضد النازية الألمانية، وعليه فإن موقف الحزب الشيوعي كان متوقعا نتيجة سياسته القائمة على عدم الاعتراف بالهوية الجزائرية[4].

جند الجزائريون لخوض غمار الحرب مرة أخرى فعبرت الإدارة الكولونيالية عن ارتياحها أمام مشهد الاستجابة الواسعة للاحتياطيين الجزائريين[5]، وعبر الفرنسيون عن إخلاص الجزائريين لهم في كل حرب[6]، فصرح شيخ الزاوية القادرية قائلا: حان الوقت ليستجيب المسلمون لنداء الوطن الأم ضد القوة الشرسة ولتأييد ولائهم للقضية الفرنسية[7]، ولا يستثني الفرنسيون من ذلك إلا بعض المشاغبين (الوطنيون)، وهؤلاء في نظرهم بكفي لإسكاتهم وضعهم بالسجن وإلصاق تهمة عداوة فرنسا بهم، فالتحق النخبة والنواب بصفوف الجيش الفرنسي، أما الوطنيون فقد زج بهم في السجون[8].

رفض فرحات عباس مشاركة الشعب الجزائري المسلم في الحرب إلى جانب فرنسا بدون مقابل فمشاركة الجزائريين وقبولهم حسب رأيه يجب أن يكون مربوطا بشروط مسبقة، تعيد لهم حريتهم وكرامتهم[9]، فخاطب عباس الفرنسيين قائلا: **"لا تنتظروا حربا أصبحت محتومة بسبب تراجعكم في ميونيخ لتقولوا لرعاياكم تعالوا لتموتوا من أجل جمهورية لم تتوقف عن طردكم ونفسكم، ومن أجل حريات لا تستفيدون منها، ومن أجل حياة محترمة لا تعنيكم، تمدرس لا**

[1] _ بلاح، المرجع السابق، ص449.
[2] _ عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص86.
[3] _ الطيب العلوي، المرجع السابق، ص214.
[4] _شبوب ، المرجع السابق،، ص87.
[5] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص86.
[6] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص174.
[7] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص85.
[8] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص174.
[9] _مديني ، بوعبيد ، المرجع السابق، ص74.

يستفيد منه سوى بعض أبناءكم"[1]،ولكن عند اندلاع الحرب العالمية الثانية وغزو ألمانيا لبولونيا في 1 سبتمبر 1939م، وبعد 3 أيام من هذا التاريخ نشر فرحات عباس مقالاته في افتتاحية جريدة الوفاق الإسلامي، وهي عبارة عن رسالة مفتوحة لأصدقائه النواب يعلن فيها عن توقيف النشاط السياسي لحزبه(اتحاد الشعب الجزائري[2])،كما صرح في مقاله قائلا : **"إن مكاني يوجد تحت العلم إلى جانب رفاقي في الجيش**[3]"،أما ردود فعل الأهالي الجزائريين الذين ليس لهم انتماء سياسي نجدها متباينة فهناك من كانوا متأثرين بفرنسا وتربطهم مصالح بها، فرأوا بأن فرنسا لا تزال اقتصاديا تتمتع بمواردها وأسواقها وفي ذلك تأييد لها في حربها ضد دول المحور[4]، أما الصنف الآخر من الشعب الجزائري فهو لا يحبها وتثير عنده مشاعر الكراهية والانتقام بسبب سياستها التعسفية والظالمة[5].

اندفع النواب ومنهم فرحات عباس والدكتور ابن جلول وغيرهما إلى تأييد فرنسا الديمقراطية، ضد ألمانيا النازية وتطوعوا بإرادتهم للدفاع عن ديمقراطية فرنسا التي لم يعفوها على أرض وطنهم الجزائر، وإنما عرفوها من خلال ما درسوه في جامعتها[6]، أما بالنسبة للجنود الجزائريين قد انضموا إلى وحداتهم بدون أي حادث يذكر، فتطوع فرحات عباس كصيدلي احتياطي دفاعي عن الحربة، أما مصالي الحاج كتب مقالا في جريدة الأمة هاجم فيه الاستعمار الفرنسي ووعد أنه سيستمر في عدائه لفرنسا لأن شمال إفريقيا ليس له شيء مشترك مع فرنسا، أما حزب الشعبي وجمعية العلماء المسلمين كانوا ينادون بالاستقلال عشية الحرب، أما بالنسبة للنخبة المتطورة فقد خابت آمالها في الإصلاحات، ولكنها ظلت تنتظر لحظة انهزام فرنسا لتستأنف مطالبها حسب الوضع الجديد[7].

في جوان 1940م انهزمت فرنسا الجمهورية ودخلت القوات النازية إلى باريس منتصرة، فأقام الألمان حكومة موالية لهم جنوبي فرنسا سميت بحكومة فيشي ترأسها الماريشال بيتان[8] أحد أبطال الحرب العالمية الأولى، فكانت دهشة الجزائريين كبيرة وهم يتلقون أخبار الهزيمة، فأدركوا كم هي ضعيفة فرنسا، حيث عبر فرحات عباس عن ألمه وحزنه جراء هذا المصير قائلا: **"منذ جوان 1940م وفرنسا في شقاء، وأبدا لم تكن عزيزة على قلوبنا، وسواء كانت غنية أو فقيرة فستظل فرنسا"**، وهذا ما يثبت بأن فرحات عباس لا يزال مخلصا وفيا لفرنسا، كما أنه لا يزال يثق فيها وفي وعودها ويعلق عليها آماله لتحقيق مطالبه[9].

---

[1] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص85.

[2] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 144.

[3] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص86.

[4] _شبوب ، المرجع السابق، ص91.

[5] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص174.

[6] _ معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص193.

[7] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص175.

[8] - **فيليب بيتان**: (1856-1951) من كبار قادة فرنسا في الحرب العالمية الأولى، ترأس الحكومة الفرنسية في ظل الاحتلال النازي(1940-1944)، حكم عليه بالإعدام سنة 1945م..،أنظر: بو عبد الله، المرجع السابق، ص 102.

[9] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص87.

عند هزيمة الجيش النازي سرح فرحات عباس في شهر أوت 1940م من الجيش الفرنسي، وعاد إلى الجزائر وهو في عمره 41 سنة [1]، فشاهد فرحات عباس بعينه انهزام فرنسا وسقوط حكومتها وجيشها وتأكد أن هناك قوة احتلالية أكبر منها، وهذا ما كان يخشاه فرحات عباس أن تنتصر القوى الديكتاتورية النازية على الديمقراطية الليبرالية الفرنسية مثله الأعلى في الحرية، كما وقف فرحات عباس على عدم تخلص فرنسا من عنصريتها، وعقدة الجنس الأعلى والأسفل، وذلك من خلال معاملاتها مع المجندين الجزائريين والعرب حيث لم تمنح له رتبة ضابط مثل الفرنسيين بل رقيب بصفته أهلي وليس مواطن كامل الحقوق[2].

لقد تألم فرحات عباس لهذه المواقف ورجع إلى الجزائر تحدوه خيبة الأمل من فرنسا الجمهورية، حتى وهي في هذه المرحلة مهزومة ومقهورة حتى النخاع، ولقد زادت قناعة الصيدلي عندما عاد إلى مدينة سطيف في شهر[3] أوت 1940م [4]، فقد هزه الوضع البائس الذي آل إليه الشعب الجزائري نتيجة لسياسة فرنسا، فأدرك بأن فرنسا الاستعمارية لن تتخلى عن سياستها العنصرية في كل الحالات والظروف، ومهما بلغ حجم التضحيات التي يبذلها الشعب الجزائري للدفاع عن سيادتها[5].

فهل ستطرأ أفكار جديدة على فكر فرحات عباس بعد انهزام فرنسا في الحرب العالمية الثانية؟

إن سقوط فرنسا أمام ضربات ألمانيا في يونيو 1940م، قد أدى إلى تعرية كثير من الحقائق وتوضيح الغموض السائد في العلاقات التي تجمع الجزائريين والفرنسيين، فقط سقط جدار الورق التي لطالما أحاطت به فرنسا نفسها حتى توهم الجزائريين بأنها لا تغلب وأن جيشها معزز بالعناية الإلهية، بالإضافة إلى أن الدعاية التي كانت الجزائر مسرحا لها سواء من المحور (ألمانيا، إيطاليا)، أو من الحلفاء (روسيا، بريطانيا، ثم أمريكا) قد أدت كذلك إلى إيقاظ الغافلين وإقناع المتمردين [6]، أما الشعب الجزائري فقد وقف في صف ألمانيا وتعاطفها معها.[7]

ورغم انهيار سمعة فرنسا ومكانتها في نظر الجزائريين، إلا أنه لم يحدث أي تحرك جاء ضدها بسبب تشرذم الحركة الوطنية، وغياب القادة الوطنيين والدينيين، فقد توفي ابن باديس، ووضع مصالي الحاج في السجن[8]، وابن جلول أصبح منبوذا، ووقوع الجماهير تحت تأثر المرابطين والعائلات الكبيرة، والموظفين الرسميين الموالين لحكومة فيشي[9]،فتميز عهد حكومة فيشي بالاضطهاد السياسي والتدهور الاقتصادي، وأدى انقسام المستوطنين وتنامي قوة لجنة فرنسا وظهور فكرة الميثاق الأطلسي إلى تبلور مواقف جديدة للحركة الوطنية [10]، وفي هذه الأثناء كانت الساحة الجزائرية خالية من أي

[1] _مديني ، بوعبيد ، المرجع السابق، ص78.

[2] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص145.

[3] _ محمد الصغير، المرجع السابق، ص ص 75-76.

[4] _ معزة، المرجع السابق، ص145.

[5] _ محمد الصغير، المرجع السابق، ص ص 75-76.

[6] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص 145.

[7] _ بلاح، المرجع السابق، ص450.

[8] _ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص164.

[9] _ بلاح، المرجع السابق، ص450.

[10] _ مقلاتي، المرجع السابق، ص173.

نشاط سياسي، ويرجع ذلك إلى حل الأحزاب السياسية والزج بزعمائها في السجون وعلى رأسهم مصالي الحاج كذلك وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1940 م، دفعت هذه الظروف فرحات عباس إلى تجديد العمل السياسي[1]، بفكر سياسي جديد فزعيم الإدماج قبل الحرب الكونية الثانية سيتحول إلى زعيم مدافع عن الوطن الجزائري الذي لم يجده ولم يعترف به من قبل، حيث صرح قائلا : **"إن الوطن الجزائري لم أجده منذ سنة 1936م في أوساط العامة من المسلمين وجدته اليوم "**.

قررت حكومة فيشي إلغاء مرسوم كريميو[2] (الوزير الفرنسي اليهودي الذي جنس يهود الجزائر دفعة واحدة [3]، فمنحهم الجنسية الفرنسية سنة 1870م، فبعد إلغاء هذا المرسوم، رجع يهود الجزائر بذلك كما كانوا رعايا فرنسيين كالمسلمين الجزائريين [4],فساد اعتقاد لدى الفئات الشعبية التي لم تتوان عن إبداء الإعجاب بألمانيا النازية، معتقدة أنها ستأتي لتخلصهم من الكولونيالية الفرنسية، وأن حرمان اليهود من امتيازاتهم سيؤدي حتما إلى النظر في وضعيتهم [5].

أما المعمرون فقد رحبوا بهذا الإجراء ففرحات عباس يذكر أن 80% من المعمرين الفرنسيين في الجزائر كانوا موالين لحكومة فيشي، والألمان وكان همهم الوحيد عندئذ الاحتفاظ بالجزائر تحت سلطتهم[6]، وفي هذا يقول فرحات عباس : **"أما فرنسيو الجزائر انتظم 80% منهم إلى نظام فيشي الفاشستي وأصبحوا دعاته المتحمسين غير مكترثين للمشاكل الإنسانية التي قلبت العالم...وإنما كان همهم الوحيد وشغلهم الشاغل هو المحافظة عن سيطرتهم على العرب..[7]."**

أما بالنسبة لفرحات عباس كان له رأي آخر مخالف فصرح بأن تجريد اليهود من امتيازاتهم لا يؤدي حتما إلى ترقية أوضاع الأهالي[8]، فصرح في كتابه ليل الاستعمار قائلا : **" زادت العنصرية استفحالا وتكالبا فجردت عناصرها ضد اليهود الجزائريين وجردتهم من الجنسية الفرنسية بمقتضى إلغاء مرسوم كريميو فظهر جليا حينذاك بأن كلمة فرنسا والعدم سيان لا قيمة لها ولا وزن "**، وقال أيضا : **"إن هذا المرفق إزاء اليهود يقيم الدليل بصفة جلية بأن المعمرين لما حاربونا وحاربوا مطالبنا مدعين بأن الحقوق الفرنسية لا تتلاءم والشرع الإسلامي كانوا مرافقين كعادتهم إن اليهودي الجزائري لما منح الجنسية الفرنسية ضحى بشرعيته وقانونه الشخصي ورغم هذه التضحية لم يجد عدلا ولا إنصافا من طرف النظام الاستعماري العنصري بالجزائر[9]"**، وهذا ما يدل على أن القادة الجدد

---

[1] _ محمد الصغير، المرجع السابق، ص76.

[2] – **أدولف كريميو**: (1976-1880) دكتور في الحقوق، وزير للعدل في الحكومة المؤقتة 1848م ثم في حكومة 1870م، لعب دورا في صدور المرسوم الذي عرف باسمه والذي يسمح لجميع اليهود بالحصول على الجنسية الفرنسية، أنظر: بو عبد الله، المرجع السابق، ص 103.

[3] _ معزة، المرجع السابق، ص145.

[4] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص179.

[5] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص87.

[6] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص ص 178-179.

[7] _ عباس، المصدر السابق، ص ص 164-165.

[8] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص87.

[9] _ عباس، المصدر السابق،ص ص 165-166.

احتقروا يهود الجزائر، برغم التضحيات الكبرى التي قدمها هؤلاء لفرنسا منذ أن وطئت أقدام الجيوش الفرنسية أرض الجزائر، وذلك من أجل الإدماج والانصهار في الأمة الفرنسية[1]، وأهم ما قام به فرحات عباس في هذه الفترة أنه دعا إلى القيام بمظاهرات في سطيف، بعد عزل مدير مدرسة يهودي بسبب احتجاجه على تعاليق المجالس العامة المنتخبة،كما عارض كذلك قرار الحاكم العام الأمير أبريال[2]، في تعيين مجلس مالي لتعويض المندوبيات المالية المنتخبة الذي صدر 12 ديسمبر 1940 م[3]، رفض فرحات عباس هذا التعيين وأدانه فوجه رسالة احتجاج إلى الحاكم العام أبريال يوم 16 ديسمبر 1942م مما جاء فيه : إن هذا الاختيار تنكيدي تقريبا فكل الجزائريين المعنيون هم شيوخ زوايا وهم أميين ولا ضمير لهم ومتعصبون أما على الجانب الفرنسي فيقول عنهم بأن معظمهم يمتازون بعدوانيتهما تجاه الجزائريين المسلمين [4] فنصحه بالاعتماد على العناصر المثقفة المسلمة وفي رسالة أخرى وجهها إلى رئيس فدرالية المنتخبين المسلمين يوم 26 مارس 1941م ومما جاء فيها : "**إن سكان قسنطينة وكذلك سكان سطيف لم يستقبلوا هذا التعين بفرح لأنه لا يحل مشكلة الأكواخ القذرة... إن تعيين السيد سيسبان هو انتصار جديد للمعمرين وليس انتصار مسلمين** [5]".

ظهر فرحات عباس في 10 أفريل على المسرح السياسي [6]، واختار كعادته الاعتماد على الأسلوب البياني والقلع الحاد [7]، حيث قام بإرسال رسالة في شكل برنامج عمل إلى الماريشال بيتان بعنوان "**جزائر الغد** " مقترحا عليه فيها مجموعة من الإصلاحات التي رآها ضرورية في الجزائر[8]، كما قدم تجريحا لاذعا جاء على شكل محاكمة للكولونيالية، كما لخص عباس في تقريره تجربة عشرين عاما من العمل السياسي أضاف لها مقتبسات من الروح الوطنية الثورية في تقريره فكتب ما يلي : "**نحن الآن في مفترق الطرق وعلينا أن نختار... ومثل هذه المقولة تعني أن رجل الجمهورية لم يكن يفرق بين فرنسا فيشي الموالية للنازية وفرنسا الجمهورية التي سقطت ووقعت تحت أقدام جنود هتلر**"[9] .

وفي هذا يصرح فرحات عباس في كتابه الشاب الجزائري قائلا : " **إن هذا التقرير قد وجه يوم 10 أفريل بواسطة عامل قسنطينة ماكس بونافوس إلى االماريشال بيتان رئيس الدولة الفرنسية** " كما ذكر فرحات عباس في كتابه هذا أسباب كتابته التقرير وتقديمه قائلا: "لماذا هذا التقرير سنة 1941؟" إنني اذكر أن فرنسا كانت في أوج ثورتها الوطنية فبدا أن اللحظة ملائمة لسياسة التغيير وقد سبق أن عمم مرسوم كريميو سنة 1871م، لفائدة يهود الجزائر في ظروف مشابهة وذلك بعد نهاية الإمبراطورية وقيام الجمهورية الثالثة، لقد سقطت الجمهورية عقب انهزام فرنسا واحتلالها

---

[1] _ معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص196.

[2] –**الأمير الأبريال**:شغل منصب حاكم عام على الجزائر 1942م، كان ذلك خلال حكومة فيشي، دافع عن حكومة الماريشال بيتان،وقد جاء إلى الجزائر ليحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الإمبراطورية الفرنسية،،للتوسع انظر: أبو القاسم ،الحركة الوطنية،ج3، المرجع السابق، ص ص 176، 177

[3] _مديني ، بوعبيد، المرجع السابق، ص82.

[4] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص147.

[5] –معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق،ص197.

[6] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص 184.

[7] _ الطيب العلوي، المرجع السابق، ص224.

[8] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص184.

[9] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص88.

من قبل ألمانيا الهتلرية، وأصبحت السلطة ممركزة بين يدي عسكري عظيم بمنأى عن التأثيرات غير الظاهرة التي كانت تشمل باستمرار العمل الإصلاحي للسلطات العمومية، فأصبح من الممكن إذا" تثوير" النظام الاستعماري في الجزائر دون لقاء مقاومة كبيرة"[1].

إفتتح عباس التقرير بقوله:" **مصير بلادنا يعتمد على الله وعلى حكومتكم أنتم الحكم في نزاع اشتدت وطأته على الجزائر نزاع لا تملك أي حكومة الشجاعة والحرية لتواجهه وتحله** " وبعد هذه الافتتاحية قدم تقرير بعنوان" **تصميم لتجديد الجزائر المسلمة**" ويبتدئ في استعراض المشاكل الأساسية نقول حينا بأنه: "في الجزائر كما في كل المستعمرات" المشكل الذي يطغى على كل المشاكل هو الاحترام اللائق بالشعوب المغلوبة والعلاقات بين الغالب والمغلوب... الأوروبي بحكم تفكيره الخاطئ نتيجة مركزه الاجتماعي القوي يعتقد بأنه من النوع الممتاز الذي لا يوجد ما يربطه بالأهالي..."،ثم بعدها ينتقل إلى المشاكل الفلاحية والإدارية ومشكل اليد العاملة والقضية العسكرية[2].

تحدث فرحات عباس في رسالته إلى بيتان عن جزائر الغد ،كما كان يتصورها وينتقد بشدة النظام الاستعماري الذي خضعت له الجزائر، منذ أكثر من قرن واقترح مجموعة من الاقتراحات رآها كفيلة بتصحيح الأوضاع، ويلاحظ على لهجة هذه الرسالة أنها كانت أكثر حدة من لهجة المطالب التي تقدم بها المؤتمر الإسلامي والوفود التي عبرت البحر باسمه إلى فرنسا[3].

ويعتبر عمله هذا عملا فرديا ومبادرة شخصية ولذلك تجوهلت هذه المبادرة أو تنوسيت، كما أن فرحات عباس نفسه لم يتعرض لها في كتابه (ليل الاستعمار) ونبه إلى ذلك حين أعاد طبع كتابه الشاب : (لقد ظل هذا العمل المتواضع غير معروف لعموم الناس سواء في الجزائر أو فرنسا وإنني إذ أطبعه الآن ملحقا "بالشاب الجزائري" فلأنه يمثل آخر كتاباتي لصالحي[4])، المساواة في الحقوق ضمن إطار الجمهورية الفرنسية ...وغدا كان هذا العمل يفتقر إلى الأهلية والابتكار, فإنه يعكس على الأقل سداد سياستي التي انتهجتها مع كل أنظمة الحكم لقد بلغت في كل الأوقات عن الوضعية البائسة لشعبنا وبينت للسلطة ما بدا لي أنه يمكن أن يكون دواء لأدوائه[5]".

جاء في رسالة فرحات عباس أن فرنسا قد طورت الجزائر بإدخال النظم الحضارية، ولكنها أهملت الأمر الضروري في عملية التحديث والتطوير, وهو الشعب فإلى جانب الأراضي الأوروبية التي تعمل عليها إطارات أوروبية في الجزائر يعيش ستة ملايين جزائري مسلم (شرقيين) لم يستفيدوا من الحضارة الحديثة[6]، ولكي تتم عملية تطوير وتحديث الشعب الجزائري اقترح عباس قائمة من الإصلاحات ومخطط جديدا لتجديد الجزائر قائما على ترقية الفئات الشعبية،وإعادة توزيع

[1] _ عباس، الشاب جزائري، المصدر السابق، ص145.

[2] _ الطيب العلوي، المرجع السابق، ص224.

[3] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص184.

[4] _ الطيب العلوي، المرجع السابق، ص224.

[5] _عباس ، المصدر السابق، ص145.

[6] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص ص 184-185.

الأراضي وإنشاء القرض الفلاحي، كما اقترح وبكل جرأة إلغاء ملكية الشركات الكبرى[1]، تطوير التربية ونشرها لأن بدونها لا يمكن تحقيق إصلاحات جدية، المساواة في الخدمة العسكرية، المساواة في معاملة الموظفين الجزائريين...[2].

انتظر عباس رد الماريشال فجاءه يوم 14 أوت 1941م مختصرا : "سآخذ بعين الاعتبار اقتراحاتكم " وبسذاجته المعهودة انتظر عباس طويلا، فراح يحلم وكانت ثقته كبيرة هذه المرة، ظن أن بيتان سيفكر في استمالة الجزائريين إلى جانه حتى لا يحاربوا في صفوف المقاومة الفرنسية التي بدأت تتشكل في لندن بقيادة الجنرال ديغول، وبعد طول انتظار لم يتحقق أي شيء، فالماريشال مشغول في أمور الحرب فانسحب عباس من اللجنة المالية الجزائرية[3]، فظل رد بيتان على هذه الرسالة غامضا، ولم يعد بإدخال الإصلاحات المذكورة[4].

عشية نزول القوات الإنجليزية الأمريكية المشتركة 8 نوفمبر 1942 م، كان النشاط السياسي يدور في حلقة مفرغة ذلك أن السلطات الرسمية كانت تحت قبضة أنصار الماريشال بيتان، بينما كان أنصار دوغول يسعون جاهدين لتنظيم صفوفهم ومعهم اليهود، ومن يدور في فلكهم من أتباع الحركة الماسونية الذين كانت تضطهدهم حكومة (فيشي)، بينما كان المسلمون منشغلين بمعرفة ما إذا كانوا سيجندون مرة أخرى في تلك الحرب دون أن يحصلوا على حقوقهم السياسية ولا سيما الحق في تقرير مصيرهم بأنفسهم[5].

ولكن قبل عملية إنزال الحلفاء على شمال إفريقيا انتشت الحملات الدعائية التي كانت الجزائر مسرحا لها خلال هذه الفترة ,فإلى جانب الدعاية الألمانية، كانت دعاية الحلفاء تنشط في المنطقة لإثارة العالم ضد النازية في إطار ما يسمى بالدعاية المضادة، وذلك من خلال إذاعات موسكو، واشنطن ولندن، هذه الأخيرة التي كانت مركزا لدعاية فرنسا بزعامة الجنرال ديغول، وقد ركزت دعاية الحلفاء على مبادئ الميثاق الأطلسي 1941م، حيث كثر الحديث عن الحرية والاستقلال وتقرير مصير الشعوب [6]، وفي هذا يقول فرحات عباس:" **وفي ذلك الحين كان راديو لندن وموسكو وواشنطن تغمر العالم أجمع بالمناداة بحرية الإنسان وبمساواة الشعوب وساهمت هذه الإذاعات مساهمات فعالة في تكوين شعوب إفريقيا وآسيا تكوينا سياسيا صحيحا فعرفت الشعوب المستعمرة حقوقها واكتشفت شخصيتها ورفعت رأسها وصارت تتساءل عن مستقبلها**[7]" .

بعد نزول الحلفاء بالجزائر سنة 8 نوفمبر 1942 م ,رحب الجزائريون المسلمون بهم على أرض الجزائر ،لأنهم في نظرهم جاءوا لتحرير الشعوب المحتلة وتطبيق ميثاق الأطلسي ,فقد اكتشف الجزائريون القوة العسكرية ودبلوماسيتها[8]،

[1]_عبد القادر حميد، المرجع السابق،، ص88.

[2]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص185.

[3]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص89.

[4]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص 185.

[5] _ بن خدة، المرجع السابق، ص125.

[6]_ شبوب ، المرجع السابق، ص126.

[7]_عباس ، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص166

[8] _ معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 208.

كما رأى العديد من الزعماء الجزائريين ضرورة الاتصال بهم وكان من المتحمسين أكثر فرحات عباس[1]، الذي كان يبدي ميولاته للحلفاء بعد أن تأكد من نصرهم، أما الدكتور بن جلول كان مواليا لحكومة فيشي والألمان بينما كان غالبية السياسيين يفكرون حسب المثل القائل[2]: "عدو العدو صديق" .

بادر فرحات عباس مع العديد من الشخصيات السياسية إلى توجيه رسالة للحلفاء [3]، بما فيهم الفرنسيون "باسم ممثلي الجزائريون المسلمين[4] ليوم 20 ديسمبر 1942م هذه الرسالة موقعة من طرف فرحات عباس وعبد القادر السايح والدكتور تامزلي و 12 عضو من اللجنة المالية و9 شخصيات[5]، وقد طالبت المذكرة كشروط:

° مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء.

° عقد مؤتمر عاجل ينتج عنه إصدار دستور سياسي اقتصادي واجتماعي جديد للجزائر، ومما جاء فيها أيضا أنه إذا كانت هذه الحرب كما أعلن عنها رئيس الولايات المتحدة تحرير الشعوب والأفراد بدون تمييز بينهما في العرق والدين، فإن المسلمين الجزائريين يقفون بكل قواهم وكل تضحياتهم إلى جانب هذه الحرب التي تؤدي إلى التحرر.

لكن السلطات رفضت استقبال المذكرة الجزائرية فقد رفضها الأمريكان الإنجليز بدعوى أنها تخص الفرنسيين[6]، وبحجة عدم التفكير سوى في الحرب في تصريح الحاكم العام شاتل يقول : **"إن الحرب هي الهدف الوحيد وسنتحدث عن السياسة لاحقا[7]"**، أما الفرنسيون رفضوها بحجة أنها تجرأت على تجاوزهم واعتبرت غيرهم (الأمريكان والإنجليز) شركاء لهم في حكم الجزائر[8]، وبالتالي فإن هذه الرسالة موجهة للحلفاء وليس للحكومة الفرنسية حسب زعمهم [9].

وأما ذلك الرفض قام فرحات عباس بتعديل تلك الرسالة، فطلب من الشخصيات السابقة بعقد اجتماع فوري وتم الاتفاق فيه على توجيه رسالة ثانية[10]، إلى الأمين العام للحكومة الفرنسية آنذاك "قونون[11]"، حيث اعترفوا له بسيادة فرنسا على الجزائر وقدموا مشروع إصلاحات للتخفيف من معاناة الجزائريين، ولم يوجهوهما للحلفاء حتى لا تشعر سلطات الاحتلال بالإهانة أو محاولة تجاوزهم فغير عنوانها إلى "رسالة من ممثلي المسلمين إلى السلطات الفرنسية [12]"، وقد تضمنت هذه المذكرة ما يلي :

1) عقد مؤتمر يضع جميع الممثلين المسلمين.

---

[1] _ محمد الصغير، المرجع السابق،، ص77.

[2] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص90.

[3] _مديني ، بوعبيد ، المرجع السابق، ص86.

[4] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص 205.

[5] _ معزة، المرجع السابق، ص160.

[6] _ أبو القاسم،المرجع السابق،ص206.

[7] _محفوظ قداش، **تايخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، 1939–1951**، تر، احمد سعد الله البار، طبعة خاصة، ص917

[8] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص 206.

[9] _ شبوب ، المرجع السابق، ص145.

[10] _مديني ، بوعبيد ، المرجع السابق، ص87.

[11] _ شبوب ، المرجع السابق، ص145.

[12] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص160.

2) المشاركة في تحرير فرنسا بشرط أ، تعد هذه بالإصلاحات.

3) إنجاز دستور جزائري يتضمن النص على كل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجزائريين.[1]

4) ضمان جميع حقوق وحريات كل الجزائريين، وتم تقديم نسخة منها إلى المندوب الفرنسي جيرو[2], فرفض هذا الأخير مقترحات الوفد الجزائري الذي قابله في فاتح سنة 1943م وأجابه بأنه مسؤول عن الحرب وليس عن السياسة[3]، وقد اعترف المسؤول في الحكومة "جيرو" بعجزه عن مواجهة الوضع وهو أسير شعاراته "هدف وحيد هو النصر" "اليهود إلى الدكان والعرب إلى المحراث"، فرفض العسكري والمدني جيرو الرد على المسلمين قائلا: "أنا لا أتعاطى السياسة، بل أقوم بالحرب[4]" .

ومع تعيين "مارسيل بيروتون" كحاكم عام على الجزائر في 17 جانفي 1943م، عمل على قطع جميع الاتصالات بين ممثلي الحركة الوطنية آنذاك والحلفاء حيث أبدى مرونة في التعامل مع فرحات عباس، حين طلب منه إعداد مشروع[5]،للإصلاح ينظر فيه بجدية وقد شكل ذلك منعطفا لمطالب الحركة الجزائرية.

2ـ 2: إصدار بيان الشعب الجزائري 1943م والاعتدال في المطالب:

عندما قامت الحرب العلمية الثانية في سبتمبر سنة 1939م،كان هؤلاء المثقفون الجزائريون المعتدلون قد غيروا أفكارهم واتجاههم بعض الشيء وأصبح من أهدافهم المطالبة بالحقوق وحريات الجزائريين[6]، ومما لاشك فيه أن عباس كان عشية الحرب العالمية الثانية يثق بفرنسا الاستعمارية حيث كان يؤمن بأن هناك من الفرنسيين من سيقدمون مساعدات للقضية الجزائرية، ويتعاملون مع الشعب الجزائري ومن ثم مساعدته لكن الحرب سمحت للنخبة بالوقوف على حقيقة الاستعمار، فقد أخلفت الحكومة الغربية ومنهم فرنسا جميع الوعود التي قطعتها للشعوب المستعمرة التي ساندتها في الحرب، فكل المحاولات والتضحيات التي قدمت لم يكن لها أي مقابل[7]، وأمام تعنت إدارة الاحتلال وعدم ترحيب قوات الحلفاء بمطالب فرحات عباس سابقة الذكر حيث اختار هذا الأخير طريقا آخر وذلك للضغط على الفرنسيين حتى يتخذوا موقفا واضحا، خاصة وأن أبسط مطالبه قد رفضت [8]، فقرر الاعتماد على القلع والأسلوب البياني كعادته فقد اكتسى نشاطه طول الحرب العالمية 2 أهمية خاصة، بصفته المنتخب الوحيد الذي تتوفر لديه إمكانية التحرك السياسي، بالإضافة إلى شجاعته الأدبية التي لا تتوفر في المنتخبين الآخرين[9].

---

[1] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص207.

[2] _ شبوب، المرجع السابق، ص146.**جيرو**:(1879-1949) قائد الجيش السابع الفرنسي لسنة1940م، أصبح سنة 1942م ليصبح نائب رئيس لجنة فرنسا الحرة التي كان يترأسها دي غول،....أنظر: شبوب، المرجع السابق، ص 146.

[3] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص208.

[4] – قداش، المصدر السابق، ص917.

[5] – شبوب، المرجع السابق، ص146.

[6] – بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري،المرجع السابق، ص102.

[7] – بلاح، المرجع السابق، ص329

[8] _ شبوب، المرجع السابق، ص149.

[9] _ الطيب العلوي، المرجع السابق، ص203.

فهل سيساهم تحرير بيان الشعب الجزائري في تغيير وتطوير الفكر السياسي لفرحات عباس؟

بعد نزول الحلفاء الأمريكان و الإنجليز شمال إفريقيا يوم نوفمبر1942 وجه النواب المسلمون الجزائريون نداء إلى السلطات الفرنسية، لم يحظ بأي اعتبار ذلك أنه في ذلك الجو من الحرب و الإشاعات القوية عن النية المبيتة لتفتيت وحدة الجزائر الجغرافية،وتعاون المستعمرين الأوروبيين مع الألمان النازيين،وإبراز حقدهم الدفين ضد الشعب الجزائري، ونزول قوات الحلفاء بالبلاد دون الاتصال بقادة الشعب الجزائري وأخذ رأيهم، وكأنها أرض شاغرة أو مزرعة خاصة لتلك الفئة الباقية من المستعمرين الأوروبيين.

في هذا الجو وهذه الظروف اجتمع عدد من المعنيين في الحركة الوطنية و المسؤولين في النيابات المالية في مكتب المحامي الجزائري احمد بومنجل[1] بمدينة الجزائر ليتداولوا الأمر ويتدبروا أمره[2]، وفي هذا صرح فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار قائلا :"**فسرعان ما لامت المنظمات السياسية شعبها ووحدت صفوفها ووحدت برنامجا مشتركا فدوى صفير النفير وشمر النواب المسلمون على ساعد الجد ووجهوا إلى السلطات الفرنسية نداء لم يحض بأي اعتبار ولا بأي جواب فاجتمعوا حينذاك في مكتب الأستاذ بومنجل في الجزائر العاصمة وحضر هذا الجمع السادة الدكتور تامزلي رئيس القسم القبائلي في النيابات المالية،و غريسي احمد نائب مالي وقاضي عبد القادر مستشار عام ورئيس جمعية الفلاحين والدكتور الأمين وعسلة عضو حزب الشعب الجزائري والشيخ التبسي والشيخ خير الدين والشيخ توفيق مدني من جمعية العلماء والدكتور بن جلول وفرحات عباس ومحمد الهادي جمام رئيس جمعية الطلبة والدكتور سعدان مستشار عام اتفق هؤلاء النواب على خطط مبدئية وقرروا نشر ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري.فكلفت أنا بتحريره،فعدت إلى مدينتي سطيف وهناك حررت بيان الشعب الجزائري[3] ".**

اعد البيان السيد فرحات عباس بعد مشاورات مع قادة الرأي في البلاد ,الذين أمكن الاتصال بهم من زعماء النخبة والعلماء والنواب والطلبة وحزب الشعب، وقد أقام عباس البيان على الوثائق الجزائرية السابقة (مطالب النخبة وميثاق المؤتمر الإسلامي ومبادئ حزب الشعب...الخ)، وعلى روح الميثاق الأطلسي وأفكار الثورة الفرنسية ،لذلك كان البيان وثيقة رومانتيكية أكثر منها واقعية[4],وقد حرر البيان بمقر سكناه بمدينة سطيف وأطلق عليه اسم"**بيان الشعب الجزائري"[5]**.

انطلق بيان الشعب الجزائري من نقده اللاذع للاستعمار ونتائجه السلبية والفضيعة على المستويين الاقتصادي و الاجتماعي، وبالرغم من وجود لهجة معتدلة في بعض فقراته إلا انه يشكل قطيعة حقيقية في تفكير فرحات عباس

---

[1]- **أحمد بومنجل**: من مواليد 7ديسمبر 1922م، واصل دراسته حتى تحصل على الإعدادية، انضم إلى حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية و التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955م، عين مسؤولا على المنطقة الثالثة بالولاية الثانية.انظر: شبوب، المرجع السابق، ص 114.

[2]- بوعزيز، الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص 65، 66.

[3]-عباس ، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص167.

[4]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص208.

[5]_ بوعزيز،،المرجع السابق، ص86.

السياسي ونضاله الطويل ,ويظهر اعتدال البيان في وقوفه مطولا عند مبادئ الثورة الفرنسية لسنة 1789م، والدور الذي لعبته في تفكير النخب المحلية التي تأثرت بما أسماه البيان"الثورة الأخلاقية والروحية التي لا يمكن الاستغناء عنها" [1].

وعن مضمون البيان يقول فرحات عباس : **"إن هذا البيان بمثابة فذلكة لخصت فيها بصفة موضوعية ونزيهة حاصلة 112 سنة من الاحتلال الاستعماري فاستقرأت فيه تاريخ الاستعمار وعبرت فيه عن مطامح شعبنا الوطنية، وصفنا بلا حقد ولا عنف المشكل الجزائري في إطاره الحقيقي غداة نزول القوات الأمريكية والإنجليزية في بلدنا[2]"**.

فقد حاول البيان استعراض مراحل نضال الشعب الجزائري وأسباب فشل سياسة الاندماج[3], واحتوى البيان على خمسة أقسام تعرض القسم الأول (الافتتاحية) إلى الوضع بالجزائر منذ احتلالها من الخلفاء، وتناول القسم الثاني أهمية الحربية العالميتين في تحرير الشعوب باعتبار ذلك ظاهرة تاريخية، وفي القسم الثالث استعراض للعلاقات الفرنسية الجزائرية منذ سنة 1830م وعن الاستعمار والاستغلال والتفرقة العنصرية، ودرس القسم الرابع فشل الإصلاحات السابقة، واندلا ع الحرب الثانية وأهمية نزول الحلفاء بالجزائر، أما القسم الخامس والأخير فتضمن مطالب الجزائريين الأساسية[4].

استنتج بيان الشعب الجزائري أن فشل سياسة المطالبة بالإدماج تعود لتعنت المعمرين ورفضهم لكل مشاريع الإصلاح ،مفضلين نظاما عنصريا يقوم على التهميش والإخضاع، لذلك فات الأوان عن تمسك الأهالي بجنسية مغايرة عن وطنيتهم وجنسيتهم، فالشخصية الوطنية هي الوحيدة القادرة على منحهم الأمان، وقد وضع البيان أيضا حدا لأسطورة "المهمة الحضارية لفرنسا في الجزائر" ذلك أن الاستعمار لا علاقة لهه بالروح الإنسانية ولا بالعدالة ولا بالحضارة فهو مجرد ظاهرة امبريالية[5].

بعدما حدد البيان مسؤولية كل واحد وذكر مبادئ القوميات، قدم اقتراحات إيجابية ملموسة فقال : "إن الرئيس روزفلت[6] في التصريح الذي أدلت به باسم الحلفاء عقد العهد بأن جميع حقوق الشعب الكبيرة منها والصغيرة تكون محترمة في العهد الجديد، وبناء على هذا التصريح، وهذا التعهد فإن الشعب الجزائري يطالب بما يأتي :

إدانة الاستعمار والقضاء عليه.

تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة ومنها والكبيرة.

منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن لها:

1ـ جميع السكان والمساواة بينهم بدون ميز جنسي ولا ديني

2 ـ إلغاء الإقطاعية وذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق يضمن الرفاهية والرخاء للجماهير الفلاحية.

---

[1]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص94.

[2]_فرحات عباس، المصدر السابق، ص ص 167-168.

[3]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص94.

[4]_سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص209.

[5]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص ص 94-95.

[6]-**روزفلت**: (1882-1945)، تم انتخابه عام 1932م كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية إلى غاية 1945م، دخل الحرب العالمية الثانية الى جانب الحلفاء الذي حقق فيها عدة انتصارات على ألمانيا، عرف بكرهه للشيوعية.أنظر: شبوب، المرجع السابق، ص 127.

3 ـ الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية.

4ـ حرية الصحافة وحق الاجتماع.

5 ـ التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.

6 ـ حرية الدين لجميع السكان، وتطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة على الديانة الإسلامية.

7 ـ مشاركة المسلمين في حكم بلادهم مشاركة عاجلة وفعلية اقتداءا بما فعلته مملكة انجلترا والجنرال كاترو[1] في سوريا.

8 ـ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب.

تمت المصادقة على البيان في شهر 10 فبراير 1943م، من طرف جميع النواب الذين يعتبرون ممثلو الشعب الجزائري الحقيقيون، و يعتبر بيان الشعب تعبير صادق عن الرغبة الملحة في وضع حد للتعامل مع سياسة الجزائر الفرنسية، وكان بمثابة وداع لروح الجمهورية الجاحدة فلقد تعرضت سياسة الإدماج للمحاكمة بعد أن تأكد استحالة الدخول في حضيرة الحضارة الفرنسية بالاحتفاظ بالشخصية الوطنية،ومن الآن فصاعدا لن يطالب الجزائري سوى أن يكون جزائريا مسلماّ .

جاء بيان الشعب الجزائري كوثيقة في تاريخ النضال السياسي لفرحات عباس فقد كتب بنوع من الاعتدال وسلمت النسخة الأولى منه [2]في 31مارس1943م إلى الوالي العام مارسيل بيرون، فاستقبل هذا الأخير الوفد المكون من الدكتور ابن جلول والدكتور تامزلي و اورابح،وبن علي الشريف والدكتور الأخضري وفرحات عباس،وسلمت نسخة من البيان على ممثلي الولايات المتحدة وانجلترا وروسيا،وبعثت نسخة منه لندن وإلى الجنرال دوغول[3] وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة.[4]

قبل الوالي العام بيرتون أن يأخذ بعين الاعتبار هذا الميثاق كأساس دستور الجزائر ووعد الوفد بتأليف لجنة البحث الاقتصادي و الاجتماعي الإسلامي "واجتمعت هذه اللجنة مرتين من 14 الى17 ابريل ثم من 23الى 28،وصادقت على لائحة إصلاحات معروفة باسم" **ملحق البيان"** وذلك بحضور مندوب الحكومة ببرك [5].

تضمن هذا الملحق فصلين :**الفصل الأول**: متعلق بإصلاحات آجلة لن يتم انجازها الا بعد نهاية الحرب وكان هذا الفصل يقول: "عند نهاية الحرب تصبح الجزائر دولة جزائرية لها دستورها الخاص يضعه مجلس تأسيسي جزائري منتخب من طرف الجزائريين قاطبة".

---

[1]– **جورج كاترو**:(1877-1969) جنرال سابق فرنسي خريج كلية سان سير،خدم في الهند و إفريقيا كحاكم عام بعد سقوط فرنسا بعد 1940م، عين كحاكم عام على الجزائر(1941-1944).انظر: بو عبد الله، المرجع السابق، ص 114.

[2]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص ص 169-170.

[3]– **شارل دوغول**: رجل دولة فرنسي ومن أبرز رجالاتها في القرن عشرين، ولد سنة 1890م، شارك في الحرب العالمية الأولى، ترأس فرنسا بدعم من تشرشل، في 7 أوت 1940م، للمزيد أنظر: عبد القادر خليفي، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830 –1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2010،ص ص 128، 129.

[4] -Ferhat Abbas، Guerre et révélations d'Algérie، La nuit coloniale Ministère de la culture، Op.cit.p111

[5]_ عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص 173-174.

أما **الفصل الثاني** : فإنه ينص على إصلاحات عاجلة طالب الشعب الجزائري بتنفيذها في الحين نظرا للظروف[1]،وقد أدخل فرحات عباس إضافات على البيان بعد لقائه بمصالي الحاج بعد خروجه من السجن 26 أفريل1943م، و دارت بين الرجلين نقاشات انتهت إلى إضافة مطالبأكثر استقلالية وراديكالية منها "قيام دولة جزائرية بعد نهاية الحرب دولة تكون مزودة بدستور خاص بها وبجمعية تأسيسية جزائرية منتخبة بالاقتراع العام من قبل جميع السكان، ومنه انتقلت النخب الجزائرية من صيغة المطالبة بجنسية جزائرية إلى صيغة أكثر ثورية هي المطالبة بدولة جزائرية ذات السيادة [2]".

وبد أن نحي بيرتون عن الحكومة العامة وعوض بالجنرال كاترو في يونيو 1943 [3]، قدم له ملحق البيان الذي أصبح أكثر وضوحا في التصريح بمطلب الدولة الجزائرية ذات السيادة وكان أكثر رديكالية وثورية وذلك في 12 جوان م1943، استقبل الجزائريين تعيينه على أساس أنه بداية عهد جديد بسبب تجاربه في سوريا والمغرب، لكن كاترو كان عكس توقعات الجزئريين فقد تراجع عن التعهدات السابقة التي قدمتها فرنسا بالإضافة إلى رفضه البيان وملحقه وعلق عليه أنه العاصفة ومن الحكمة وقف هذه العاصفة [4]، وبذلك أصبح فرحات عباس أمام وضعية جديدة وضعية رأى من خلالها ضرورة إرسال وفد إلى الجنرال كاترو ومطالبته بقبول البيان وملحقه [5]، ففي 10 جوان 1943م قدم وفد نسخة من ملحق البيان الذي أعيد بتاريخ 26 ماي 1943 م إلى االجنرال ديغول وإلى الحاكم العام كاترو 11 جوان، وفي 26 جوان 1943م وافقت عليه اللجنة التي عينتها الحكومة العامة كما صادق عليه مندوب الحكومة، ومع ذلك فإن الفرنسيين وقفو موقف المتحرشين بالجزائريين[6]، فلا الجنرال ديغول ولا كاترو ولا أي عضو من أعضاء فرنسا الحرة كان يتصور إعادة النظر في مستقبل فرنسا المقاومة بقبول مبادئ البيان بما أنه لم يكن في أفق هذا الأخير سوى اتحاد شمال إفريقي، مع تجاهل تام لأي علاقة فيديرالية مع فرنسا، فقد كان على اللجنة أن تعارض قطيعا أولئك الذين ينوون تحطيم فرنسا[7]، وفي هذا صرح فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار قائلا: **"ولكن رغم ما أبديناه من تسامح وتنازل لم تحضى اقتراحاتنا بأي اعتبار بل صرح لنا الجنرال كاترو الذي خلق بيرتون بأنه لا يرى نفسه متقيدا بتعهدات خلقه ولا بالتزاماته، فضرب عرض الحائط بإصلاحاتنا ...[8]"**.

كما تجاهل الوالي العام بيترون ما ارتكبه الجنود السينيغاليون في حق الجزائريين بسكيكدة . وقيامهم بقتل ثلاثين شخصا منهم ,بتحريض من طرف طرف الضباط الفرنسيين المهانيين من طرف الأمريكان والإنجليز، فوجد الضباط الفرنسيين في قتل هؤلاء الجزائريين متنفسا لهم [9]، وقد أثار هذا التصرف من قبل السلطات الفرنسيين استياء الجميع

[1]_عباس، المصدر السابق، ص174.

[2]–عبد القادر حميد، المرجع السابق ص ص 95–96.

[3]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص213.

[4]_ بوعبيد الله، المرجع السابق، ص114.

[5]_ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص176.

[6]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص214.

[7]_ آجرون، المرجع السابق، ص896.

[8]_عباس ، المصدر السابق، ص178

[9]_ بوعزيز، المرجع السابق،ص96.

فعقدت النيابات العامة جلسة بتاريخ 23 سبتمبر 1943م، رفض النواب المسلمون المشاركة فيها، مما أثار غضب الوالي العام (كاترو)، الذي قام بحل مجلس الوفود المالية[1]، واعتقال فرحات عباس والسايح عبد القادر ففرضت عليهما الإقامة الجبرية وتم نفيهما إلى "تبلبلة" في الجنوب الوهراني، حيث قال عباس: **"أرغمنا العدو على إزاحة النقاب عن وجهه، واكتشفنا ما كان يدور بخلده، قد أحرزنا على انتصار عظيم ".**[2]

بعد اعتقال فرحات عباس و السايح، قام الشعب في الجزائر العاصمة وقسنطينة وسطيف وفي جميع القطر يتظاهر ضد هذه الإجراءات التعسفية حتى اضطر الجنرال كاترو تحت ضغط الجماهير أن يلغي قرار حله قسم النواب وأن يطلق سراحهم[3] يوم 2 ديسمبر 1943م، بعد أن تحرك الرأي العام وتأزم الوضع في الجزائر بسبب حجزهما بطريقة تعسفية [4]، فشعر فرحات عباس بالتمايز بين الجزائريين والفرنسيين خلال هذه المرحلة التي عاشها والتي تبدأ مع بداية الحرب الإمبريالية الثانية، حيث بدأ يدعوا إلى تحقيق الاستقلال الذاتي كما بدأ يتساءل ويسأل أولي الأمر في فرنسا خلال الحرب: **لماذا يموت الجزائريون دفاعا عن الحرية التي لم يستفيدوا منها؟ لماذا يرسلون إلى الفناء من أجل حرية حرموا من التمتع بها؟ لماذا يطلب منهم القيام بواجبات الأحرار قبل أن يعتقوا؟.**

وإذا قارنا بين مطالب فرحات عباس من خلال رسائله السابقة كرسالته للمريشال بيتان 1941، ورسائله إلى الولي العام والحلفاء في 20ديسمبر 1942 م، مع مطالب بيان الشعب الجزائري 1943م الذي يعتبر وثيقة تاريخية مهمة سنلاحظ من خلال تحليل العناصر التي ركز عليها البيان، مدى تطور الفكر السياسي عند فرحات عباس، وذلك من خلال شجاعته التي مكنته في ظرف عشر سنوات من الحياة العلمية فقط من تحطيم شخصيته القديمة التي لا تعرف لها أمة غير الأمة الفرنسية، ولا لغة من غير اللغة الفرنسية، ليصنع شخصية جديدة تؤمن بسيادة الجزائر كأمة مستقلة وتدعوا إلى أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، كما كانت للثورة العنيفة في داخل فرحات عباس تأثير كبير على الأوساط التي كان ينشط ضمنها والتي هي أوساط النخبة الجزائرية التي استطاع أن يفصلها عن فكرة المطالبة بالإدماج [5].

هذا التغيير في الفكر والنضال السياسي لفرحات عباس أثرت عليه عوامل داخلية حيث أدرك عباس التحول الحاصل في الإحساس الشعبي الذي يعتبر أقوى من أي تنظير فكري، وفهم سبب وصول العلماء والاستقلاليين إلى قلوب الجماهير لتضامنهم مع مصالحهم الحقيقية، إضافة إلى خيبات فرنسا المتكررة وتضامنها مع الكولون على حساب الجزائريين، أما على المستوى الخارجي فقد كان للحرب العالمية الثانية عدة انعكاسات على الجزائريين، حيث سقطت

[1] _ أبو القاسم، المرجع السابق، 215.

[2]-Ferhat Abbas.La Nuit coloniale. Op. cit. P 113

[3] _عباس ، المصدر السابق، ص ص 178-179.

[4] _ بوحوش، المرجع السابق، ص239.

[5] _ الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص64.

أسطورة فرنسا قوة لا تقهر، وتغيرت موازين القوي بين الدول المستمرة والشعوب المستعمرة فقد ساهمت المبادئ الجديد والدعاية الكبيرة أثناء الحرب من توعية الشعوب وانتشار الفكر التحرري، والمساواة بين الشعوب وحق تقرير المصير[1].

2ـ 3: تأسيس حركة أحباب البيان والحرية 1944ـ 1945م:

إن الغليان الشعبي الذي كان يعم البلاد،ويسود كل طبقات الشعب [2]، وذلك بسبب رفض السلطات الفرنسية في مايو 1943م بيان الشعب الجزائري، واعتقال الوطنيين الجزائريين كفرحات عباس ونظرا للوضع السائد أحست حكومة ديغول بالعواقب الوخيمة لتصرفاتها[3]، فتراجع الجنرال كاترو نوعا ما إلى الوراء فأعاد القسم الأهلي من النيابات المالية، إلى ما كانت بعدما ألغاها [4]، ورغم هذه الحوادث فإن صمود النواب الماليين أرغم الوالي العام (الجنرال كاترو) إلى إعادة النظر في القضية وإعداد إصلاحات أخرى أعلنها الجنرال ديغول في قسنطينة 12 ديسمبر 1943 [5]م، مخاطبا جميع الجزائريين واعدا إياهم بالإصلاحات المهمة التي تنوي لجنة فرنسا الحرة تطبيقها بالنسبة للجزائريين، وقد وعد ديغول مستمعيه بأن هذه الإصلاحات تشمل :

1) المنح الفوري للجنسية الفرنسية لعدة آلاف من الجزائريين بدون الاشتراط عليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية.
2) زيادة نسبة عدد الممثلين الجزائريين في المجالس المحلية.
3) الاحتفاظ بعدد من الوظائف الإدارية لعدد من الجزائريين الذين تتوفر فيهم الكفاءة[6].

لم ترضي هذه الإصلاحات الجزائريين، حيث رأت النخبة السياسية أنها جاءت متأخرة وأن الجزائريون اليوم لم يعودوا يرغبون في الجنسية [7]، ففرحات عباس ذكر أن الوقت لا يعمل لصالح الولاء بل لإنهاء امتيازات فئة الكولون وخدامها، ولوضع حد لكل أشكال الديكتاتوريات فالديمقراطية في نظر فرحات عباس لا يجب أن تنتشر في أوروبا لوحدها فالجزائريون أهل لها مثل الجميع فبقي متمسكا بها، أما العلماء فرفضوا سياسة ديغول على لسان رئيسهم الجديد الشيخ البشير الإبراهيمي، فبعد أن كانوا من قبل وفي ثلاثينات القرن العشرين متمسكين بالاندماج، تغيرت مواقعهم واعتبروا الاندماج مجرد محاولة لطمس الوطنية للجزائريين[8].

وإثر خطبة ديغول تعينت لجنة من 16 شخصا لدراسة موضوع الإصلاحات، وتقديم توصيات إلى لجنة فرنسا الحرة وقد كانت هذه اللجنة تتكون من ستة جزائريين، وستة فرنسيين، وأربعة من الموظفين في الإدارة الفرنسية، أما الستة الجزائريون كانوا من الموالين لفرنسا, وأثناء اجتماعات هذه اللجنة والتي كانت بين 21 ديسمبر و 8 يوليو 1944م،

---

[1] _ بوعبد الله، المرجع السابق، ص ص115ـ 116.
[2] _ بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية المرجع السابق، ص96.
[3] _مقلاتي ، المرجع السابق، ص176.
[4] _ بوعزيز، المرجع السابق، ص96
[5] _ عباس، ليل الاستعمار،المصدر السابق، ص180.
[6] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص218.
[7] _مقلاتي ، المرجع السابق، ص176.
[8] _عبد االقادر حميد، المرجع السابق، ص ص 98-99.

توجه ديغول إلى إفريقية وألقى في يناير خطبته المشهورة في برازفيل وهي الخطبة التي أعلن فيها أن هدف السياسة الفرنسية هو جعل الشعوب المستعمرة تحكم نفسها، فلم يحمل مؤتمر برازفيل أي أمل للجزائريين المسلمين، فلقد طرح مبادئ جديدة في العلاقات بين فرنسا والمستعمرات غير أنها ظلت صارمة، فيها مسألة الاستقلال، والحكم الذاتي للمستعمرات القديمة، بالإضافة إلى أن القرارات الجديدة لم تعن الجزائر باعتبارها جزءا مكملا لفرنسا[1].

خاطب الجنرال ديغول مرة أخرى في قسنطينة يوم 22 ديسمبر 1943م الجزائريين واعدا إياهم بإصلاحات مهمة، واعتقد أنه من الممكن إسكاتهم ببعض الإصلاحات الشكلية، فأصدر أمرية 7 مارس 1944م [2] القاضي برفع عدد الناخبين الجزائريين إلى 15 مليون ناخب كما تم منح المواطنة الفرنسية لـ65 ألف شخص، وتكمن قرارات ديغول الثورية[3] في أنه ألغى القوانين الاستثنائية وخضوع المسلمين للشريعة الإسلامية في الأحكام[4]، التأكيد على المساواة بين المسلمين والمستوطنين، السماح للمسلمين بدخول جميع الوظائف مع توسيع تمثيلهم في المجالس المحلية، كما أقرت هذه الإصلاحات على منح الجنسية الفرنسية لفئات معينة من المسلمين مع حفاظهم على أحوالهم الشخصية[5].

رفض الجزائريون هذا المرسوم باستثناء قلة منهم وهم الموالين لفرنسا والذين يبحثون عن مصالحهم، وحتى النخبة التي كانت معنية بالدرجة الأولى عارضته[6]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس : "...**لم يأتي هذا المرسوم بالشيء الجديد لأنه كان في جملته مستمدا من مشروع بلوم فيولت.. إن الشعب الجزائري قد رفض هذا المشروع ونبذه وراء ظهره، ولم يرض بهذا المرسوم إلا أولئك الأذناب المارقون الذين استحوذ عليهم الجزع، لأنهم مجبولون على الخوف والجبن... همهم الوحيد هو حرصهم على امتيازاتهم وأموالهم المكدسة في الأبناء**[7]".

فلقد رفض فرحات عباس هذه الإصلاحات لأن الوعي السياسي لديه فاق بلوم فيولت[8]، وبالتالي فإن مرسوم 7 مارس 1944م بالإضافة إلى التناقض بين مواده، فإنه يتناقض من حيث المضمون مع الخطاب الذي ألقاه الجنرال ديغول في برازفيل[9]، و في ظل هذه الظروف، وبعد صدور مرسوم 7 مارس 1944م، أسس فرحات عباس في مدينة سطيف الحركة المسماة بحركة "**أحباب البيان والحرية**"[10]، يوم 14 مارس 1944م كرد فعل لذلك المشروع الذي يدعو من جديد إلى فكرة الإدماج والتجنيس التي تجاوزها الزمن وأصبحت من الماضي[11].

---

[1] _ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص992.

[2] _مقلاتي ، المرجع السابق، ص176.

[3] _عبد القادر حميد: المرجع السابق، ص 99..

[4] _ ابو القاسم: المرجع السابق، ص219.

[5] _ مقلاتي: المرجع السابق، ص176.

[6] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص222.

[7] _ عباس، المصدر السابق، ص181.

[8] _عبد القاد حميد، المرجع السابق، ص99.

[9] _ بوعبد الله، المرجع السابق، ص118.

[10] _ عباس، المرجع السابق، ص181.

[11] _ بوعزيز، المرجع السابق، ص97.

جاء فرحات عباس الجديد على شكل جبهة جزائرية، انضم إليها الموافقون على بيان الشعب الجزائري[1]، فانضم العلماء بسهولة إلى حركة أحباب البيان والحرية[2]، أما مصالي انضم للحركة بدافع وطني وحتى لا يحدث انشقاقات داخل الجبهة الواحدة، وذلك بعدما جرت اتصالات مشجعة ومثمرة بينة وبين فرحات عباس، ولقد كان مصالي الحاج يدعم فرحات عباس وحركته ولكن مع شيء من التحفظ والاحتراز[3]، فصرح قائلا لفرحات عباس: **"إنني أوليك ثقتي لتأسيس جمهورية جزائرية متعاونة مع فرنسا ولكنني لا أثق البتة في فرنسا لأنها لا تعطي إلا ما ينتزع من يدها انتزاعا"**، وبعد مدة من الزمن صرح قائلا: **"أما أنا فقد كنت أثق شيئا ما بفرنسا المنبثقة عن المقاومة – لم يخطر ببالي بأنه ستخذلنا وتخدعنا...، وكنا نظن أن الاحتلال الأجنبي قد زرع في قلوب الفرنسويين، وفي عقولهم روحا وأفكارا جديدة...[4]"**، أما الشيوعيون فرفضوا الانضمام إلى حركة أحباب البيان والحرية، وأسسوا حركة مستقلة لهم سموها أصحاب الديمقراطية[5].

إن الروح النضالية والتحالف الخفي للعلماء والدعم الفعال لحزب الشعب الجزائري عادت على حركة أحباب البيان والحرية بالتفاف الجماهير حولها، ودعمها ومساندتها فكان لزاما على فرحات عباس البقاء ملتحما بالفئات الشعبية في هذه الفترة، التي كان يملئها الفراغ السياسي، الذي تركه غياب ابن باديس ومصالي الحاج، والعقبي وابن جلول[6].

لخص فرحات عباس أهداف حركة أحباب البيان والحرية في كتابه ليل الاستعمار كالتالي:

- المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان.
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركتنا.
- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها.

ثم قام فرحات عباس بتحديد وسائل نشاط حركته كما يأتي :

- إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية، وضحايا القمع والاضطهاد والظلم الذي مارسته الإدارة الاستعمارية على الجزائريين المسلمين.
- إقناع الجماهير بمشروعية حركتنا، وخلق تيار مؤازر للبيان .
- ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مترابطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية مناوئة الاستعمار وخلق روح التضامن في الجزائريين.[7]
- عرفت حركة أحباب البيان والحرية توسعا كبيرا فقد أنشأت فروع جديدة بفضل انخراط عدد من الشباب الذين جذبهم حزب الشعب، وفرحات عباس نتيجة الحملة التي قام بها فرحات عباس [1] وكان عدد المنخرطين في هذه الحركة حسب

[1]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص100.

[2] _ بوعزيز، المرجع السابق، ص97.

[3]_عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص100.

[4] –عباس ، ليل الإستعمار، المصدر السابق، ص183.

[5]– بوعزيز، المرجع السابق، ص97.

[6]– آجرون، المرجع السابق، ص907.

[7]_عباس ، المرجع السابق، ص181.

فرحات عباس 500 ألف منخرط، وهكذا حققت حركة أحباب البيان والحرية توسعا وانتشارا عبر ربوع الوطن كما لقيت تجاوبا كبيرا من طرف الشعب الجزائري وعبر فرحات عباس عن نجاحها قائلا: **"نجحت الحركة أيما نجاح فكان في كل الوطن النصر حليفها والتأييد أليفها ...[2]"**

واستكمالا لأهداف الحركة أسس فرحات عباس جريدة المساواة في 15 ديسمبر 1944م[3]، بعدما أخذ فرحات عباس الإذن من السيد بوني الأمين العام للإعلام، فستصبح هذه الجريدة لسان حال لهذه الحركة[4]، وعلى صفحاتها كان فرحات عباس يشرح أفكار الحركة وأهدافها[5]، فكان عباس الكاتب العام للحركة والمدير السياسي لجريدة المساواة، كما كان مكلفا بالاتصالات مع الإدارة الفرنسية لاقتناعها بالنظر في مطالب حركته، فقد كان عباس يسعى إلى إقناع الأوروبيين بالاهتمام بقضيته ومطالبه ,إلا أن مساعيه وجهوده فشلت فرغم دعياته الواسعة إلا أنه لم ينخرط في حركته إلى فرنسيون قلائل جدا.

وفي سبتمبر 1944م لما حل إيف شاتنيو[6]محل الجنرال كاترو كوال عام[7]، كان ينظر لفرحات عباس كموال لمصالي الحاج [8]، أما المعمرون فقد قابلوا بالسخط والعداء مرسوم 07 مارس 1944م الذي أصدره الجنرال دوغول، وكذلك حركة أحباب البيان والحرية، وكان هدفهم تحطيم الجميع وإحباط كل المساعي الحسنة وإفشال هذه الحركة، فكانوا يحيكون المؤتمرات في الخفاء لتحقيق أهدافهم[9].

بعد الأحداث المتتالية التي عاشها فرحات عباس أضاف لمرجعيته الفكرية التقليدية التي تبنت أفكار 1798م، ومبادئ الجمهورية الثالثة، أفكارا جديدة استمدها من دعاية الحلفاء خلال الحرب، والقائمة على حقوق الإنسان وتقرير المصير، فتمثلت القطيعة الوحيدة التي أحدثها عباس بفضل تخليه عن أفكار المنتخبين الذين رفضوا الانضمام للبيان، وذلك نظرا لراديكاليته، واقترابه من أفكار مصالي الحاج[10].

وبعدما أسس فرحات عباس حركة أحباب البيان والحرية، والتي كان هدفها الأساسي هو جعل فكرة الأمة الجزائرية شيئا عاديا، وتأسيس جمهورية مستقلة فيدرالية مع فرنسا أمرا مرغوبا فيه، هذه الجمهورية تكون مضادة للاحتلال

---

[1] _ آجرون، المرجع السابق، ص907.

[2] _عباس ،المصدر السابق، ص184.

[3] _ بوعبيد الله، المرجع السابق، ص120.

[4] _ بوعزيز، المرجع السابق،ص ص 97-98.

[5] _ بوعبد الله، المرجع السابق، ص120.

[6] – **ايف شاتينيو**: عرف عنه تكوينه الدبلوماسي ومعرفة بشؤون المسلمين نتيجة انشغاله في دول عربية إسلامية كسوريا و مصر ولبنان وفي الجزائر عاد الى سيرة فيوليت، وعامل الأهالي معاملة المواطنين والرجال...للمزيد أنظر: أندري جوليان، المرجع السابق، ص 333.

[7] _عباس ، المصدر السابق، ص184.

[8] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص100.

[9] _عباس ، المصدر السابق، ص185.

[10] _عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص100.

والامبريالية، فنلاحظ في فترة قصيرة ولأول مرة اقترح فرحات عباس إلحاق الجزائر بفرنسا برباط فيدرالي لم يكن هذا الأمر موجودا في البيان [1].

من هذا يمكننا أن نرى أن الفكر السياسي لفرحات عباس بدأ يتغير ويميل نحو أفكار جديدة قريبة من الفكر المصالي الذي يدعو للاستقلال، وبالتالي تخلى فرحات عباس عن أفكاره القديمة التي تنادي بالإدماج والمساواة، وتخلى مصالي الحاج بدوره عن فكرة العنف هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الاستقلال فوافق هذا الأخير على فكرة فرحات عباس[2]، التي تدعو إلى إقامة جمهورية جزائرية ديمقراطية اجتماعية متحدة فيدراليا مع الجمهورية الفرنسية، ففي نظر فرحات عباس تعتبر هذه الخطوة الأولى من أجل تحقيق الاستقلال التام للجزائر لأن عباس كان لا يحب العنف ويحبب الوسائل السلمية[3].

وبسبب انتشار حركة أحباب البيان والحرية التي لقيت تجاوبا شعبيا سريعا، أدى إلى تخوف السلطات الفرنسية منها، مما جعلها تسرع في التحرك والتخطيط من أجل إفشالها بالاتفاق مع المعمرين.

فما هي النتيجة التي ستؤدي هذه المؤتمرات إليها؟؟

2ـ 4:انعكاسات مجازر 8 ماي 1945 م على فكر فرحات عباس:

في ظل الظروف التي حدثت في أربعينات القرن العشرين والتي أهمها اندلاع الحرب العالمية الثانية التي كان لديها عدة انعكاسات على الجزائريين، خاصة فرحات عباس الذي تغير وتطور فكره بعد الحرب العالمية الثانية وتحرير بيان الشعب ثم تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية فأصبح في ظل هذه الظروف، وبعد هذه الأحداث أصبح فرحات عباس يميل إلى الفكر الاستقلالي وتأسيس جمهورية جزائرية، فقاطع الفكر الاندماجي والدعوة إلى المساواة، خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945م التي كان لها انعكاسات على الفكر والمسار السياسي لفرحات عباس

فكيف ساهمت هذه الحوادث فيتطور الفكر السياسي لفرحات عباس؟وإلى أي مدى أثرت في مساره السياسي ؟

تعود أصول المجزرة في الحقيقة إلى إنشاء أصدقاء البيان والحرية في شهر مارس 1944م، التي ما إن تأسست أصبحت تنتشر وتقوى في كامل ربوع الوطن بسبب احتضان ودعم الشعب لها، هذا ما أدى إلى غضب، وتخوف السلطات الفرنسية منها، وهذا ما يفسر منع الحركة من المشاركة في الانتخابات البلدية التي كانت قد أجريت في فرنسا وما أجلت في الجزائر إلا خشية انتصار القوات الشعبية[4].

ويذكر فرحات عباس أنه في أفريل 1945م قال العامل لسطراد كاربونيل على سبيل السر للدكتور سعدان ستقع اضطرابات عن قريب يحل أثرها حزب عتيد، هذا الحزب المتمثل في حركة أحباب البيان والحرية باعتبارها الحزب الوحيد الذي كان ينشط في تلك الفترة ونشاطه وعمله الناجح والذي لقي صدى كبير أدى إلى إرباك وقلق السلطات الفرنسية،

---

[1] _ آجرون، المرجع السابق، ص903.

[2] _ بوعبيد الله، المرجع السابق، ص121.

[3] _ معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية،المرجع السابق ص186.

[4] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص227.

بالإضافة إلى أن فرحات عباس يذكر أن المعمر عبو من مهمته أن الجزائر ستكون مسرحا للمشاغبات يضطر الجنرال دوغول غلى أثرها إلى التراجع عن الإصلاحات و إلى إلغاء مرسوم 7 مارس[1]، إضافة إلى هذه الأحداث والتصريحات التي كانت قبل 8 ماي 1945 م، هناك أحداث أخرى من أهمها في شهر أفريل من الجماهير الشعبية في قصر الشلالة بمنع السلطات الفرنسية من اعتقال أربعة مناضلين مسؤولين في صفوف حزب الشعب الجزائري المحضور فتصدت لعامل ولاية الجزائر، ومرافقيه بالرجم والشتم هاتفة باستقلال الجزائر و حياة زعيمها الحاج مصالي مما أدى إلى تدخل القوات العسكرية وفي يوم 1945/04/24م، قام ستة مندوبين عامين أوروبيين بتوجيه إلى عامل ولاية قسنطينة، دعوة فيه إلى اتخاذ إجراءات صارمة تمنع ما قد يقع من أحداث نتيجة ما لاحظوه لدى الأهالي من سلوكات حاقدة على فرنسا والفرنسيين[2]،كما تضاعفت المنشورات وظهرت الصحف السرية وكلمة السر والاجتماعات خلال ربيع سنة 1945م،فأصدر حزب الشعب المنفعل منشور طالب أعضائه بتسليح أنفسهم بسرعة في وجه التطورات الجديدة، كما ظهرت في عدد من المدن كبسكرة وجيجل .... عبارات على الجدران توحي بأن شيء يستحق الاستعداد، والتي منها " **استعدوا فإن ساعة الصفر قد قربت فلنعد أنفسنا للثورة..."**[3].

فالأمين العام للولاية العامة للسيد Gazagne بتوجيه تقريرا مفصلا يحمل تاريخ أفريل 1945م، جاء فيه على الخصوص : " يجب علينا اتخاذ الإجراءات الملائمة لإيقاف الحركة ولكي تعلم الجماهير أننا غير مستعدين لغض الطرف ... ولقد علمنا من جهات مختلفة,إن عملية ما يجري تنظيمها بمناسبة انتهاء الحرب، وسوف تكون عامة أمامنا صدقها الحساسية, فهي كثيرة أهمها سطيف، تبسة، بسكرة، الأوراس، الجزائر، تلمسان، وهران، معسكر[4]، كما قام الجنرال هنري مارتان بالإعلان من مصادر مختلفة بسطيف من الثابت أن حزب الشعب بصدد تنظيم التمرد العام [5]، فجاء في احد التقارير الرسمية أن الجو كان مشحونا بالتوتر بين الجزائريين والفرنسيين[6].

بسبب تطور الحركة الوطنية وانتشار الوعي الوطني لدى غالبية الجزائريين، فبدا للسلطات الفرنسية وجوب قمع هذه الحركة، فالتقت أهداف الإدارة الفرنسية مع مطامع المستوطنين[7]، كل هذه المؤشرات و الإجراءات التعسفية من طرف فرنسا بسبب تخوفها من الحركة الوطنية التي أخذت منعطفا جديدا منذ ميلاد أصدقاء البيان والحرية ,فازداد الوعي انتشارا و تطورا رغم قيود الحرب، وحل حزب الشعب الجزائري و اضطهاد العلماء، لكن الفرنسيون لم يتفهموا الظروف الجديدة التي ساعدت على بروز هذه الأحداث والمظاهر بل راحوا يستمرون في تحرشهم بالحركة الوطنية ورجالها[8].

---

[1]_ عباس: المصدر السابق، ص185.

[2]_ الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص64.

[3]_ أبو القاسم: المرجع السابق، ص ص 231 232.

[4]_ الزبيري، المرجع السابق،ص65.

[5]_ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص 1002.

[6]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص232.

[7]_ مقلاتي: المرجع السابق، ص177.

[8]_ أبو القاسم: المرجع السابق، ص232.

وهذا ما أدى إلى تجمع المكتب المركزي لحركة أحباب البيان والحرية يوم 1 و 2 أفريل 1945م برئاسة فرحات عباس، وبعد مداولات توصل المجتمعون إلى لائحة قرارات قدمت إلى الحكومة الفرنسية من أهمها نذكر :

- بمقتضى توصيات المؤتمر فإن المكتب يدين بدقة الإطار الذي يلتزم به أحباب البيان والحرية فيما يخص نشاطاتهم وتحركاتهم
- إن أعضاء تجمع أحباب البيان والحرية غير مسؤولين عن أية حوادث قد يقوم بها أشخاص مشبوهين بسبب المشاكل الحالية كنقص التموين .

كما طالب المجتمعون بضرورة التمسك بمطالب بيان فيفري1943م والعمل بجميع الوسائل في سبيل تحرير المعتقلين الجزائريين و حمل الحكومة الفرنسية على الاستجابة لطموحات الجزائريين، وتحقيق الأهداف المسطرة في الوثائق المرفوعة إليها، وذلك عن طريق الوالي العام السيد بيرتون[1].

وفي نفس الشهر أفريل استقبل الحاج مصالي كل من الدكتور محمد الأمين دباغين[2]وحسين عسلة فأطلعه على مشروع إشعال فتيل الثورة مباشرة بعد أن تضع الحرب أوزارها، فوافق مصالي الحاج على هذا المشروع كما وافق أيضا أن يهرب إلى ناحية سطيف حيث يعلن عن تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة [3]، ينظم إليها كل من فرحات عباس والشيخ البشير الإبراهيمي، لكن الإدارة الاستعمارية كانت أسرع فبادرة إلى نقل مصالي الحاج إلى المنيعة يوم 1945/04/23م، قبل أن تنفيه إلى برازافيل بالكونغو[4]، فاعتبر الوطنيون تلك العملية التي قام بها الفرنسيين هي بمثابة تحدي لهم و إثارة لمشاعرهم في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تستعد للاحتفال مع الحلفاء بانتصار الحرية و الديمقراطية[5] .

و إن أخبار متواترة قد بدأت تصل إلى أسماع قادة الحركة الوطنية، مفادها أن اللجنة الفرنسية للتحرير قد تمكنت من إقناع الحلفاء بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وبان دعاة الاستقلال والانفصال لا يمثلون إلا أنفسهم،وهم منبوذون من الشعب الحقيقي فصرح السيد مر في أن " **السلطات الأمريكية لن تتدخل في الشؤون التي هي من اختصاص الإدارة الوطنية أو التي لها علاقة بالسيادة الوطنية الفرنسية[6]**"، هذا الرد لم يعجب ممثلي حزب الشعب، فأصبح على قادة التيار الاستقلالي أن يقوموا بنشاط علني، يثبتون من خلاله سوء تقدير الحلفاء ويبرهنون على أنهم الناطق الشرعي للشعب الجزائري الذي صار هدفه الأسمى استرجاع السيادة الوطنية[7]،كما انتشرت دعاية بين الجزائريين تقول بأن فرحات عباس على اتفاق مع القوات الأنجلو أمريكية على استقلال الجزائر، وأنه التقى مع الرئيس الأمريكي

---

[1] _ شبوب: المرجع السابق، ص ص 219 220.

[2] **–الأمين دباغين:** ولد عام 1917م بشرشال من عائلة مترفة، كان يمارس مهنة الطب، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عين عضو دائم في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، و اشتغل منصب وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.أنظر:الشبوب، المرجع السابق، ص 86.

[3] _ الزبيري: المرجع السابق، ص 65.

[4] _ بو عبد الله، المرجع السابق، ص125.

[5] _ شيبوب م: المرجع السابق، ص222.

[6] _ الزبيري، المرجع السابق،ص 66.

[7] _ شبوب ، المرجع السابق، ص222.

روزفلت[1]،فأكد فرحات عباس في تجمع شعبي بسطيف يوم 29 أفريل 1945م، أن ندوة سان فرانسيسكو تضمن الحرية لجميع الشعوب وأن الشعب الجزائري سيستفيد منها،وكان فرحات عباس من خلال لقاءاته المتعددة مع روبر تقد حصل على وعد من هذا الأخير مفاده أن أمريكا ستعمل في الوقت المناسب على جعل فرنسا تنهي حالة الاستعمار على الجزائر[2] .

وقد تمكن حزب الشعب المحظور بالموازاة مع نشاط إطاراته ومناضليه داخل صفوف أحباب البيان والحرية، من تحقيق نتائج باهرة في مجالات التنظيم والتكوين و التسليح، فأصبح واضح للعيان بأن تلك النتائج تؤهل الشعب لجر الحركة الوطنية إلى ثورة شعبية مسلحة من أجل استرجاع الاستقلال الوطني كاملا وبالشروط الواردة في برنامج نجم شمال إفريقيا ،كما أدركت قيادة أحباب البيان والحرية من غير عناصر حزب الشعب الجزائري ذلك الواقع و ارتاعت لما يمكن أن تكون عواقبه، خاصة و أنها لا تؤمن بالكفاح المسلح كوسيلة لحمل فرنسا على الاستجابة لطموحات الشعب الجزائري، بل تؤمن بالعمل بالوسائل كوسيلة السلمية كخطوة أولى ووحيدة لتحقيق مطالبها وطموحاتها[3].

ولقد تزامنت هذه التطورات مع الأزمات الاقتصادية الحادة التي كان يعيشها ويعاني منها الشعب الجزائري، هذا الأخير الذي ذاق الأمرين من الفقر والظلم جراء الحرب الكونية الثانية، وسياسة المستعمر التعسفية ومما زاد من تفاقم الأزمة هو الجفاف الذي ساد في الجزائر خلال مواسم عديدة، وبذلك انتشرت المجاعة والبطالة، وتزامنت هذه الظروف السيئة مع انتشار ظاهرة الجراد التي زادت الأوضاع أكثر سوء و لم تكلف السلطات الاستعمارية نفسها بمعالجة أوضاع الجزائريين فقد كانت منشغلة بمشاكلها، فاستذكره الشعب الجزائري للمستعمر خاصة في ظل الدعاية النشطة التي كانت تدعم يومها الجزائريين إلى التحرر، ورفض الاستعمار وجميع الإصلاحات التي يقدمها[4].

بعد كل هذه الأحداث تنامى الوعي السياسي الوطني في الجزائر خاصة بعد إعلان الميثاق الأطلسي الذي نص على احترام حق الشعوب في تقرير المصير وتأسيس جامعة الدول العربية في مارس 1945م، وتصاعد أمل الجزائريين بقرب تحرير الجزائر وانضمامها إلى الأمة العربية[5].

إن كل هذه الأحداث والتطورات التي حدثت في النصف الأول من القرن العشرين كانت لها انعكاسات غير مباشرة على الجزائريين سواء منهم المناضلين أو الأهالي وذلك من خلال بعث الحماس لديهم و تعميق الوعي الوطني وتعزيز الأمل، فكل هذه الأحداث ساهمت في إيقاظ الشعور الوطني وبالتالي التأثير على نفس الشعب الجزائري، فتوحد الشعب الجزائري وزعماء الحركة الوطنية للقيام بمظاهرات مطالبين فيها بالحرية، وذلك سواء بدعم إخوانهم العرب، أو سندا من حركات التحرر وكانت تلك بداية مجازر 8 ماي 1945م[6]، التي اختلف الباحثون والمؤرخون في أسبابها فتساءل أبو القاسم سعد الله حول هذه المجازر قائلا: هل كانت حادثة 8 ماي 1945م ثورة فاشلة حولها الوطنيون الجزائريون ضد

[1] _ معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص241.

[2] _ بوعبد الله، المرجع السابق، ص126.

[3] _ الزبيري: المرجع السابق، ص66.

[4] _ شبوب م: المرجع السابق، ص ص 214- 215.

[5] _ بلاح: المرجع السابق، ص ص458- 459.

[6] _ شبوب: المرجع السابق، ص226.

الوجود الفرنسي في بلادهم، فاستحقوا بذلك القمع الشديد الذي عانوه و الدرس القاسي الذي أخذوه ؟ أو كانت مجزرة دبرها الفرنسيون ضد الجزائريين الأبرياء بينما كانوا يحتفلون بعيد انتصار الحلفاء الذي كان يرمز إلى انتصار الحرية والديمقراطية؟ [1]

بدأت مجازر 8 ماي بقرار اللجنة المديرة لحزب الشعب المتمثل في تنظيم مظاهرات شعبية بمناسبة الاحتفال بعيد الطبقة الشغيلة، ولقد اتخذت قرارها هذا عشية الفاتح من مايو نفسه، فوجهت تعليماتها في تلك الليلة إلى كافة الهيئات الحزبية، وكان هدفها من ذلك التأكيد على نفاذها المحكم في أوساط الجماهير الشعبية، وعلى أنها محل ثقة الشعب الجزائري الذي تتحدث باسمه وتعمل من أجل تحريره وتمكينه من ممارسة حقه في تقرير مصيره بنفسه[2].

فاشتدت العاصفة يوم الفاتح من مايو 1945م اليوم العالمي للعمال، فعمت المظاهرات جميع مدن الجزائر، وكانت أغلبها هادئة و سليمة، احتجاجا ضد إبقاء مصالي في الإقامة الإجبارية واستقلال الجزائر، واستنكروا فيها الاستعمار والاضطهاد ورفعوا فيها العلم الوطني، وكان شكل هذه المظاهرات عنيفا في عدد من المدن كالجزائر وبجاية وبسكرة [3]، فقد أدت هذه المظاهرات في العاصمة إلى قتل جزائري وجرح العديد من المواطنين وفي مدينة سطيف تظاهر أكثر من 4 آلاف فلاح، فكانت هذه المظاهرات بمثابة إنذار خطير وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس : " ... **كانت تلك المظاهرات بمثابة إنذار خطير كان الجو مكهربا، وكانت الحالة تنذر بالويل والثبور وعظائم الأمور، ولكن السلطات الاستعمارية المسؤولة عن الأمن لم تحرك ساكنا، وهنا نتساءل لأمر ما جدع فقير أنفه**".

عقب مظاهرات أول ماي 1945م شنت الشرطة الاستعمارية حملة اعتقالات واسعة وإجراءات تعسفية ضد الجزائريين[4]، وبعد مرور أيام وزعت القيادة منشور يشرح أهداف مظاهرات أول ماي ويندد بالتحرشات البوليسية، وبموقف فرنسا المكافحة إزاء تضحيات الجزائريين الذي قدموا أرواحهم من أجلها في حروبها ضد أوروبا وتونس، فلقد كان الجو متوتر بين الطرفين، كما أن ألمانيا أجبرت على الاستسلام تحت ضربات الإنجيلر والأمريكيين و السوفيات[5]، فبدأ الاحتفال رسميا في السابع من مايو عندما أعلن الحلفاء عن نهاية الحرب فنظم الجزائريون مظاهرات تدور حول المناداة بالحرية و الاستقلال للجزائريين وإطلاق سراح رئيس حزب الشعب.

لم تظهر في هذه المظاهرات أي عبارات مسيئة للفرنسيين إلا أن المصادر تذكر أن العلم الفرنسي قد مزق في هذا اليوم، كما ظهرت مجموعة من المنشورات التي تنادي بالإتحاد لتحقيق النجاح، وقد كانت السلطات الاستعمارية هي التي أذنت للجزائريين بتنظيم المظاهرات بهذه المناسبة، والمشاركة في انتصار الحلفاء الذي يرمز إلى انتصار مبادئ الميثاق الأطلسي وقد حدثت هذه المظاهرات في مختلف مدن الوطن الجزائري، وتواصلت المظاهرات من قبل الجزائريين ففي اليوم الثامن من

[1] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص227.

[2] _ الزبيري: المرجع السابق، ص67.

[3] _ أبو القاسم،المرجع السابق، ص224.

[4] _ عباس: المصدر السابق، ص187.

[5] _ بن خدة: المرجع السابق، ص ص 140-141.

ماي الذي صادف سطيف يوم السوق، بدأت حوادث عنيفة من هذه المدينة خاصة ثم بدأت بالانتشار في المدن الأخرى[1].

ويصف فرحات عباس مظاهرات 8 ماي 1945م قائلا : " **كان هذا يوم الثلاثاء، يعقد فيه السوق الأسبوعي، يتوارد على مدينة سطيف فيه ما بين 5 آلاف إلى 15 ألف من الفلاحين يتقاطرون من أرجاء الناحية ومن كل فج عميق** "[2].

ففي نظر فرحات عباس أن هذه الأحداث هي من تدبير سلطات الاحتلال من أجل القضاء على الحركة الوطنية بزعامته، وهي التي دفعت الفئات الشعبية للقيام بأعمال شغب من أجل إيجاد مبرر للقيام بأعمال إجرامية وحشية ضد الجزائريين المسلمين، تجبر الجنرال دوغول على التراجع عن سياسته وحل أحباب البيان والحرية[3]، وفي هذا يقول فرحات عباس:"**إن البلبلة الصغيرة التي حاك خيوطها في السهر وآثارها في النهار لتبرير حل حركة أحباب البيان والحرية والرجوع إلى الوراء، استفحلت، وتقاعست، وصارت فتنة كبرى**[4]".

من الشواهد على أن هذه الأحداث هي مجرد مؤامرة حسب فرحات عباس حيث قال:"**أن السلطات الاستعمارية أعطت رخصة القيام بمظاهرات،زعامة بأن بعض المسلمين رغبوا في وضع إكليل من الزهور على نصب الأموات، ولقد قدمت هذه الرخصة شفويا إلى نائب العامل من أحد الأشخاص الذي ظن نائب العامل بأنه من مسؤولي حركة أحباب البيان، فلم يطلب منه لا ورقة تعريف ولا طلبا كتابيا كما يمليه عليه القانون، كما أن نائب العامل لم يطلع شيخ المدينة على هذا التصرف السيئ، ولكن لما اطلع عليه عامل قسنطينة وافق على تلك المظاهرة بشرط أن يطلق الرصاص على المتظاهرين إن حملوا الراية الجزائرية**"، فمن خلال هذه الوقائع يرى فرحات عباس أن مظاهرات 8 ماي التي كانت أشد خطرا من جميع المظاهرات التي سبقتها، قد حصلت على الرخصة القانونية من طرف الإدارة الفرنسية ليكتشف فرحات عباس فيما بعد أن هذه المظاهرات هي كمين وفخ وضعته فرنسا لتحقيق أهدافها[5] .

بدأت المظاهرات في 8 ماي 1945م يوم الثلاثاء بمدينة سطيف[6]، وقد حمل المتظاهرون في مدينة سطيف علم الجزائر فانطلقوا من حي المحملة قرب الجامع الجديد، كما حملوا لافتات كتب عليها شعارات مثل : تحيا الجزائر المستقلة، ويسقط الاستعمار وتحيا الجامعة العربية، وأفرجوا عن مصالي الحاج [7]، ولما اقترب المتظاهرين من إحدى المقاهي وهي مقهى فرنسا الكبير وسط المدينة، فظهر كوميسار الشرطة فحاول نزع الراية الجزائرية من يد المتظاهرين، فصمد له المناظل الجزائري، وقاومه فأطلقت الشرطة الرصاص عليه مما أدى إلى موته وجرح عدد من المتظاهرين، مما أدى إلى إشعال نار

[1] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص235.

[2] _ عباس: المصدر السابق، ص186.

[3] _ معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص192.

[4] _عباس: المصدر السابق، ص186.

[5] _ عباس: المصدر السابق، ص ص 186-187.

[6] _ نفسه، ص186.

[7] _ بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص113.

الفتنة بين الجزائريين والفرنسيين[1]، لتنتشر الحوادث الدامية و المؤلمة في كامل ربوع الوطن، فقد جرت هذه المظاهرات في مدينة الجزائر وبجاية، وباتنة وخنشلة وبسكرة وعنابة و قالمة وخراطة والقبائل الكبرى، ولكنها كانت أقل عنفا مما كانت عليه في سطيف[2] فيقول فرحات عباس في هذا الصدد "... **لماذا اختاروا مدينة سطيف ؟** "

فمن السهل على الإنسان فهم ذلك، كان من الضروري أن تضرب في الصميم المدينة التي كانت مهدا للبيان، ومهدا لحركة أحباب البيان والحرية و إن يقطع رأس هذه الحركة[3]، ولم تقتصر الاستفزازات الشديدة على مدينة سطيف وحدها بل امتدت خاصة في قالمة ونواحيها، وخراطة ودواويرها[4]، كان بإمكان السلطات الاستعمارية أن تنهي هذه المظاهرات عند هذا الحد، ولكنها وجدت في هذه المظاهرات الفرصة المناسبة لتحقيق أهدافها الاستعمارية المختلفة، فعملت فرنسا على توقيف هذه المظاهرات بجميع الوسائل فبالإضافة إلى الحرس الخاص (الميليشيا)، والصاعقة (الكومندور) الذين ألفهما المعمرون، تحرك الجيش الفرنسي بإضافة الثلاثة من مشاة وبحرية وطيران إلى جانب الشرطة و الدرك، كما انظم الشيوعيون الذين يعتبرون من غلاة اليسار إلى فرنسا، الذين اجتمعوا على عقاب الجزائريين[5].

ولم تتوقف السلطات الاستعمارية عند الجرائم المرتكبة في 8 ماي، بل إن القوات المسلحة وبمساعدة الكولون قد استثمرت خلال الأيام الموالية، وبكيفية تصاعدية في ممارسة القمع بوحشية [6]، فبالغوا في التخريب و التدمير والقتل الجماعي للسكان دون رحمة في سائر القرى والمداشر في سائر الشرق الجزائري وذلك بالتعاون مع المعمرين[7]، ولقد عبر فرحات عباس عن مدى فضاعت هذه المجازر قائلا : "... **فتكالب جيوش اللفيف الأجنبي و السينغاليون والطابور المغربي تحت قيادة الجنرال دوفال، و الكولونيل بورديا على قرانا ودوا ويرنا، باعثين الذعر أمامهم ينبعث كالوباء المنتشر فالنساء مسبيات والنبات مردفات والأرواح مزهقات والدماء مرهقات، وأطلق المعمرون العنان لهمجيتهم ووحشيتهم و ضرواتهم فلم يرو مسلما إلا قتلوه، وجريحا إلا أجهزوا عليه ... كل هذا كان باسم المدية و الحضارة، وإن شبابنا الذي يكون إطارات حركاتنا، ذهب ضحية هذه الوحشية، قربانا على معبد الحرية في سطيف وبيريقوفيل وخراطة ووادي المرسى وقالمة وعنابة .. وألف المعمرون فرقا عسكرية وصاروا يقتلون شبابنا آلاف مؤلفة بعد التنكيل، والتعذيب، وأصبح شعارهم كما كان في عهد روفيغو وسانت أرنو الموت للعرب** "[8].

خلفت مجازر 8 ماي 1945م العديد من الجرحى والقتلى، اختلفت التقارير والمقادير في إحصاء عددها، فوزير الداخلية الفرنسي السيد تيكسيه ذكر في تقريره أن عدد الجزائريين الذين شاركوا في الحوادث قد بلغ 50.000 شخص، (أي 5% من السكان) ونتج عن ذلك مقتل 88 فرنسيا و 150 جريح، أما من الجانب الجزائري حسب وزير الداخلية

---

[1] _ عباس: المصدر السابق، ص188.

[2] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص237.

[3] _ عباس: المصدر السابق، ص ص 185-186.

[4] _ الطيب العلوي: المرجع السابق، ص220.

[5] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص238.

[6] _ بوعبد الله، المرجع السابق، ص ص131، 132.

[7] _ بوعزيز: المرجع السابق، ص114.

[8] _ عباس: المصدر السابق، ص ص188-181.

الفرنسي فعدد القتلى كان يتراوح بين 1.200 إلى 1.500 و 2.400معتقل وأطلق سراح 517 منهم وحوكم الباقي ولم يذكر عدد الجرحى[1]، فمن الصعب تحديد عدد الضحايا فقد ركز تيبار على الخسائر الأوروبية، فيما لم يحدد الخسائر بين المسلمين في الواقع،أما اللجنة لم تتمكن من متابعة تحقيقها، ولم تتحدث إلا عن عشرين إلى أربعين من الأهالي الذي سقطوا بسطيف، كما قامت بنقل تقرير الجنرال ديفال:" لقد قتل بين 500 إلى 600 من الأهالي على يد الجيش[2]، أما الرقم المتداول في بعض الأوساط العسكرية كان بين 6.000 إلى 8.000 [3]، أما أمريكا تحدثت عن 35 ألفا وحتى 80 ألفا [4]، أما المناضلون قد ضبطوا عدد القتلى في مجازر 8 ماي 1945م ب45.000 قتيل جزائري مسلم[5]، وفي النهاية أعلنت الجامعة العربية بأن عدد القتلى يقدر ب:80.000 و هو الرقم الذي أعلنته جمعية العلماء المسلمين .

إن العنف والقمع الوحشي الذي مارسته الإدارة الفرنسية على الجزائريين يمكن تفسيره وليس بتبريره بضعف فرنسا العسكري، فقد اعتقد الجنرال ديفال، قائد منقطة قسنطينة بأن عليه الرد بقوى لمنع عدوى التمرد من الانتشار، ولقد ظهرت نتائج سياسته في وقت قصير وهو الحقد والكراهية التي أصبحت موجودة بين الجزائريين والفرنسيين و الذي لا يمكن القضاء عليه[6]،ويذهب بعض الكتاب حسب أبو القاسم سعد الله أن سبب هذه المظاهرات كان سببا دينيا عنصريا، ذلك أن الجزائريين في نظر هؤلاء كانوا حاقدين على الفرنسيين ومعادين لهم،كما زادت الحرب العالمية الثانية ودعايات الوطنيين في زيادة عداء الجزائريين للفرنسيين، فالحقد الدفين والاحتقار الشديد الذي يكنه الفرنسيون للجزائريين والدين الإسلامي جعلهم يعملون بجميع الطرق لتحقيق أهدافهم الاستعمارية الخفية[7]، ومما يدل دلالة قاطعة بأن القمع الذي مارسته الإدارة الاستعمارية على الجزائريين كان قد حضر له، لأن التدخل العسكري جاء سريعا للغاية في القرى والمداشير النائية والبعيدة ومثلا المسيرة التي انطلقت في الأوريسية بالقرب من مدينة سطيف على الساعة الثانية والنصف من زوال اليوم الثامن من ماي، اصطدمت بفرق من الجيش على الساعة الرابعة أي بعد ساعة ونصف فقط من انطلاقها وهذا الأمر مستحيل في الظروف العادية[8].

إن تجمد السياسة الفرنسية وتصلبها في الإصلاح و افتقارها إلى قابلية التغيير أدى أيضا إلى مجازر 8 ماي[9]، خاصة أن أثار و انعكاسات الحرب العالمية الثانية كانت عميقة على الشعب الجزائري وعلى مسيرة الحركة الوطنية، فقد أدى انهزام فرنسا المبكر وانتشار الدعاية الألمانية إلى تعليق أمل الاستقلال في نفوس الجزائريين خاصة بعد نزول الحلفاء، وتشجيع الزعماء السياسيين على رفع مطالبهم التي قوبلت بإصلاحات شكلية، وبمجازر شنيعة[10]، فقد استعملت فرنسا

---

[1] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص239.

[2] _ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص1020.

[3] _ أجيرون: المرجع السابق، ص915.

[4] _ قداش: المصدر السابق، ص1020..

[5] _ أجيرون: المرجع السابق، ص915.

[6] _ قداش: جزائر الجزائريون، المصدر السابق، ص346.

[7] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص 243.

[8] _ الزبيري، المرجع السابق، ص 77 .

[9] _ أبو القاسم، المرجع السابق، ص 243.

[10] _ مقلاتي، المرجع السابق، ص.173

مبدأ وهو أن العربي لا يحترم إلا القوة، وهو المبدأ الذي استعملوه منذ الاحتلال ونجحوا فيه، كما نجحوا في إخماد وإفشال الحركة التي انطلقت يوم 8 ماي بأسلوب العنف، فالجزائريون الذين كانوا قبل الحرب العالمية الثانية يطالبون بالمساواة أصبحوا بعدها يطالبون بالاستقلال[1]، نتيجة تنامي الوعي السياسي الوطني في الجزائر عقب إعلان الميثاق الأطلسي[2] وضعف فرنسا السياسي والعسكري[3]، فعوض أن تراعي الإدارة الاستعمارية شعورهم وتدرك هدفهم في التعبير عن فرحتهم بتحقيق النصر على النازية والفاشية لكن هذه الأخيرة قامت بمضاعفة الإرهاب والقتل الوحشي[4].

واختلف الباحثون والمؤرخون في أسباب مجازر 8 ماي 1945، فالبعض ينسبها إلى أسباب اقتصادية، والبعض الآخر يرجعونها إلى دوافع سياسية، وهناك من يعللها بالدين وبوقع الحرب وتأثيرها،فهناك عدد من الكتاب ردوا الحادثة إلى أسباب اقتصادية فتقرير الجيش الأمريكي التي سمت هذه المظاهرات بثورة الطعام، ونفس الوصف أطلقته عليها الحكومة الفرنسية، فبعد اجتماع رسمي لها أكد الناطق الرسمي باسمها (وكانت الأحداث ما تزال جارية) بأن الأسباب المباشرة لهذه المظاهرات هو النقص في وسائل التغذية، وأن الحكومة الفرنسية عازمة على إرسال الغذاء إلى الجزائر[5].

لما جمعت لجنة لتحقيق تيبار شهادات مختلفة اتضح منها أن سكان جنوب المقاطعة وهم الأكثر معاناة من البؤس و التضرر لم يتحركوا بينما كان سكان ناحية سطيف، وهم الأحسن تغذية نسبيا وملابسهم أقل رثاثة [6]، كما لاحظ البعض أن الثوار لم يهاجموا أبدا مخازن التغذية، ولما قتلوا المعمرين لم يأخذوا غذاءهم أما الكولونيل شون زعم أنه لم يسمع في تاريخ شمال إفريقية الحديثة عن مظاهرات أو ثورات قامت بسبب الجوع، وآخرون لاحظوا أن الوطنيين لم يستعملوا في شعاراتهم و لافتاتهم عبارات تشير إلى المجاعة والحالة الاقتصادية بل كانت في مجملها شعارات سياسية[7].

وإن المعالجة السياسية للأحداث من قبل الفرنسيين بمختلف انتماءاتهم يوجهون التهمة إلى حزب الشعب[8]، فالإدارة الاستعمارية كانت تدرك أن قيادة حزب الشعب الجزائري هي التي أمرت بتنظيم المسيرات الشعبية لانتصار الديمقراطية في العالم[9]، كما أشاعت الأوساط الاستعمارية بأن فرحات عباس هو الذي أثر وتأثر بالحوادث من خلال اتصالاته بالأميركيين[10]، وقدم لام السيد كازانيو فرحات عباس على خلقه جوا ساخنا جدا بدعوته إلى التضحيات من أجل استقلال الجزائر، هذا الحماس والجو الساخن قد أدى بدوره إلى سلسلة من الحوادث عجز فرحات عباس عن

---

[1]_ أبو القاسم، المرجع السابق، ص 243.

[2]_ بلاح: المرجع السابق، ص458.

[3]_ أبو القاسم: المرجع السابق، ص244.

[4]_ بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري...، المرجع السابق، ص114.

[5]_ أبو القاسم : المرجع السابق، ص240.

[6]_ أجيرون: المرجع السابق، ص916.

[7]_ أبو القاسم: المرجع السابق، ص242.

[8]_ بوعبدالله: المرجع السابق،ص133.

[9]_ الزبيري: المرجع السابق، ص75.

[10]_ بوعبيد الله: المرجع السابق، ص134.

السيطرة عليها[1]، ويرى البعض الآخر أنه من الأسباب الأخرى لهذه المظاهرات تأسيس جامعة الدولة العربية في مارس 1945م وتصاعد أمل الجزائريين بقرب تحرر الجزائر، وانضمامها إلى الأمة العربية[2].

أثرت مجازر 8 ماي 1945 على فرحات عباس كثيرا مما دفعه وهو في سجن بربروس إلى كتابة وصية السياسة الشهيرة التي لم يعثر عليها إلا سنة 1994م من قبل المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون، وقيل هذا كان الجنرال ماسو قد نشر أجزاء منها في كتابه الصادر في 1972 بعنوان معركة الجزائر الحقيقية[3]، فهذه الوصية السياسية تعد بمثابة تصريح باستقالة مسبقة من العمل السياسي لفرحات عباس الخيبات والإخفاقات المتتالية التي ألحقتها فرنسا الجمهورية به [4]، كما كتبها ليبرئ نفسه من تهمة التدبير لمجازر 8 ماي[5] .

تميزت مواقف فرحات عباس وطروحاته بعد مجازر 8 ماي بنوع من الحدة، إلى أنه لم يقطع الخيط الرفيع الذي ظل يربطه بفرنسا الحرة، لعلها تستجيب لمطالب الشعب الجزائري[6]، كما أنه ظل وفيا لثقافته الليبرالية و الرومانسية التي ترفض العنف و المواجهة المسلحة[7]، التي تؤدي إلى إراقة الدماء، وهذا الهدف الذي كان يناضل من أجل فرحات عباس طلبة 30 سنة[8]، فكانت لمجازر 8 ماي 1945 انعكاسات مهمة على تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية أو تاريخ علاقات الوطنيين، مع الإدارة و الحكومة الفرنسية، وكذا الأحزاب الأوروبية والشيوعيين منهم خاصة، أما طبيعة مجازر 8 ماي وأسبابها، فكان كل اتجاه وحزب يضاعف من تعليق اتهليبرر فعله[9].

فالمعمرين الأوروبيين بالجزائر عندما كانت الحرب قائمة بكل أهوالها ومصائبها اختفوا عن الساحة وتركوا الجزائريين يحاربون الجيوش النازية والفاشية في الميدان وعندما وضعت الحرب أوزارها وانتهى خطرها عليهم خرجوا من مخابئهم ليرتكبوا تلك المجازر ضد من أحرزوا أو جلبوا لهم النصر و دافعوا على بلادهم وعلى ثورتهم بالدم[10]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس :" **إن هؤلاء الفرنسيون الذين قبعوا في قعر دارهم لئلا يشاركوا في الحرب، وتخلفوا عن الخدمة العسكرية، خوفا لا يسترجعون شجاعتهم، وبأسهم إلا أما شعب أعزل**[11].

إن مجازر 8 ماي سجلها الشعب الجزائري بدمائه، و شهدائه، و ضحاياه، و ستبقى رمزا لكفاحه و صموده على الشدائد[12]، فأثارها العميقة ستشكل منعطفا حاسما في المسيرة النضالية للشعب الجزائري والقوى الوطنية الثورية, التي

---

[1]_ أبو القاسم: المرجع السابق، ص242.

[2]_ بلاح: المرجع السابق، ص459.

[3]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 109 .

[4]– محمد الصغير، المرجع السابق، ص 82.

[5]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص110.

[6]– محمد الصغير، المرجع السابق، ص 82.

[7]– قداش، تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص1021.

[8]– بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص ص115،116.

[9]–عباس ، المصدر السابق، ص190.

[10]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص190 .

[11]– عباس، المصدر السابق، ص 190.

[12]– بوعزيز، المرجع السابق، ص 116.

ستجتاز هذه المحنة لتستأنف المسيرة من أجل إعداد الشعب الجزائري لمواجهة الاستعمار بطرق أخرى، ففرنسا ظهرت من خلال هذه المجازر أنها لا تفهم سوى لغة العنف[1]، أما فرحات عباس فقد خلفت هذه المجازر آثارا سلبية في نفسيته، فهل سيواصل نشاطه السياسي السلمي؟ أم سيغير سياسيته بعد ما عاشه و شهده في شهر ماي؟

وفعلا فاز كل من أنصار الإدماج(ابن جلول والمنتخبين) بسبعة مقاعد، والاشتراكيين بأربعة مقاعد, والشيوعيين بمقعدين،[2] فعاد كل من الدكتور ابن جلول وأنصاره من جديد لفكرة الدعوة لتطبيق سياسية الإدماج، التي أصبحت منبوذة وسط الشعب الجزائري [3]، ومع ذلك تقدم أنصار الإدماج بمشروع يطالبون فيه بإدماج الشعب الجزائري، في فرنسا مع احتفاظه بأحواله الشخصية،[4] لكن الجمعية التأسيسية رفضت الاقتراحات الاندماجية التي قدمها بن جلول[5]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: " أثناء اعتقالنا قامت جماعة أخرى من الجزائريين .

يتزعمها الدكتور ابن جلول، وحاولت أن تدافع أمام المجلس التشريعي الأول ، عن السياسة المعروفة بسياسة الإدماج، التي منيت بالفشل الذريع وهذه السياسة التي كان الشعب الجزائري قد رفضها رفضا ...."[6]، فركزت الجمعية التأسيسية دراستها لموضوع الجزائر، لحالة الجزائريين المعتقلين في السجون أعقاب مجازر**8** ماي، فصدر بشأنهم قانون العفو عن جميع المشتركين في هذه المجازر.[7]

بعد أن صادق المجلس التأسيسي الفرنسي الأول على قانون مشروع العفو العام على المساجين،[8]المؤرخ يوم **16** مارس **1946**م، و الهادف إلى تهدئة نفسية الشعب الجزائري المضطربة وامتصاص غضبها، وإشراك ممثلي الشعب الجزائري في مشاريع إصلاحية من نسج الخيال،[9] وينص هذا المرسوم على إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والسماح بعودة النشاط السياسي، وبالرغم من إن هذا المرسوم لم يطبق كاملا، ولم يسمح بخروج جميع المساجين،إلا انه سمح بخروج زعماء الحركة الوطنية أمثال فرحات عباس والبشير الإبراهيمي[10]

أما مصالي الحاج وبعض زعماء حزب الشعب لم يطلق سراحهم[11]، حتى شهر أكتوبر **1946** م، فشرعوا في إعادة بناء أحزابهم وجمعياتهم فأسس مصالي الحاج **حركة انتصار الحريات الديمقراطية**, التي تدعو إلى الاستقلال التام للجزائر، أما جمعية العلماء المسلمين برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي فواصلت نشاطها الإصلاحي في مجال التعليم

---

[1]- جمال قنان، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص 207.

[2]- مقلاتي ،المرجع السابق،ص 180

[3]- بوعزيز،سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص117.

[4]- مقلاتي،المرجع السابق،ص180.

[5]-جوان غيليسي،**الجزائر الثائرة**، تع: خيرة حماد، منشورات دار الطبيعة، بيروت، 1961،ص82.

[6]- عباس،ليل الاستعمار، المصدر السابق،ص194.

[7]- غيليسي،المرجع السابق،ص 82.

[8]- بوعزيز،المرجع السابق،ص117.

[9]- مقلاتي،المرجع السابق،ص 180.

[10]- شبوب، المرجع السابق،ص 263.

[11]- مقلاتي،المرجع السابق،ص 180.

والإرشاد الإسلامي، من اجل استعادة الهوية العربية الإسلامية المضطهدة ، أما الحزب الشيوعي الجزائري فتحول إلى أصحاب الحرية والديمقراطية، الذي قام بتقديم مشروع قانون أساسي للجزائر إلى البرلمان الفرنسي في 13مارس1947م ، واهم ما نص عليه هذا المشروع تقاسم السلطة بين الجزائريين و المستوطنين، أما فرحات عباس فقام بتأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري واصدر كذلك مشروع دستور الجمهورية الجزائرية.[1]

المطلب الثالث: مرحلة الدعوة للانفصال عن فرنسا:

3ـ1:تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري1946م:

بعد اعتقال فرحات عباس ورفاقه يوم 8 ماي 1945م، تقرر إطلاق سراحهم في إطار العفو العام يوم 16مارس 1946م أي بعد 16شهر من الاعتقال[2]، وقد كانت الفترة التي قضاها فرحات في السجن كافية ليعيد النظر في تجربة حركة أحباب البيان و الحرية،[3]فلقد خرج فرحات عباس من السجن وهو مصدوم نفسيا بسبب أعمال القمع التي جرت سنة 1945، فقد خلفت مجازر8 ماي جرحا كبيرا في قلبه،[4] فبعد أن تأكد عباس اثر خروجه من السجن أن حزب الشعب وراء تلك المظاهرات،[5]رد على نداءات حزب الشعب المتكررة من اجل توحيد الصفوف قائلا:'إذا ما اتحدت مع حزب الشعب الجزائري, فان المدافع ستعود إلى القصف من جديد'[6].

وعلى عكس ما جاء في الوصية السياسية التي كتبها فرحات عباس وهو بالسجن، و الذي صرح من خلالها انه سيعتزل العمل السياسي، فانه لم يعتزل العمل السياسي،[7]وفي هذا الصدد يقول في كتابه ليل الاستعمار:**'رأينا من واجبنا نظرا لنوايا أعداؤنا أن نبقى في الكفاح وان نستأنف العمل حيثما تركناه، ورغم الزجر الوحشي بقي شعبنا أكثر من كل وقت مضى ، متمسكا بمطامحه الوطنية ومثله الأعلى'.**[8]

عاد فرحات عباس إلى الحياة السياسية فبدا معتدلا في توجهه السياسي، وعازما على التمسك بمطالبه الإصلاحية،[9]فبجرد خروجه من السجن التقى أصدقاؤه الرئيسيون، احمد بومنجل وقدور ساطور، وسعدان ...[10]، فراح يكثف الاتصالات بهم ويطرح أفكاره الجديدة أمامهم،ويستشيرهم من اجل إنشاء حزب جديد، ولكي يعطي فرحات لنشاطه إطار قانونيا رحل إلى فرنسا يطلب رأي أشيل(مدرس الحقوق بكليتي تولوز وباريس)، حول موقف دستور الجمهورية الرابعة من إمكانية تحويل ولايات الجزائر إلى دولة تحتفظ فيها فرنسا بشؤون السيادة، ورغم قناعات الأستاذ اشيل اليمينية ، إلا انه

---

[1]- بلاح،المرجع السابق،ص464.

[2]- بن خدة،المرجع السابق،ص159.

[3]-الزبيري،المرجع السابق،ص105.

[4]- بن خدة،المرجع السابق،ص159.

[5]- بوحوش،المرجع السابق،ص240.

[6]- بن خدة، المرجع السابق،ص159.

[7]-عبد القادر حميد،المرجع السابق،ص115.

[8]- عباس،المصدر السابق،ص194.

[9]- مقلاتي،المرجع السابق،ص180.

[10]- قداش، صاري،المرجع السابق،ص85.

اعترف بعد فحص دقيق لنصوص الدستور الجديد، بعدم مخالفة الفكرة لروح النص وكان ذلك هو رأي السيد شارلي أستاذ القانون العام بجامعة الجزائر.

وهكذا اخذ فرحات عباس جميع الاحتياطات السياسية و الفنية، قبل أن يقوم بصياغة النداء الذي وجهه إلى الشباب الجزائريين و المسلمين، وذلك بمناسبة عيد الطبقة الشغيلة في الأول من ماي 1946،[1]ومن اجل أن يعرف فرحات عباس بمبادئ حزبه الجديد الأساسية، حمل هذا النداء عنوان:**أمام الجريمة الاستعمارية، لا اندماج , ولا أسياد جدد.**[2]

بدأ فرحات عباس نداءه بالكشف عن عقيدته، وقد سخر معظم البيان في الدعوة للتعاون الفرنسي الإسلامي، و التأكيد على براءته و براءة أحباب البيان و الحرية من ثورة 1945، فهو لم يدعو سوى للهدوء والاتحاد في نطاق التفاهم المتبادل، والعمل السلمي في نطاق الانضباط والشرعية الجمهورية[3]،كما أكد على إنشاء دولة جزائرية جديدة مرتبطة فيدراليا بفرنسا[4]، ويقول فرحات عباس:'لا إدماجا ولا سيدا جديدا ولا انفصالا ،بل غايتنا هي إبراز مجتمع فتي يتكون تكوينا ديمقراطيا و اجتماعيا، متجهز في الميدان الصناعي و العلمي، ودائب في تجديد ثقافته وأخلاقه، مشترك مع دولة قوية و حرة، غايتنا هي إنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية[5]'.

إن أفكار فرحات عباس في هذا النداء تعكس أفكار مثقف إنساني،عبر عن إيمانه بالفكر الديمقراطي، وبالوطنية الصحيحة التي تستعمل لأغراض سياسية ضيقة, مثلما فعل مناضلو حزب الشعب الذين صب عليهم كل غضبه وقال إن الجزائريين بحاجة إلى وطنيين غيورين عن بلادهم متشبعين بواجبهم الاجتماعي كما دعا إلى تعايش الأعراق وتواصلها,[6] وفي هذا يقول فرحات عباس:' إن لم يربأ الشباب الجزائري بنفسه، فيتغلب على النزاعات العنصرية، ولم يضرب صفحا، بصفة نهائية عن الحزازات المترتبة عن اختلاف العقائد الدينية، وان لم يقض فورا عن الكذب ،و الازدراء و عن الكره و الضغينة ،التي مني بها آباؤنا فمآله لا محالة انتحار معنوي.... '[7].

كما دعا فرحات في هذا النداء إلى تحرير الجزائر من النظام الاستعماري في إطار الشرعية الجمهورية، وباسم التعاون الفرنسي الإسلامي،[8] قائلا في كتابه ليل الاستعمار:'هدفنا هو تحرير الجزائر من نظام السيطرة الاستعمارية، وذلك مع احترام مبدأ القوميات، فواجبنا إذا يملي علينا بناء مستقبل بلادنا على أسس صحيحة وتاريخية حتى ندمجه في الديمقراطية العالمية الحرة'.[9]

---

[1]- الزبيري،المرجع السابق،ص105.

[2]-عبد القادر حميد، المرجع السابق،ص105.

[3]- اندري جوليان،المرجع السابق،ص341.

[4]-عبد القادر حميد،المرجع السابق،ص.116

[5]- عباس،المصدر السابق،ص195.

[6]-عبد القادر حميد،المرجع السابق،ص115.

[7]- عباس،المصدر السابق،ص196.

[8]-عبد القادر حميد،المرجع السابق،ص ص 115، 116.

[9]-عباس،المصدر السابق،ص196.

نلاحظ إن هذا البيان ليس مجرد تعبير عن معتقدات و أفكار فرحات عباس المعتدلة، فحسب بل يعكس لنا الأثر العميق الذي تركته مجازر8 ماي في ذهنه وتفكيره، فتبنى فرحات عباس الثورة بالقانون، وابتعد عن أسلوب العنف رغم كل ما حدث،[1] ولذلك اعتبروه مناضلو حزب الشعب هذا النداء دليل على ما أسموه خيانة في نظرهم للقضية الوطنية ،إما العلماء فظلوا مساندين لفرحات عباس.[2]

قام فرحات عباس بتأسيس حزبه الجديد تحت اسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في 16افريل 1946م، والذي جاء برنامجه السياسي غير مختلف عن برنامج حركة أحباب البيان و الحرية، وجاء بعد مشاورات مع أصدقائه واخذ الإذن من الإدارة الفرنسية، والشعار الذي يحمله فرحات عباس ورفاقه هو"التحرير والتوحيد ذلك هو مبدئنا على الدوام"،[3]وأصدروا جريدة الجمهورية للتعبير عن أهداف حزبهم، فكان لتغيير اسم جريدة المساواة إلى جريدة الجمهورية، دلالة على تغيير أراء و اتجاهات عباس ورفقائه من فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين إلى فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة.[4]

إن إعادة تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من طرف فرحات عباس هو تعبيرا عن الوسطية في التفكير والتوازن في المواقف، وذلك بين التيار الثوري الذي يمثله حزب الشعب ،والتيار الإصلاحي الذي تمثله جمعية العلماء المسلمين، وتكريسا لنهج سياسي معتدل و سلمي ،بعيدا كل البعد عن العنف والعمل المسلح.[5]

استفاد فرحات عباس من تجربته النضالية الخاصة،فأصبح مقتنعا من تجربته النضالية إن فكرة دمج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي، غير قابلة للتنفيذ لأنها لم تأخذ بعين الاعتبار واقع الشعبين، فرفضها الشعب الجزائري لأنها تتنافى مع مقومات الأمة الجزائرية و ثوابتها ،كما استفاد فرحات عباس من تجربته النضالية وتجربة العلماء و المصاليين، وبالتالي استطاع أن يخرج بنتائج كحوصلة لهذه التجارب و التي اعتبرها برنامج لحزبه وهي:

- تحرير الجزائر من النظام الاستعماري القديم، مع احترام مبدأ الجنسيات أي بناء مستقبل البلاد على أسس الواقع والتاريخ.
- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا، متحدة مع الجمهورية الفرنسية المتجددة، والمناهضة للاستعمار والامبريالية.
- الدولة الجزائرية يجب أن تكون متعددة المجموعات، لان فرحات عباس لا يرى أية لازم أن يكون أبناء الوطن الواحد على دين واحد، فهو يشجع تعدد الديانات، ويرى انه يجب أن يكون اليهودي أو المسيحي أخا للجزائري المسلم بعيدا عن التمييز و العنصرية والاستعباد.

---

[1]- بوعياش،المرجع السابق،ص 347.

[2]-عبد القادرحميد،المرجع السابق،ص116.

[3]- بوعياش،المرجع السابق،ص ص 348،347.

[4]- بوعزيز،المرجع السابق،ص117.

[5]- بوعياش،المرجع السابق،ص348.

- التعليم الإجباري والمجاني لجميع الأطفال الجزائريين، والنضال من اجل ترقية و تطوير اللغة العربية، التي تعتبر اللغة الوطنية والرسمية في الجزائر.
- تخليص الإسلام من الواقع الذي أل إليه بفعل اعتداءات الإدارة الاستعمارية الشنيعة عليه، بهدف تدنيسه والعمل على إبعاد الجزائريين عن دينهم و تقريبهم من المسيحية.
- إلغاء الملكية الإقطاعية و التركيز على الإصلاحات الزراعية الواسعة لفائدة الخماسين المعدمين.
- نبذ العنف كوسيلة لتقويض الاستعمار، وحمل فرنسا على تلبية مطالب الشعب الجزائري بواسطة النضال السياسي وفي إطار ما يسمح به القانون الفرنسي.

كما وضع فرحات عباس مجموعة من المحاور، التي رآها ضرورية لتشييد الجزائر على أسس واقعية وتاريخية،تكون كفيلة بان تعيد لها طريق الديمقراطية العالمية ومن هذه المحاور الأساسية:[1]

1. المساواة المطلقة بين الجنسين الجزائري والفرنسي: ويكون ذلك بالقضاء على الاختلافات العرقية، وعلى واقع التحقير الذي كان مسلط على الجزائريين ،والمقصود بواقع التحقير تلك القوانين و المراسيم و الإجراءات التعسفية، التي كان هدفها إبقاء الشعب الجزائري في حالة تبعية.
2. التربية التي تستهدف الإنسان من اجل تكوين مواطن حر يكون متشبعا بالواجب الاجتماعي ومدركا لمهمته الحضارية.
3. العلم و التكنولوجيا اللذان لا يمكن بدونهما أن ترقى الجزائر إلى مصاف الأمم المتقدمة، لأجل ذلك يجب على فرنسا أن تفتح أبوابها الواسعة لجميع أبناء الجزائريين، وذلك دون تمييز عرقي أو ديني، كما يجب أن يعاد للغة العربية اعتبارها كلغة وطنية ورسمية في البلاد الجزائرية.[2]

يرى فرحات عباس أن إمكانية تجسيد على ارض الواقع، ممكن تحقيقه دون عوائق بشرط أن يكون منطلق النشاط هو البيان الشعب الجزائري، وان توظف التجارب السابقة التي خاضتها حركة أحباب البيان و الحرية.[3]

كان هدف فرحات عباس من تأسيس الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائري هو تجسيد عدة مبادئ تقوم في مجملها على أساس إنشاء دولة جزائرية جديدة مرتبطة فيدراليا بفرنسا، والقيام بالإصلاحات والمساواة بين الجزائريين والأوروبيين،إلا أن حزب الشعب الجزائري اعتبر مطالب فرحات، تقوم على الفيدرالية بمثابة خيانة للجزائر و القضية الوطنية.[4]

3ـ2:النشاط السياسي لفرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية1947ـ 1954م:

أ/ اقتراح مشروع دستور الجزائر:

[1]-الزبيري،المرجع المرجع السابق،ص ص 111، 112.

[2]-بوعياش،المرجع السابق،ص ص 353، 354.

[3]-الزبيري،المرجع السابق،ص107.

[4]-سامي الصياد،المرجع السابق،ص370.

يظهر فرحات عباس وأصدقاؤه ورغم كل ما سبق لازالوا يؤمنون بالارتباط مع فرنسا، ويسعون من اجل تحقيق ذلك ولو بأسلوب متطور بعيدا عن فكرة الإدماج الكاملة التي كانوا يدعون لها قبل الحرب العالمية الثانية،[1]ولكن ما أن ظهر فرحات عباس اعتداله و تعهد بعدم الانفصال عن فرنسا، سمحت له السلطات الاستعمارية بالمشاركة في الانتخابات, التي جرت يوم 2جوان 1946م لتأسيس البرلمان الفرنسي الثاني ،فقرر الاتحاد المشاركة فيها، خاصة و أن قانون 15نوفمبر1946م سمح للجزائريين المسلمين أن ينتخبوا 15 نائبا لتمثيلهم فيه و 6 نواب في مجلس الشيوخ.[2]

وبعد أن قاطع حزب الشعب هذه الانتخابات تحت شعار من انتخب كفر،[3]فاز فرحات عباس ب11 مقعد من مجموع 13 مقعد، فرغم الضغط الإداري و التهديدات المتواصلة تحصل الاتحاد على 450الف صوت أي 72% من الأصوات المعبر عنها،[4]فعبر فرحات عباس عن هذا الانتصار بقوله"انه الاستقلال الأبدي".[5]

بعد أن أصبح المنتخبون يمثلون نواب الحزب في المجلس التأسيسي الوطني الثاني، قدموا برنامجهم القاضي بإقرار الفيدرالية، و إقامة جمهورية مستقلة ذاتيا بحكومتها الخاصة و برنامجها المنتخب بواسطة التصويت،وإقرار إجراءات من اجل أن لا تقطع الصلات بين الجزائر وفرنسا، فحاول فرحات أن صياغة أفكار حزبه في شكل دستور قام بتقديمه إلى البرلمان الفرنسي يوم9 أوت 1946م، والذي يحمل عنوان"**دستور الجزائر الجمهورية**".[6]

وفي ذلك الحين لم يكن لفرنسا أي دستور, والمواد الرئيسة لهذا المشروع هي:

1. الجمهورية الفرنسية تقوم بالاعتراف بالاستقلال الذاتي التام للجزائر، وتعترف في نفس الوقت بالجمهورية الجزائرية، والحكومة الجزائرية، والراية الجزائرية.
2. إن الجمهورية الجزائرية عضو في الاتحاد الفرنسي، كدولة مشتركة فتكون العلاقات الخارجية والدفاع الوطني للدولتين مشتركة، تشرف عليها سلطات الاتحاد كما يشارك الجزائريين في تلك السلطات.
3. تتمتع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة في جميع القطر، وتشرف على جميع المرافق الداخلية وحتى على الشرطة.
4. أن يتمتع كل فرنسي في الجزائر بالجنسية الجزائريةالفرنسية، وعليه فانه يتمتع بجميع الحقوق المخولة للمواطن الجزائري، وحتى حق التصويت و الوظائف العمومية.
5. ينتخب برلمان جزائري بالاقتراع العام، تكون السلطات التشريعية فقط،أما السلطات التنفيذية فتوضع في يد رئيس الجمهورية، الذي يقوم بمساعدته مجلس الوزراء.[7]
6. يمثل فرنسا في الجزائر ممثل عام تقبل به حكومة الجزائر، ويتمتع بصلاحيات استشارية فقط.[1]

---

[1]-بوعزيز،سياسة التسلط الاستعماري،المرجع السابق،ص117.

[2]-بوحوش،المرجع السابق،ص241.

[3]-الزبيري،المرجع السابق،ص109.

[4]-عباس ،المصدر السابق،ص ص 198، 199.

[5]- محمد الصغير،المرجع السابق،ص83.

[6]- شبوب، المرجع عباس،ص268.

[7]- عباس،المصدر السابق،ص201.

7. تكون اللغة العربية واللغة الفرنسية، هما اللغتان الرسميتان في الجمهورية الجزائرية، ويكون التدريس بهما إجباري في جميع طبقات التعليم.
8. أن المدارس العمومية الموجودة الآن في الجزائر تبقى على حالها الراهن.
9. سيبقى للحكومة الفرنسية الحق في بناء مدارس أخرى و مصاريفها تتحملها الميزانية الفرنسية.

وقد علق فرحات على بنود الدستور بأنها مثبتة و مجسمة في روح من التسامح والتنازل لا في روح من التعصب العنصري، وان مطالب ومطامح الجزائريين ستكون محترمة، كما ستبقى مصالح فرنسا محترمة، وبالتالي لا يقع أي انفصال بينهما،[2] وفي نفس الوقت الذي تقدم فيه فرحات عباس بتقديم مشروعه، تم تقديم ثلاثة مشاريع أخرى إلى المجلس الوطني الفرنسي، من طرف الحكومة الفرنسية و الحزب الاشتراكي و الشيوعي، لكن المجلس لم يقبل أي مشروع منها وذلك بسبب ضغط المعمرين، ومديري الشركات والجمعيات الاستعمارية، فبعد هذا الرفض خاب أمل فرحات عباس و رفاقه.[3]

في اكتوبر1946م صادق الشعب الفرنسي على دستور الجمهورية الرابعة، الذي نص على أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، فكان هذا بمثابة خيبة أخرى بالنسبة للمعتدلين، فباتت فكرة الإدماج هي المتفوقة في هذه المرحلة[4]، وخاصة أن بند 82 من الدستور ينص على :"أن المواطنين الذين لا يجري عليهم القانون الفرنسي، في الأحوال الشخصية يحافظون على أحوالهم الشخصية ما داموا لم يعدلوا عنه،إن قانون الأحوال الشخصية لن يكون أبدا سببا في حرم أي مواطن من الحقوق و الحريات المتعلقة بالجنسية الفرنساوية ولا يمس بها قط"[5].

وبعد تقديم فرحات عباس للمشروع ، التقى بالرئيس هوشي منه بباريس فهنا هذا الأخير فرحات عباس عن نشاطه الذي يقوم به في هذا الجو من الوضوح و الروح السامية البناءة، كما بلغت فرحات عباس رسالة من الرئيس الحبيب بورقيبة[6] من القاهرة،فأطنب زعيم الدستور الجديد في الكلام، وأشار لفرحات عباس إن فرنسا لم تلبي أي مطلب من مطالبه، معتمدا في كلامه على تجربته الشخصية ،و نصحه أن يعتنق مبادئ حزب الشعب.[7]

ورغم هذه النصيحة الثمينة التي قدمها الحبيب بورقيبة إلى فرحات عباس, واصل نشاطه في إطار مبادئ الاتحاد الديمقراطي،إذ يصرح عباس قائلا:"**رغم هذه النصيحة بقينا متمسكين، بالعهد الذي قعدناه على أنفسنا أمام الشعب**

---

[1]–بوعزيز،الاتجاه اليميني،المرجع السابق،ص112.

[2]– عباس،المصدر السابق،ص ص 201، 202.

[3]–بوعزيز،سياسةالتسلط،المرجع السابق،ص 119.

[4]–بوعزيز،الاتجاه اليميني،المرجع السابق،ص 112.

[5]– عباس، المصدر السابق، ص 209.

[6]–**الحبيب بورقيبة**: ولد بالمنستير يوم 3 أوت 1903، انضم الى الحزب الدستوري الحر سنة 1933م، واستقال منه في 2مارس 1934م وأسس الحزب الحر الدستوري...للمزيد أنظر: معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق ص 92-98.

[7]– عباس،المصدر السابق، ص 205.

الجزائري"[1]، فبعد عودة فرحات عباس إلى الجزائر العاصمة، عمل مع أصدقائه على تنظيم الحزب مع الإبقاء على الاندماجية، فقام بعقد مؤتمر لحزبه في اكتوبر1946[2]،من اجل الانعكاف على تسوية مشاكل أخرى وهي:

1. إلغاء قرار حل حركة أحباب البيان و الحرية.
2. نقل مصالي الحاج من برازفيل إلى باريس بطلب منا.
3. إلغاء قرار وقف جريدة المساواة التي ظهرت من جديد
4. طلب اعتمادات يبلغ قدرها 500مليون لتعويض حوادث 8 مايو،وافق وزير المالية على هذا الطلب، ولكن رفضه والي الجزائر العام ،بدعوى إن هؤلاء الضحايا تقاضوا التعويضات.
5. وضع مشروع قانون يخول للشعب الجزائري، العودة إلى الحياة الشرعية على منصة مجلس النواب.[3]

وخلال هذا المؤتمر وافق المشاركون على فكرة اتحاد كل القوى الديمقراطية مع مصالي الحاج و حزب الشعب، ونادوا بإطلاق سراح مصالي، كما نادوا بانتحاب مذكرة تطالب بعودة حزب الشعب المنحل إلى الحياة السياسية،[4] وبادر فرحات عباس بإنشاء كتلة تضم جميع أقطار نواب البحار[5]، فلقيت مبادرته هذه دعم عدد من الزعماء و النواب في المستعمرات الفرنسية، و كان الهدف من هذه الكتلة الضغط على الحكومة الفرنسية لإعادة النظر في النظام الأساسي، لكل مستعمرة على حدا بأخذ إرادة الشعوب بعين الاعتبار[6].

وبعد توسع مفعول العفو الذي شمل مصالي الحاج، الذي رخص له بمغادرة برازفيل و الرجوع إلى الجزائر في 11 أوت 1946م ، وفي شهر أكتوبر استقبل زعيم حزب الشعب استقبال الأبطال في حي بوزريعة، بأعالي العاصمة لان دخوله إلى العاصمة كان محضورا[7]، فالتقى مصالي بالجماهير الجزائرية التي اجتمعت حول مطالبه الاستقلالية، فلاحظ مصالي التحول الجذري الذي طرا على الجوانب المختلفة لحزب الشعب، وما ظهر على الساحة السياسية من توجهات إصلاحية معتدلة.[8]

أما القضية التي كانت مطروحة أوساط حزب الشعب، هي مسالة المشاركة في الانتخابات، فبالنسبة لمصالي الحاج كان يميل إلى المشاركة في الانتخابات، التي كان يرى فيها فرصة متاحة من اجل عرض القضية الجزائرية أمام الرأي العام الفرنسي، وقد استند في أقواله إلى نصيحة عبد الرحمان عزام الأمين العام للجامعة العربي، الذي قابله في باريس في طريق عودته من برازفيل، وقد نصحه هذا الأخير باتخاذ البرلمان الفرنسي منبرا سياسيا من اجل تمرير خطابه، من خلال النواب المنتخبين و المؤهلين بصفة رسمية للحديث باسم الشعب و الحزب.

---

[1]- عباس، المصدر السابق،ص 206.

[2]-شبوب ، المرجع السابق،ص 271.

[3]- عباس، المصدر السابق، ص 206.

[4]-عبد القادر حميد، المرجع السابق،121.

[5]- عباس، المصدر السابق، ص 203.

[6]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص ص 120، 121.

[7]- بن خدة، المرجع السابق،ص 160.

[8]- مقلاتي، المرجع السابق، ص 183.

و بالتالي قرر مصالي الحاج المشاركة في أولى الانتخابات التشريعية الفرنسية، لكن الإدارة الاستعمارية رفضت قائمة المرشحين باسم حزب الشعب بدعوى إن هذا الأخير قد حل منذ سنة 1939م، فاستدعى الأمر تقديم نفس القائمة باسم تشكيلة مغايرة، فوقع الاختيار على تسمية حركة انتصار الحريات الديمقراطية،[1]التي ظهرت بشكل رسمي في 10 أكتوبر 1946م [2]، فشاركت في انتخابات الجمعية التشريعية الثانية، بعد أن حلت الأولى لرفضها مشروع الدستور الأول، و امتنع حزب فرحات"الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" عن المشاركة في هذه الانتخابات، حتى لا تتشتت الأصوات وتتوفر لمصالي الحاج فرص النجاح و الفوز بأغلبية المقاعد[3]، وفي هذا يقول فرحات عباس:"**اتخذنا قرارا سريا مفاده أن نترك حزب الشعب الجزائري، يقوم هو الآخر بتجربته البرلمانية...**"[4].

قد كان بإمكان حزب الحركة أن يفوز في هذه الانتخابات، لولا تدخل الإدارة الفرنسية بالمناورة و التزوير على المنتخبين، وبالتالي لم يحصل الحزب إلا على 5 مناصب،أما الشيوعيين تحصلوا على اكبر عدد من المقاعد(8مقاعد)[5]،كما شارك الاتحاد في الهيئة الانتخابية الثانية على 385 صوتا من مجموعة 750 صوتا، وعلق فرحات عباس على هذه النتائج قائلا:"...**هذا دليل على أن الناخبين الكبار, ولو كانوا من نزعة معتدلة, يصوتون في طي الكتمان عل الوطنيين وهذا أوضح برهان على مدى الوعي الوطني الذي بلغه الشعب الجزائري**"[6]، و شارك الاتحاد في انتخابات مجلس الحكومة ديسمبر 1946م،وتحصل على 4 مقاعد من أصل 7[7].

كانت المشاركة في هذه الانتخابات تهدف إلى تدعيم النشاط السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، الذي يعتبر هدفه الأساسي المطالبة باستقلال الجزائر التام[8]، وبعد دخول حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى مجلس الجمهورية، رأى فرحات عباس انه من الواجب عرض مشروع الحزب القديم الخاص بالدستور، مرة أخرى ولكن في هذه المرة يكون على شكل مشروع قانون، وذلك لأنه عندما قررت السلطات الفرنسية إقرار قانون الجزائر الأساسي،إلا أن السلطة الفرنسية قامت بتجاهل مطالب الوطنيين الجزائريين،وأصدرت القانون الأساسي 1947م [9].

ب/ موقفه من دستور 1947م:

حدد فرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية مشروع الدولة الجزائرية، الذي يطمح للوصول إليه في مشروع الدستور الذي قدمه سنة 1946م، والذي ينص على أن تكون الدولة الجزائرية فرنسية متجددة، ولتحقيق هدفه تبنى فرحات المنهج

[1]–بن خدة، المرجع السابق، ص ص 163، 164.

[2]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 122.

[3]–بوعزيز، سياسة التسلط، المرجع السابق، ص 122.

[4]_ عباس، المصدر السابق، ص 206.

[5]_ مقلاتي، المرجع السابق، ص 184.

[6]_عباس، المصدر السابق، ص 212.

[7]_ معزة، فرحات عباس و دوره...،المرجع السابق، ص207.

[8]_ مقلاتي، المرجع السابق، ص 184.

[9]_سامي الصياد، المرجع السابق، ص 373.

السلمي في النضال مراعيا في ذلك المراحل و التطور التدريجي، و مستبعدا القطيعة العنيفة، وبالتالي تبنى فرحات" الثورة بالقانون "[1].

كان لدخول الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، في مجلس الجمهورية و لتحركاتهم في المجلس التأسيسي الثاني، وفي مجلس الجمهورية تأثير كبير على أنصار الإدماج الذين استطاعوا أن يتخلوا عن فكرة الإدماج و المساواة، المطالبة بالحقوق الاجتماعية، ولكن نشاط ممثلي الاتحاد هذا أزعج وزرع الرعب أوساط الكولون ، الذين أصبحوا يهددون الحكومة الفرنسية بالتمرد على قراراتها التي قد لا تكون صالحة للجزائر الفرنسية.[2]

عقد المجلس العام لولاية قسنطينة في أفريل 1946م ، دورته الربيعية و في احد جلساته ليوم 3 ماي 1947م تمت فيه مناقشة قانون الجزائر،[3] فصادق المجلس العام لقسنطينة على نص مذكرة استمد أفكارها من طروحات فرحات فرحات الفيدرالية، فطالب أعضاء المجلس بالأغلبية من فرنسا الديمقراطية، وضع قانون تقدمي يحترم الشخصية الجزائرية، ويضمن الحق في استقلال و تسيير الجزائر ضمن الاتحاد الفرنسي ،[4] فحمل مستشارو الجمهورية هذا المشروع بعد الموافقة عليه إلى البرلمان الفرنسي، فحمل اسم **"دستور الجمهورية الجزائرية"**[5]،وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس:"**تناولنا نوابنا في المجلس الجمهوري من جديد مشروعنا ، ووضعوه في مكتب البرلمان، وكان هذا المشروع كما هو معلوم يطالب بتأسيس جمهورية جزائرية,ودأبت جريدة المساواة على الدفاع عن مواقفنا**".[6]

لقيت هذه المذكرة استجابة واسعة من قبل المعتدلين الجزائريين و الليبيراليين الأوروبيين ،فظهر أمل كبير عندهم في إمكانية حدوث التقارب الفرنسي المسلم في الجزائر، لكن هذه الآمال تحطمت عندما تحرك الأوروبيين الرجعيون بمبادرة "قويتان فور"[7]، الذي اتهم عباس بتدبير الدسائس وهدد باللجوء إلى حرب أهلية في حالة إذا ما تمت المصادقة على نظام أساسي جديد يظهر ميولات ليبيرالية.[8]

كما نشر مجلس رئيس لعمالة الجزائر رسالة موجهة إلى باريس,، و عليه توقيع ثلاثة و عشرين من رفاقه جاء فيها " لو إن ممثلي الأقلية الأوروبية، لن يترددوا في التوجه إلى غير الميتروبول"،[9]أما في المجلس الوطني الفرنسي تعرض النائب جاك شوفالي،إلى مشروع القانون الذي تقدم به ممثلو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، فتوقف مطولا عند إجبارية تعليم اللغة العربية فقال :" **ان جعل تعلم اللغة العربية إجباري، يعني دفع المسلمين أكثر فأكثر إلى الإسلام، وتمتين العلاقة**

---

[1] _ بو عبد الله، المرجع السابق، ص 150.

[2] _ الزبيري،المرجع السابق، ص 116.

[3] – معزة، فرحات عباس و دوره..، المرجع السابق، ص 279.

[4] –عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 124.

[5] –معزة، المرجع السابق، ص 280.

[6] – عباس، المصدر السابق، ص 212.

[7] **–قويتان فور**: نائب في البرلمان باسم الجمهورية الشعبية، وأستاذ للحقوق بجامعة الجزائر، ومدير لها. انظر: معزة،المرجع السابق، ص 151.

[8] –عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 124.

[9] –الزبيري، المرجع السابق، ص 117.

مع الجامعة العربية و كل الذين يريدون استقلال الجزائر،وأخيرا فان ذلك يعني إدخال البربر تحت سلطة الإسلام عن طريق اللغة العربية".[1]

أما السيد Boyer bance المدير السابق بالولاية العامة و الكولون المسيطر على أغلبية أراضي ناحية بابا علي، فانه وجه رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسي جاء فيها:"إذا قامت فرنسا بالتخلي عنا سوف تتسربل بالعار, فإننا فيما يخصنا سنكون مضطرين لمطالبة الأمم المتحدة بحقنا كشعب تخلت عنه فرنسا، ويومها سيكون عليكم انتم وزير الشؤون الخارجية واجب تقديم الأسباب التي قد تكون دفعت فرنسا لخيانتنا ".

وبالتالي أثمرت تهديدات الكولون لان الحكومة الفرنسية جندت كل طاقاتها من اجل استبعاد مشروع قانون الاتحاد،[2] خاصة بعدما تدخل الجنرال دي غول 18اوت 1947م، خلال مناقشة جرت داخل البرلمان، مقترحا منح قانون خاص بالجزائر و تأسيس جمعية جزائرية مختلطة متساوية، وبذلك يكون دي غول رجع إلى النظام القديم الذي كانت عليه المندوبيات المالية.[3]

ومن اجل تدعيم مشروع فرحات قامت اللجنة المركزية للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، بالسفر إلى باريس مدة ثلاثة أشهر وذلك من اجل تعزيز نشاط النواب في المجلس الجمهوري،[4] والعمل على اقناع النواب الأوروبيين و المسؤوليين الفرنسيين بمشروع الدستور، كما حذر من أي قرار أو مشروع لا يعترف بالجمهورية الجزائرية المستقلة ذاتيا، و ضرورة إيجاد حل يرضي رغبات الشعب الجزائري بعيدا عن كل سياسة اندماجية، تتجاهل مطالبه ولا تعترف بشخصيته وان الدستور الذي يقترحه الحزب هو الأصلح والأصح.[5]

فاستقبل فرحات عباس من طرف رئيس الجمهورية "الم فانسانا وريول"، ثم من طرف رامادي رئيس الوزراء بباريس،[6] فقال له فرحات عباس :" إن اللباس الذي وضعتهم فيه الجزائر أصبح ضيقا، البلاد بحاجة لكي تتنفس،حاولوا إذن أن تخيطوا لها لباسا عصريا"،فأجابه رمادي بسخرية قائلا:" أيها السيد فرحات عباس سنفصل لكم لباسا جديد هذا أكيد، لكنه سيأخذ شكلا صارما على الطريقة الفرنسية".[7]

وبالتالي رغم جميع الجهود والمساعي التي بذلها عباس، و ممثليه من اجل الضغط على الحكومة الفرنسية، وكسب تأييد بعض الأطراف الفرنسية،إلا أن غالبية النواب الفرنسيين الموالين للإدارة الفرنسية و المعمرين، لم يوافقوا على الدستور الذي اقترحه الاتحاد، لان الجزائر بالنسبة لهم كانت و يجب تبقى جزء لا يتجزأ من فرنسا، وبالتالي تمت الموافقة على القانون

[1]-الزبيري، المرجع السابق،ص 117.

[2]- نفسه، ص ص 116، 117.

[3]- معزة، فرحات عباس و دوره...، المرجع السابق، ص 208.

[4]- عباس، المصدر السابق، ص 216.

[5]_ بو عبد الله، المرجع السابق، ص 152.

[6]-عباس، المصدر السابق، ص 216.

[7]-عبد القادر حميد،المرجع السابق،ص 125.

العضوي للجزائر في المجلس الوطني الفرنسي يوم 20سبتمبر1947م، ب322 صوتا ضد92 صوتا وامتناع 163صوتا.[1]

ولقد عرف هذا المشروع الحكومي المذكور باسم La statut de l'Algérie، وعرب بعبارة قانون الجزائر التنظيمي، كما عرف عند الغير بعدة تسميات كدستور الجزائر، والقانون الأساسي،أو قانون الجزائر، ومهما كانت التسمية فانه يبقى وثيقة لا يمكن القول عنها أنها جاءت بجديد للخروج من الأزمة السياسية، او لامتصاص غضب النواب الجزائريين الممثلين للمجموعتين الانتخابيتين على حد سواء، فالقانون جاء جامعا و ملخصا لمحتويات المراسيم و القوانين والأمريات الاستعمارية التي فرضت على الجزائر منذ السنوات الأولى من الغزو.[2]

و قد اشتمل هذا القانون الذي وقع عليه فانساناوريول، على ثمانية أبواب و ستين مادة ، ويهدف بالدرجة الأولى إلى فصل النخبة التي تتمتع بحق المواطنة عن الجماهير الشعبية، التي ترغب السلطات الاستعمارية في إبقائها تابعة لها على الدوام[3]، وقد وضع هذا القانون الجزائريين بين الإدماج و الفيدرالية، و حدد الجزائر كمجموعة ولايات ذات الشخصية المدنية تتمتع بالاستقلال الذاتي المالي، وبالتالي أصبح للجزائر ميزانية و قانون مالي خاصا بها،[4]مع إنشاء جمعية جزائرية تتكون من مستويين يكون فيها التمثيل متساويا بين المسلمين و الأوروبيين[5]،120 نائبا (60 من الجزائريين المسلمين،و 60 من الأوروبيين المستوطنين)، وكذلك نص هذا القانون على فصل الدين عن الدولة [6]، والاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مثل اللغة الفرنسية.[7]

إن هذا الدستور رغم انه تضمن بعض البنود التي تستجيب لمطالب الجزائريين،إلا انه تضمن بالمقابل جملة من النقائص الجوهرية[8]، والتي من أهمها إن هذا القانون يساوي في النيابة بين المسلمين و الأوروبيين، وبالتالي يكون عدد عشرة ملايين من المسلمين يساوي عدد 800 ألف من الأوروبيين، كما أن هذا القانون لم يطبق الفصول التقدمية الذي نص عليها وهي كالتالي:

1. المادة 4: تحول حق الاقتراع للنساء للمسلمات .
2. المادة 50: ألغت النظام العسكري الذي كان يسيطر على أقاليم الجنوب.
3. المادة 53: ألغت نظام الجمعيات المختلطة.
4. المادة 56: فصلت الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية بمقتضى قانون 1905م، المتعلق بفصل الدين عن الدولة.

---

[1]–بو عبد الله، المرجع السابق، ص 153.

[2]– الزبيري، المرجع السابق، ص 117.

[3]–نفسه، ص ص 117، 118.

[4]– معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 282.

[5]–عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 126.

[6]–معزة، المرجع السابق، ص 282.

[7]– عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 126.

[8]– بلاح، المرجع السابق، ص 468.

5. المادة57: جعل اللغة العربية لغة رسمية في الجزائر.

و باستثناء حق التصويت الذي أعطي للنساء، فجميع الإصلاحات التي جاء بها هذا القانون، قد طالب بها الأمير خالد في سنة 1920م، وبالتالي لم تكن بالأمر الجديد.[1]

إن إقرار القانون التنظيمي و المصادقة عليه دون استشارة الجزائريين، وعدم إشراكهم في صياغة هذا القانون مع تكريسه لتبعية الجزائر لفرنسا، احدث ردة فعل عنيفة لدى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الذي أمر مستشاريه بالاستقالة من مجلس الجمهورية، وقد تم ذلك بواسطة رسالة 31 أوت 1947م، ومما جاء فيها من أفكار " السيد رئيس الجمهورية، مع كل الاحترام يشرفنا أن نحتج ضد قانون الجزائر التنظيمي، الذي فرضه البرلمان الفرنسي على أغلبية السكان الجزائريين، ولهذا نوجه لكم استقالتنا من عضوية مجلس الجمهورية، وبدون الإلحاح كثيرا على المساومات التي قامت بها الأحزاب الميتروبوليتانية في غيابنا حول هذا القانون،فإننا نلاحظ عليه العيوب الثلاثة التالية:

1. لقد صوت عليه في غياب المنتخبين المسلمين، ودون أن تؤخذ في عين الاعتبار طموحات شعب الجزائر الشرعية، فتآمر غلاة المعمرين ورئيس الحكومة السابق، فوقع التحالف بينهما ضد الجزائريين المسلمين، وواجبنا هو التنديد بذلك[2].
2. هناك خرق للدستور الذي تنص مادته 82 في فقرتها الثانية على إن الأحوال الشخصية، لا يمكن في أي حال من الأحوال أن تشكل سببا لرفض الحقوق و الحريات اللصيقة بصفة المواطنة أو الحد منها، وان المفارقة أن يرى المرء في إطار الجمهورية الفرنسية الواحدة، التي لا يتجزأ تقسيمها للمنتحبين إلى مجموعتين, وذلك وفقا لجنسهم وعقائدهم الدينية.[3]
3. إن الحكومة وبعض البرلمانيين، قد استندوا إلى وجود ممثلين عن الجزائريين المسلمين في البرلمان الفرنسي، لتجريد الجمعية الجزائرية من كل سلطة تشريعية، وان المشاركة في البرلمان الفرنسي ليس للمساهمة في ممارسة السيادة الفرنسية، ولكن للمشاركة في إنشاء وإقامة الهيئات الاتحادية، وبالتالي دورنا ليس أن نشرع للميتربول،فالجزائري يجب أن يمارس سيادته في الجزائر وفي مجلس الاتحاد".[4]

تظهر معارضة فرحات عباس لهذا القانون في قوله:"**إن الشعب الجزائري لم يناقش هذا القانون الجديد، ولكنه ناقشه عوضه الفرنسيين وحدهم, فهو وليد اتفاق ابرم بين فرنسا وبين فرنسيو الجزائر،أي بين السلطة الشرعية التي مازالت في يد البرلمان الفرنسي, وبين السلطة الحقيقية الواقعية, التي يمارسها الغلاة في الجزائر**"[5]، وبالتالي

[1]- عباس، المصدر السابق، ص 218.

[2]-الزبيري، المرجع السابق، ص 118.

[3]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 154.

[4]- الزبيري، المرجع السابق، ص 118.

[5]- عباس، المصدر السابق، ص 217.

فان فرحات عباس يتهم كبار المستوطنين الإقطاعيين بأنهم وراء هذا القانون ، من اجل إبقاء الجزائر تابعة لنفوذهم و سلطتهم قائلا:"**الجزائر ليست مزرعة, ولكنها وطن إننا رجال و لسنا اقنانا إننا رجالا مثلكم** "[1].

فالمستوطنون رفضوا هذا القانون وحاربوه، و أسسوا جمعية الدفاع عن الجزائر الفرنسية,وقاموا بحرب إعلامية واسعة ضده، ولكننه لم يلجا وللعنف وكانوا ينتظرون تطبيق أهم بند فيه، وهو انتخاب المجلس الجزائري،[2] وتحدث الدكتور سعدان قبل الاستقالة في مجلس الجمهورية عن القانون التنظيمي فوصفه باللعب الصبياني الذي لا يمكن أن يكون إطارا لحل معضلتي الحرية و الديمقراطية, اللتين يعاني منهما الشعب الجزائري[3]، كما صرح مصطفاوي عضو كتلة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، منتقدا الدستور بقوله:" **إن هذا القانون الأساسي لا يسير على سياسة إدماجية على الرغم من تظاهره بذلك، وهو ليس بالقانون الاتحادي الفيدرالي على النحو المطلوب، وليس فيه أي روح ديمقراطية على الرغم من ولادته في جو التحرر العالمي...**".[4]

وبالتالي وبعدما ناضل ممثلو الجزائريين على اختلاف طبقاتهم و توجهاتهم، ضد القانون التنظيمي، لكنهم فشلوا في كل ما قاموا به من مساعي، إلا أنهم لم يستطيعوا منع البرلمان الفرنسي من تأييد حالة الاستبداد على الشعب الجزائري، ورغم كل هذا لم يرى الاتحاد في استقالته من مجلس الجمهورية هزيمة، كما انه لم يعتبر عدم التواجد في البرلمان الفرنسي خسارة، وراح ينفق طاقاته في مجالات أخرى مثل الربط مع الجماهير الشعبية، وأيضا الاستعداد و العمل من اجل خوض المعارك الانتخابية، والعمل على إيجاد الظروف الموضوعية المناسبة، من اجل توحيد جميع فروع وأعضاء الحركة الوطنية، وذلك وفق تصوره للمجتمع الجزائري الجديد.[5].

ب/ طموحات فرحات عباس من المشاركة في الانتخابات:

رغم فشل فرحات عباس وأعضاء الاتحاد، في فرض مشروع دستور الجمهورية الجزائرية على السلطات الفرنسية، إلا أن الحزب قرر مواصلة نشاطه السياسي على النهج ذاته و بنفس الأسلوب، فقام بالاستعداد للمشاركة في الانتخابات،مؤكدا على التعاون مع فرنسا، وربط مصير الجزائر بها، كما ظل فرحات عباس مؤكدا على نبذ العنف والوصول سلميا، إلى إقامة دولة ديمقراطية على أساس الاتحاد الوثيق مع فرنسا.[6]

وبعد المصادقة على القانون التنظيمي شرعت الإدارة الفرنسية في تطبقيه على الطريقة الاستعمارية، فأعلنت الإدارة الاستعمارية عن بدأ الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947م، فقرر الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المشاركة في هذه الانتخابات، تحت شعار "**الترقية الاجتماعية للشعب الجزائري**، كما ركز على إقناع المنتحبين بان اختيارهم لمثليه يعني الدعم المطلق للنضال ضد الجهل و الأمية و الأمراض، و القضاء على جميع الأكواخ و الأحياء القصديرية، وذلك من

[1]- معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 283.

[2]- معزة،المرجع السابق، المرجع السابق، ص 283.

[3]- الزبيري، المرجع السابق، ص 119.

[4]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 155.

[5]- الزبيري، المرجع السابق، ص ص 120، 121.

[6]- مقلاتي، المرجع السابق، ص 182.

اجل تنمية أفضل في جميع مجالات الحياة اليومية، مع التركيز خاصة على التربية و التعليم و التكوين المهني و مختلف الحاجيات الغذائية.[1]

لكن هذه الرؤية كانت تتناقض مع التي جاءت بها حركة انتصار الحريات الديمقراطية, التي كانت ترى إن تتحول هذه الحملة الانتخابية إلى تظاهرة سياسية، إلى جانب تعميم فكرة اللجوء إلى جميع الوسائل من اجل استرجاع السيادة الجزائرية التي اغتصبتها فرنسا، وبالتالي فالاختلاف والتوجه الإيديولوجي و الفكري بين مصالي و فرحات وقف حائلا أمام اتحادهم.[2]

وبعد انتخابات الجمعية الأولى التي جرت في 19 و 26 أكتوبر 1946م، تحصل حزب الشعب-حركة انتصار الحريات الديمقراطية على 33% من الأصوات، أما الاتحاد فتحصل على 18%فقط[3]، وبالتالي فان تجاوب الجماهير الشعبية مع الحركة، وانتصار قوائمها رغم الصعوبات و المؤامرات، دفع فرحات للتأمل في الواقع الاستعماري و التأكد أن الشعب الجزائري طرأ عليه تغير جذري، فأصبح يساند و يدعم البرامج الداعية إلى الاستقلال التام و التخلص النهائي من السيطرة الأجنبية[4].

شجعت نتائج الانتخابات حركة انتصار الحريات الديمقراطية، العمل على توحيد القوى الوطنية و ذلك من خلال الدعوة التي وجهها مصالي، إلى الاتحاد يدعوه فيها إلى الحوار، قصد إيجاد حلول من اجل إخراج البلاد من دائرة السيطرة الاستعمارية، فكانت استجابة الاتحاد في البداية ايجابية من خلال النشرة التي صادق عليها المكتب السياسي للحزب، وبداية الحوار بين التشكيلتين[5]، والاتفاق على برنامج عمل مشترك يتكون من ثلاث نقاط أساسية:

1. وحدة العمل من اجل التوحيد الإيديولوجي و التنظيمي، للحركة في كفاحها ضد الامبريالية.
2. إلغاء كل أنواع الاستعمار.
3. دستور دولة جزائرية ذات سيادة مطلقة.

ومن خلال هذه النتائج الايجابية نلاحظ بان الاتحاد قد اهتدى عن وعي إلى الطريق المؤدية إلى تحرير الوطن، ولكن هذا الأمر لم يطل لان اللجنة المركزية للاتحاد، أعلنت أنها تشترط من اجل العمل الوحدوي إلى مجموعة من الشروط، في مقدمتها رفض التمثيل البرلماني و عدم إدانة الاستعمار الفرنسي، و التخلي كذلك عن دستور الدولة الجزائرية ذات السيادة المطلقة، وهو الأمر الذي قامت برفضه الحركة، ووصف مصالي "**الجمهورية الفيدرالية**" التي رفع شعارها عباس بالمولود الامبريالي لأنها تترك الدفاع الوطني، و الشؤون الخارجية بين أيدي الامبريالية الفرنسية، و تسوي مليون أوربي بعشرة ملايين من الجزائريين.[6]

---

[1]-الزبيري، المرجع السابق، ص 121.

[2]-نفسه، ص 121.

[3]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 126.

[4]- الزبيري، المرجع السابق، ص ص 121، 122.

[5]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 156.

[6]- الزبيري، المرجع السابق، ص 123.

بعد الانتصار الذي حققته الحركة الوطنية قررت الحكومة الفرنسية عزل الحاكم شاتينيو، الذي اتهم بالضعف وسوء التسيير، و قامت بتعيين حاكم عام اشتراكي وهو نيجلان، الذي قال فرحات عباس عن تعيينه:" **ولنعد إلى نيجلان ونزوله بالجزائر، الذي طلبه المستوطنون، فمد يد المساعدة إلى الملاكين و الإقطاعيين الذين تورطوا في عهد فيشي، حتى مكنهم من تقلد زمام الحكم من جديد، ومن فرض سيطرتهم كما كانوا عليها فيما مضى**".[1]

قرر الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الاتحاد مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و المشاركة في الانتخابات حسب الاتفاق المبرم بينهما، وفق البرنامج السابق الذي تتأرجح أهدافه بين السيادة المشترطة، و الجمهورية الجزائرية المتحدة مع فرنسا، و الرافضة في كلتا الحالتين الانفصال عن فرنسا، ورغم أن الرأي العام العالمي في الجزائر انتظر اتحاد التشكيلتين، لمواجهة الجهة الاستعمارية، إلا أن كل من التشكيلتين قررا مواصلة السير منفردين، و المشاركة في الانتخابات مشتتي الصفوف وببرامج متباينة، يختلف كل منهما عن الأخر، وبالتاي تعتبر مشاركتهما في الانتخابات بمثابة هزيمة للحركة الوطنية[2].

كان نايجلان اشتراكيا في مذهبه السياسي لكنه بالنسبة للجزائر كان يمينا متطرفا، فقد كان يرى في استقلال الجزائر نهاية للإنجازات الفرنسية، وفور تنصيبه كحاكم عام على الجزائر أول خطوة قام بها، هي تزييف الانتخابات و التي ستعرف باسمه، الانتخابات على طريقة نايجلان، التزوير، الخوف، الدم"[3]،كم أعطى هذا الأخير تعليمات لمحاربة و منع المرشحين الوطنيين، و بكل الوسائل من انتخابهم في المجلس الجزائري، بصفتهم انفصاليين ومتطرفين[4]، حيث قامت السلطات الاستعمارية بالغارات البوليسية،تفتيشات، واعتقال الوطنيين فألقت القبض على ثلاثة و ثلاثين مرشحا من جملة خمسة وتسعين مرشحا قبل التصويت[5].

إن الرأي الأوروبي أضاف طابع الشرعية على الغش الانتخابي، لأنه في نظرهم حزب الشعب ما هو إلا عرقلة وعداء لكل ما هو فرنسي، فقامت السلطات الاستعمارية بعدم توزيع البطاقات الانتخابية، في الأماكن المعروفة بولائها لحزب الشعب الجزائري[6]، بالإضافة إلى تخويف الناس ومنعهم من انتخاب من يريدون، و تشكيل مكاتب التصويت بصفة تحكيمية ، ومنع مندوبي المرشحين الوطنيين من مراقبة سير عمليات الاقتراع[7]،لان صناديق الانتخابات قد ملئت سابقا بورقات التصويت للمرشحين الإداريين، كما استبدلت بعض الصناديق بأخرى مملوءة من قبل.

رغم أن الشعب الجزائري صوت لصالح مرشحي الحركة الوطنية،إلا أن عملية التزوير التي قام بها نايجلان بدعم من الإدارة الفرنسية نجحت، فتحصل الاتحاد على 9 مقاعد،[8] أي 30% من الأصوات[1]، وتحصلت حركة الانتصار

---

[1]– معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص ص 283، 284.

[2]–الزبيري، المرجع السابق، ص 124.

[3]– بو عبد الله، المرجع السابق، ص 158.

[4]– قداش، صاري ، المرجع السابق، ص 104.

[5]– بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 124.

[6]– قداش،صاري ، المرجع السابق، ص 104.

[7]– قداش، تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص 1138.

[8]– قداش، صاري ، المرجع السابق،ص 105.

للحريات الديمقراطية على 8 مقاعد[2]، أي 17,5% من الأصوات[3]،لكن الحركة تحصلت في الحقيقة على 57 مقعد من أصل 60 مقعد[4]،ولكن بسبب الغش و التزوير فاز مرشحوا الإدارة الاستعمارية ب41 مقعد أي 45% من الأصوات المعبر عنها[5].

بعد الإعلان عن نتائج الانتخابات ،كان من الواضح أن الإدارة الاستعمارية لم تكن مستعدة بعد لتمكين الوطنيين من تأدية دورهم في التعبير عن إرادة منتخبيهم، فكان رد الفعل الكولونيالي هذا بمثابة درس قاسي بالنسبة للاتحاد، الذي أيقنت قيادته أن الإدارة الاستعمارية لازالت مصممة على حرمان الشعب الجزائري، من ممارسة حقه في تقرير مصيره بنفسه، كما تأكدت إن جميع التنازلات التي قدمتها سابقا لم تجد أي نفع، كل هذه الحقائق و غيرها عرضت على أعضاء المؤتمر، الذي عقد بمدينة سطيف أيام 25,26,27 سبتمبر 1948م، ومن النقاط المهمة التي خرج بها هذا المؤتمر هي:

1. إن الاتحاد الديمقراطي يندد بالاتحاد الفرنسي، كما يدين نظام التعسف والاستبداد المفروض على الشعب الجزائري، ويعلن عن استعداده للنضال حتى يحقق الشعب الجزائري طموحاته الوطنية، التي تجسدها الجمهورية الجزائرية الديمقراطية و الاجتماعية.
2. يؤكد الاتحاد إن الجزائر لا يمكن فصلها عن جارتها المغرب و تونس.

إن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، يحتج على جو الرعب و القمع الذي سبق الانتخابات, كما يطالب بالانتخابات المذكورة، و بضمان الحرية و الشفافية في التصويت، وتحرير جميع المعتقلين السياسيين[6]، و في الأخير وجه المؤتمرون رسالة شكر إلى منظمة الأمم المتحدة، المجتمعة في باريس طالبين منها مساعدة كل الشعوب الكبيرة و الصغيرة، على منحها حق تقرير مصيرها وإلغاء نظام الاستعمار.[7]

في مارس 1949م,فشلت حركة فرحات عباس في الانتخابات التي جرت لتجديد المجالس العامة وذلك بسبب عمليات التزوير المتواصلة[8]، واستمرت عمليات الغش و التزوير في الانتخابات الجزئية 1950م، و الانتخابات العامة 1951م'و وجدت الإدارة الاستعمارية بفضل نايجلان الوسيلة الأمثل من اجل تشويه تصويت الناخبين المسلمين[9]،وفي هذا يقول فرحات عباس: "وأصبحت الانتخابات على طراز نايجلان قاعدة مضطردة، وامتزجت بالعادات و الأخلاق، وكثر التزوير

---

[1]-عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 128.

[2]- قداش، صاري ، المرجع السابق،ص 105.

[3]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 128.

[4]- قداش، تاريخ الحركة الوطنية، المصدر السابق، ص 1138.

[5]- معزة، فرحات و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 285.

[6]- الزبيري، المرجع السابق، ص ص 128، 129.

[7]- معزة، المرجع السابق، ص 285.

[8]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 160.

[9]- قداش، صاري ، المرجع السابق، ص 105.

و الفضائح، تزوير و فضيحة في انتخابات المجلس الجزائري الجزئية، وفضيحة في تحديد المجلس الجزائري في فبراير 1951م، تزوير و غش في الانتخابات التشريعية في يونيو سنة 1951م.."[1]

إن أسلوب الغش والتزوير الذي مارسته الإدارة الاستعمارية في الانتخابات، جعل الوطنيين يمتنعون عن التصويت، ويقومون بأعمال الشغب ضد النظام الاستعماري، والتنديد بتعسف الإدارية الاستعمارية الظالمة، التي لم تقبل الحوار مع الذين اختاروا السيادة الجزائرية[2]، أما فرحات انسحب من جمعية الاتحاد الفرنسي، مما تسبب في وصفه بالانفصالي، وأمام هذا الانسداد الذي نجم عن تزوير الانتخابات، فكر مصالي باللجوء إلى العمل المسلح، أما فرحات فاستنكر النظام الكولونيالي المعادي للمساواة و الحضارة.[3]

كانت تهدف الإدارة الاستعمارية من وراء تزوير الانتخابات، إلى تعميق الشقة بين الهيئات و الأحزاب الوطنية ومنع إقامة وحدة وطنية، حتى لا يقوى الخطر عليها[4]، خاصة بعد أن شهدت فترة الأربعينات نمو الوعي الوطني التحرري[5]، كما اشتد الإرهاب الاستعمار، فأصبح الشعب يتعرض للقتل دون سبب، وأصبح المستعمر قيم الإنسان الجزائري بسهولة، ونتيجة لهذه التطورات، قام الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بتوجيه نداء إلى كافة التشكيلات الوطنية، يدعوها إلى إقامة وحدة وطنية[6]، وذلك بعد مشاورات و اتصالات عديدة بين مختلف الأحزاب، حصل التقاء نسبي في وجهات النظر المختلفة[7].

انعقد اجتماع في قاعة السينما "دنيا زاد، يوم 5اوت 1951م, بمشاركة ممثلين عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و العلماء و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشيوعي وبعض الشخصيات، فأنشئت **الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها**[8]،لتحقيق خمسة أهداف:

- إلغاء الانتخابات التي جرت يوم17 جوان 1951م.
- التطبيق الفوري لقانون 1947م.
- تطبيق الديمقراطية في المجالس بجميع أنواعها.
- تطبيق الديمقراطية في المجالس بجميع أنواعها.
- إصدار قانون يقضي بتخصيص مبلغ 10مليارات فرنك لبناء المدارس و الطرقات في الريف الجزائري [9]

[1]- عباس، المصدر السابق، ص 222.

[2]-قداش، صاري، المرجع السابق، ص 105.

[3]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 129.

[4]- بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 125.

[5]- معزة ، المرجع السابق، ص278.

[6]- الزبيري، المرجع السابق، ص 137.

[7]- بوعزيز، المرجع السابق، ص 125.

[8]- بو عبد الله، المرجع السابق،ص ص 163،164.

[9] -الزبيري، المرجع السابق، ص 137.

إذ يقول فرحات عباس عن هذه الجبهة:" إن تكوين الجبهة أثارت سخط الإدارة الاستعمارية....مع أن أهداف هذه الجبهة كانت بسيطة متواضعة، ما غايتها إلا النعي بالإجراءات التعسفية، التي يتخذها الاستعمار من غير وازع ولا رادع"[1].

لكن هذه الجبهة لم تعمر طويلا ، وانتهت بالفشل وذلك بسبب الخلافات العميقة بين أطرافها، خاصة بين كل من الثوريين و دعاة التهدئة[2]، كما أن هذه الجبهة لم تعد تستجيب لمطامح الشعب الجزائري، فبرنامجها السياسي كان محدودا، لكن وجدت نفسها مقصورة على الاهتمام ببعض المشاكل المحدودة مثل مكافحة القمع، الدفاع عن الحرية، و الصحافة....[3].

وبالتاي فشلت الجبهة لأسباب إيديولوجية، وشخصية، واختلاف في المنطلقات و الأهداف، خاصة بين الاتحاد الديمقراطي للبان الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، واثبت فشل هذه الجبهة، مدى الإفلاس السياسي للحركة الوطنية، التي أصبحت ضعيفة و غير قادرة على الاتحاد لمواجهة النظام الاستعماري[4].

3ـ 3:فرحات عباس و الثورة التحريرية الجزائرية:

أ/ اندلا ع الثورة التحريرية وموقف فرحات عباس منها:

شهدت فترة الأربعينات من القرن عشرين عدة أحداث كان لها عدة انعكاسات على فكر فرحات عباس، حيث جعلته يقف على بعض الأمور التي كان يجهلها، لكن رغم كل ما مر به فرحات عباس وكل ما عاشه، وخاصة ثورة 8ماي جعلته يتمسك، بالعمل السلمي و يبتعد عن العمل العسكري و المسلح، ولكن في خمسينيات القرن عشرين تبنى الشعب الجزائري الكفاح و العمل المسلح.

فكيف سيتعامل فرحات عباس مع اندلا ع ثورة التحرير الجزائرية؟

في شهر أوت 1954م، كان فرحات في باريس على رأس وفد من حزبه ينتظر استقبال وزير الداخلية فرانسوا ميتران، وأثناء هذه المقابلة حرص عباس على لفت انتباه الوزير إلى خطورة الوضع في الجزائر[5] حيث ذكر في كتابه ليل الاستعمار قائلا: "وفي غشت سنة 1954م، أي بعد هذه الحوادث بسنة، استقبلني ووزير الداخلية فرنسوا ميتران[6] ، وكان لرفقتي بعض أعضاء المكتب السياسي لحزب البيان...فتحدثنا طويلا مع وزير الداخلية وهو المسؤول عن شؤون الجزائر، و أنذرناه بالخطر المحدق المد لهم وقلنا له بأننا متورطون في مأزق حرج، جالسون فوق بركان، وان الحريق الذي اندلعت نيرانه في تونس و المغرب قد ينتشر لهيبه إلى الجزائر، وبخلاف ما تدعيه الأوساط الرسمية، صرحنا بان الجزائر لم تكن بالبلاد الأمين الهادي".

---

[1]- عباس، المصدر االسابق، ص 277.

[2]- بلاح، المرجع السابق، ص 472.

[3]- قداش، صاري، المرجع السابق، ص 107.

[4]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 166.

[5]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 168.

[6]**– فرانسوا ميتران:** 1916-1996 م من أبرز الشخصيات الفرنسية في القرن عشرين، كان أثناء الثورة التحريرية وزير للداخلية ثم وزير للعدل، عارض السياسة ديغول عموما وخصوص في الجزائر.أنظر: الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 68.

وتقدم الوفد ببعض المطالب حيث يقول عباس: "لقد دقت الساعة للقيام بعمل ايجابي ولكن ما هو؟ احل المجلس الجزائري، أو إلغاء الانتخابات التشريعية، أو إجراء انتخابات حرة ونزيهة، أو تلبية رغائي الشعب الشرعية، و تشييد بصفة ديمقراطية و سلمية دولة جزائرية متعاونة عن طواعية بالجمهورية الفرنسية.."

كما قابل الوفد رئيس الوزراء ليكرر له نفس الإنذار فأجابهم الرئيس مانديس فرانس[1] :"إنني اجهل الملف الجزائري لأنني لم أجد لحد الآن متسعا من الوقت للاطلاع عليه"، كما قابل الوفد الماريشال جوان ووصف له الحالة التي آلت إليها الجزائر،فأجابه هذا الأخير قائلا :إني لا أعارض ...قيام جمهورية جزائرية، فما طلبكم تبدو مقبولة، ولكن، لكي تصبح في حيز الوجود ، فلابد أن يوافق عليها المعمرون، بعد هذه المحاولات المتعددة التي لم تكن لها أي نتائج ايجابية صرح فرحات قائلا :"وهكذا كنا نرتطم أينما توجهنا بنفس الحجج الزائفة، ونصطدم بنفس العراقيل...".[2]

في صيف 1954م، انتشرت موجة التحرر بسبب قيام الثورة في تونس و المغرب، فنجحت الثورة في مصر، وفقدت فرنسا مستعمراتها ومكانتها في معركة دبيان فو، أما في الجزائر فقد جاء وزير الداخلية فرانسوا ميتران في زيارة إلى الجزائر في 19 أكتوبر 1954م، وألقى خطابا في المجلس الجزائري و الذي ركز في مضمونه على أن الجزائر ستبقى فرنسية.[3]

في ظل هذه الظروف كان الوضع في الجزائر ينذر بحدوث شي ما[4]، فسنة 1954م كانت بالنسبة للاتحاد الديمقراطي سنة الأزمات الداخلية، فقد حدث نزاع بين المجلس المركزي، و مصالي الحاج رئيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكان سبب هذا النزاع هو الاختلاف و التباين في التفكير، و أساليب الإدارة فاللجنة المركزية كانت مع التسيير الجماعي، أما مصالي الحاج كان مع السلطة المطلقة.

إن انفجار هذه الأزمة أثار في أواسط المناضلين مجادلات حول المشاكل السياسية، كسبل الكفاح ووسائله, و الظروف المواتية للخروج من الكفاح السياسي إلى الكفاح المسلح، واستمرت هذه الأزمة إلى غاية نوفمبر 1954م، فانقسم الحزب إلى ثلاث تيارات: التيار الأول عرف بالمصاليين، وهو الذي قاده مصالي الحاج، الذي طالب بالرئاسة الدائمة طيلة حياته، و تخويله جميع الصلاحيات السياسية، كما رفض العمل العسكري بحجة أن الوقت غير مناسب، رغم تمسكه بمطلب الاستقلال، أما التيار الثاني ضم أنصار اللجنة المركزية، الذين أطلق عليهم اسم المركزيين، وقررت هذه الأخيرة أثناء اجتماع عقد في أوت 1954م، تعزيز مبدأ التسيير الجماعي، كما قررت نزع جميع السلطة من أيدي مصالي الحاج.

وعلى اثر هذه الأزمة ظهر تيار ثالث فضل الحياد، وقرر الفصل في هذا الحياد، وقرر الفصل في هذا النزاع و الذي عرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل، والتي تضمنت إطارات المنظمة الخاصة و المنظمة السياسية[5]، و تأسست هذه

---

[1] – **منديس فرانس**: 1907–1982م من السياسيين الفرنسيين الاشتراكيين، انتخب سنة 1932م نائبا في البرلمان الفرنسي و بعد الحرب العالمية الثانية عاود نشاطه السياسي، إذ انتخب سنتي 1946–1958م نائبا برلمانيا، كلف سنة 1954م برئاسة الحكومة الفرنسية. أنظر: الزبيري، المرجع السابق، ص 67.

[2] – عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 228، 230.

[3] – بو عبد الله، المرجع السابق، ص 168.

[4] – محمد الصغير، المرجع السابق، ص 88.

[5] فرحات عباس، المصدر السابق، ص ص 258–259.

الأخيرة في 23 مارس 1954م، و التي كان هدفها إعادة بناء وحدة الصف داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبعث حركة واسعة في أوساط الرأي العام، تكون قادرة على تم شمل القاعدة النضالية لكلا الفريقين المتنازعين[1]، وفي هذه الأثناء ضاعف بوضياف[2] وتيرة الاتصال بمختلف العناصر الوطنية كالعربي بن مهيدي[3], زيغود يوسف[4]....كما اتصل بأعضاء الوفد الخارجي وهم: آيت احمد[5], بن بلة[6] وخيضر[7]، الذين كانوا يمثلون حزب الشعب بالقاهرة[8].

لكن جهود و محاولات بوضياف داخل اللجنة المركزية، ومحاولاته في توحيد الصفوف قد باءت بالفشل، فتشكلت بعد ذلك لجنة مؤلفة من 22عضو، منحت جميع المؤهلات لبوضياف من أجل تعيين إدارتها[9]، وذلك بهدف الشروع في الثورة المسلحة، وبعد هذا الاجتماع تم عقد سلسلة من الاجتماعات، في شهر سبتمبر إلى غاية أخر اجتماع في 24 أكتوبر 1954م، و الذي تم التوصل فيه إلى مجموعة من القرارات أهمها ، الاتفاق على تسمية جبهة التحرير الوطني كإطار عام للثورة الجزائرية، وعلى تسمية الجناح العسكري جيش التحرير الوطني[10].

بعد اندلاع ثورة 1 نوفمبر تباينت مواقف التشكيلات السياسية الوطنية بين مؤيد و معارض و محايد، فبالنسبة للعلماء و من خلال البيان الصادر في جريدة البصائر يوم 5 نوفمبر تحدث عن ضرورة التريث، أما الحزب الشيوعي فقد أدان الثورة ووصفها بالاعتداءات، بينما وصفها المركزيون أنها أعمال إرهابية قام بها إرهابيون[11]، أما مصالي الحاج لم يخذ موقفا إلا يوم 8 نوفمبر بعد أن ترك الأحداث تتطور، فأدلى بتصريح لوكالة الأنباء الفرنسية قائلا: "بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت ليلة 31 أكتوبر إلى 1 نوفمبر تعززت الرقابة المفروضة على شخصيتي بشكل خطير.. لقد قلنا ذلك في وقت سابق ونكرره اليوم: لا يمكن وضع حد لهذه الانفجاريات التي ليست سوى أعمالا يائسة."[12]

---

[1]- بن خدة، المرجع السابق، ص 335.

[2]- **محمد بوضياف**: ولد في 23 جوان 1919م بالمسيلة، انضم إلى حزب الشعب بعد مظاهرات 8ماي 1945م، كلف بإدارة المنظمة الخاصة بناحية قسنطينة وكان له الفضل في لم شمل مجموعة 22، اختطفته فرنسا مع رفاقه في 22 أكتوبر 1956م،أنظر:الزبيري، المرجع السابق، ص 63.

[3]- **العربي بن مهيدي**: ولد 1923م بعين مليلة، انخرط في العشرين من عمره في حزب الشعب الجزائري، كان عضو نشيط في المنظمة الخاصة، كما كان على رأس الذين أشعلوا فتيل الثورة التحريرية، صاحب مقولة" ارموا بالثورة إلى الشارع ليحتضنها الشعب"، من الأعضاء الخمسة...،أنظر:آسيا تميم، المرجع السابق، ص 180،184.

[4]- **زيغود يوسف**: من مواليد 1921م بسكيكدة، انظم إلى حزب الشعب، وعضو في مجموعة الاثنين و العشرين، قائد المنطقة الثانية بعد استشهاد ديدوش مراد 18 جانفي 1955م، كان من الأعضاء الفاعلين في مؤتمر الصومام.أنظر: الزبيري، المرجع السابق، ص74.

[5]- **آيت أحمد**: من مواليد منطقة القبائل سنة 1926م، انظم إلى حزب الشعب سنة 1946م، مسؤول المنظمة الخاصة 1948.1949م، كان ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني...للمزيد نظر: الزبيري، نفسه، المرجع السابق، ص64.

[6]- **أحمد بن بلة**: ولد في مغنية 1916م، انظم إلى حزب الشعب 1945م، ترأس المنظمة الخاصة سنة 1949م، مسؤول التسليح في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني...،أنظر:الزبيري، نفسه، ص64.

[7]- **محمد خيضر** :ولد في مارس 1912م، من مناضلي حزب الشعب، كلف بعد اندلاع الثورة برئاسة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني...،أنظر: الزبيري،نفسه، ص 64.

[8] - بن خدة، المرجع السابق، ص 338.

[9]- عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 262.

[10]- الزبيري، المرجع السابق، ص 25.

[11]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 172.

[12]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص138.

أما قيادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،فقد تفاجأت باندلاع الثورة لهذا فان موقفها المبدئي هو المعارضة المطلقة للثورة و الكفاح المسلح، لأنها لا تتناسب مع المنهج الذي اعتمده الحزب مسبقا في تعامله مع الإدارة الفرنسية، فالحزب و على رئيس لسانه فرحات عباس رفض في البداية أسلوب العنف لأنه في نظره لا يحل المشكلة، فطالب عباس فور اندلاع ثورة نوفمبر من السلطات الفرنسية القيام باصطلاحات دستورية سريعة لتلبية طموحات المسلمين الجزائريين[1].

نلاحظ أن هناك تباين و اختلاف بين تصريحات فرحات السياسية، وكتاباته بعد الاستقلال[2] ، فهو يصرح في كتابه ليل الاستعمار قائلا :"أما ما يخص حزبنا فان فاتح نوفمبر 1954م، لم يحدث له أي مشكلة بل كان ذلك اليوم حلا للمشاكل التي كنا نجابهها منذ عشرات السنين، و إدراك الجميع بأن السيف اصدق أنباء من الكتب و أن عهد الكلام و القلم قد فات...و بفضل الرصاصة الأولى التي تردد صداها من أقصى البلاد إلى أقصاها انكشفت الغيوم...فأصبحنا بين أمرين لا ثالث لهما: الالتحام بالشعب أو الانفصال عنه..."[3]،بينما بالعودة إلى تصريحاته في الأيام الأولى من اندلاع الثورة، فان حزب الاتحاد قد علق على العمليات الأولى "أن اليأس و الفوضى و المغامرة" كما صرح أيضا :"ما نزال مقتنعين بأن العنف لا يساوي شيئا"، كما صرح قائلا في تشريح حرب:" كان الهدف بالخصوص من الطلقات التي أطلقت في الفاتح نوفمبر هو دق جرس الإنذار، و إيقاظ البلاد من خدره، وإحداث دفعة من التعبئة و التضامن..".[4]،

وعلق فرحات عباس على اندلاع الثورة التحريرية أول نوفمبر في جريدته الجمهورية الجزائرية يوم 12 نوفمبر 1954م، وذلك من خلال مقال له في افتتاحيتها:" نداء إلى الهدوء: إن الاستعمار هو الذي غذى الاضطراب، و العنف، الجزائر الآن كما هي سنة 1945م على عتبة مأساة كبيرة، و مهددة في كل لحظة بالانقسام إلى فئتين متعادلتين ، بكل ثمن يجب تجنب ذلك الفرنسيون، و المسلمون يجب عليهم إن يقتنعوا بأن شقاقهم يستفيد منه البعض، ولكنه قاتلا لمجموع البلد..."[5]

لم يكن فرحات عباس يؤمن بأن جبهة التحرير الوطنية التي ظهرت فجأة سنة 1954م، قادرة على نقل الصراع السياسي إلى ميدان المعركة المسلحة، والاستمرار في الكفاح المسلح لمدة طويلة، وهذا الرأي اشتركت فيه مختلف التشكيلات السياسية[6]،فصرح فرح قائلا :" لم تكن المرة الأولى التي يلجأ فيها العرب والبربر إلى السلاح لصد عدوان الاستعماريين الفرنسيين.."[7]، فرفض فرحات في البداية العمل العسكري، واللجوء إلى العنف، كما أنه لم يتخذ موقفا واضحا من الثورة التحريرية ،فيبدو من خلال موقفه هذا أنه لازال متأثرا بمجازر 8ماي، و ما صاحبها من سقوط عدد كبير من الضحايا الجزائريين[8].

---

[1]- الزبيري، المرجع السابق، ص ص 32، 33.

[2]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 171.

[3] - عباس،المصدر السابق، ص ص 278،279.

[4]- عباس، تشريح حرب، المصدر السابق، ص 75.

[5]- معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 348.

[6]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 172.

[7]- عباس، المصدر السابق، ص 72.

[8]- سامي الصياد، المرجع السابق، ص 357.

ظل فرحات عباس ورجال حزبه، خلال السنة الأولى من الثورة يرفضون منطق الكفاح المسلح، ويدعون بالمقابل إلى القضاء على العنف، عن طريق القيام باصطلاحات سياسية جذرية ،و لهذا فان حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي تنتمي إليها قادة اللجنة المركزية، كانت في صراع مع الاتحاد الديمقراطي، إذ استمر قادة الحركة في نظرتهم السيئة لفرحات عباس بوصفه سياسي عجوز يعيش على النمط الفرنسي، وبأنه ينبذ العنف و العمل العسكري.[1]

رغم الانتقادات التي وجهت إليه بسبب رفضه العمل للعسكري، إلا انه استمر في العمل السياسي و السلمي، بعيدا عن الثورة التحريرية و الكفاح المسلح، فشارك في الانتخابات الجهوية، رغم أن جبهة التحرير الوطنية أمرت بمقاطعتها، إلا أن ندوة إطارات الاتحاد المنعقدة في 20 مارس 1955م، قررت المشاركة في الانتخابات، إلا أن الاتحاد لم يحصل إلا على 8 مقاعد من 75مقعد، رغم وعود الحاكم العام بالسهر على سير الانتخابات ومنع التزييف و التزوير، لكن رغم هذا الفشل بقي فرحات عباس متمسكا بالحلول السلمية، ورافضا للعنف و أسلوب السلاح.[2]

إن الإدارة الاستعمارية لم تستعمل أسلوب العنف و القوة اتجاه فرحات عباس و حزبه، وأظهرت احترامها و مراعاتها لهذا الأخير، فلقد أرادت من كل هذا، أن تنوه بموقفه المعتدل، و أن توهم الجزائريين بأنها ستمارس أسلوب القوة و العنف على الخرجين عن القانون، أما الخاضعين للقانون فسيعيشون بسلام، فاستمرت الإدارة الاستعمارية في العطف على أنصار النزعة المعتدلة، من أجل أن توهم الرأي العام بأنها رغم إعلانها للأحكام العرقية، أنها متسامحة و لا تمانع في وجود معارضة سياسية[3].

كان فرحات عباس ينتظر الكثير من منديس فرانس الذي صرح عقب الأحداث أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية، لكن بدل أن تطبق الحكومة الفرنسية الإصلاحات في الجزائر ، شرعت في قمع الثورة، معتقدة أن الإصلاحات لن تأتي بثمارها، إلا بعد وضع حد لأعمال العنف، لكن حكومة منديس فرانس سقطت في 5 فبراير 1955م، وجاء ادغارفور على رأس الحكومة الفرنسية، وجاك سوستال[4] كحاكم عام على الجزائر، إذ يقول عباس:" وصل جاك سوستيل، الحاكم العام الجديد إلى الجزائر15 فبراير 1955م"، ويقول:" في السادس فبراير 1955م، أطيح بحكومة منديس فرانس و عوضه في الثالث و العشرين منه، على رأس الحكومة ادغار فور...ثبت سوستيل في مهامه كحاكم عام للجزائر".[5]

جاء سوستيل ومعه سياسة جديدة لخصها في تحسين وضعية الأهالي و تطبيق مقررات المؤتمر الإسلامي سنة 1936م وقانون 1947م، و طبق سوستيل الاندماج التي ستؤدي حسبه إلى الإسراع في ربط الجزائر بفرنسا، و أضاف أنه سيعمل على تحقيق الاندماج القائم على أسس المساواة بين كل السكان، وفي هذه الفترة ظل فرحات يعتقد أن

---

[1] – الزبيري، المرجع السابق، ص 33.

[2] – بو عبد الله، المرجع السابق، ص ص 173،174.

[3] –مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة و المجتمع**، تر، حنفي بن عيسى،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص196.

[4] – **جاك سوستيل**: 1912.1990م، من السياسيين البارزين، عين حاكما للجزائر بين سنتي 1955 و 1956م، كان من المعارضين لسياسة دوغول في الجزائر..،أنظر: الزبيري: المرجع السابق، ص 70.

[5] –عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص ص 139،140.

العنف لا يحل المشاكل السياسية، وأن السياسة الاستعمارية القائمة على القمع، هي التي دفعت الجزائريين إلى العمل المسلح.[1]

التقى فرحات عباس بجاك سوستيل يوم 2 أفريل 1955م، هذه الاتصالات أقلقت جبهة التحرير الوطنية ،فأرسل بن بلة قد أرسل مبعوثا لفرحات عباس لإقناعه بعدم جدوى سياسة سوستيل و طروحاته التي تجاوزها الزمن،فهذا الزمن أصبح زمنا ثوري, وبالفعل توقف فرحات عن لقاء سوستيل، وذلك عندما أصدر أعضاء البعثة الدائمة لحزبUDMA في القاهرة ،بيانا أبرزوا فيه رفضهم القاطع لكل مشاورات و اتصالات مع الحكومة الفرنسية.

ظل فرحات عباس مترددا حتى انتخابات أفريل 1955م،التي غلب عليها الغش و التزوير،هذا ما جعل فرحات عباس يتأكد أن الإصلاحات السياسية في الجزائر مستحيلة[2]،هذا التحول جسده فرحات عباس في خطابه الشهير في جيجل يوم 15 أفريل 1955م، والذي عارض من خلال فكرة الجزائر فرنسية فقال:" لقد عرفنا منذ أول نوفمبر أحداثا خطيرة، و حدث أن أطلق الاحتلال تسمية "الخارجون عن القانون"، عن رجال صعدوا إلى الجبل....أن الخارجون عن القانون هم الحكام الأوروبيون.."، حيث يختم كلامه قائلا:"..إنكم تعلنون أن الجزائر فرنسية، ونرد عليكم بأنها عربية، أن الجزائر جزائرية"

استعمل فرحات في خطابه هذا و لأول مرة مصطلح الجزائر جزائرية، وبذلك يكون قد اكتشف الأمة الجزائرية التي كان يبحث عنها ،وعبر فرحات في خطابه بصراحة عن ميله للثورة، ونبذه لأسلوب نظام الاستعمار ، ودفاعه عن المجاهدين الذي اعتبرهم فرحات عباس غير خارجين عن القانون، و الذي خرج عن القانون و لم يحترمه في نظر فرحات عباس هو الاستعمار ،كما أن فرحات في خطابه هذا دافع عن جبهة التحرير الوطنية وبرر لجوئها إلى الثورة المسلحة.[3]

ب/ انضمام فرحات عباس لجبهة التحرير الوطني:

إن اندلاع ثورة التحرير الجزائرية، جعلت فرحات عباس في حيرة بين الانضمام إلى الثورة التحريرية أو مواصلة العمل السلمي و نبذ العنف ،فهل سينظم فرحات عباس إلى الثورة؟ وهل سيقتنع أخيرا بالانفصال نهائيا عن فرنسا؟

كان أول اتصال بين فرحات عباس و جبهة التحرير الوطنية، كان في جانفي 1955م[4]، أما أول اتصال مباشر مع هذه الأخيرة كان يوم 15 أفريل1955م، و ذلك عن طريق "عمار القامة"،هذا الرجل الذي أمره عباس بأن يحمل رسالة إلى كريم بلقاسم، جاء فيها: "فرحات عباس رئيس الاتحاد الديمقراطي للبان الجزائري ،يريد الاتصال بجبهة التحرير الوطني في أقرب الآجال.[5]

---

[1] – نفسه، ص ص140،141.

[2]– عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص ص 143، 144.

[3]– معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص ص 354، 355.

[4]– بو عبد الله، المرجع السابق، ص 177.

[5]– عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 144.

كان كريم بلقاسم قلقا من مشروع سوستيل، والذي كان الاتحاد جزءا أساسيا فيه، فكلف هذا الأخير عبان رمضان[1]بإجراء اتصالات مع فرحات يوم 26 ماي 1955م، في بيته بالعاصمة [2]وعن هذا اللقاء يقول فرحات في كتابه تشريح حرب:" ...في ليلة 26 ماي دق القامة عمر جرس بابي ..قال لي عمار: بعد قليل سيأتي اثنان من المسؤولين لمقابلتك انتظرهما...حدثاني عن تنظيمهم وعن التقدم الذي تحقق، وعن ما هو ناقص وعن آمالهما، فسألتهما كيف يريان المستقبل القريب ،فأجابني عبان أنه لو كان جيش التحرير الوطني يمتلك الأسلحة لرمى بالجيش الفرنسي في البحر....والشيء الوحيد الذي علينا أن نتمناه هو المفاوضات ،فإذا جعلتم فرنسا تقبل على المفاوضات فقد كسبتم الجولة ..وسألتهم عما يمكن أن أفيدهم به، بعد المواقف التي سجلتها علنا...فأجابني عبان نحن بحاجة إلى المال، وأضاف أوعمران[3] و إلى الأدوية.." [4] .

وبعد هذا اللقاء بأيام قليلة تلقى عبان رمضان أربع حقائب محملة بالأدوية ومبلغا ماليا قدره خمسمائة ألف فرنك ،استطاع فرحات عباس أن يجمعه بعد أن تحصل على موافقة الدكتور فرانسيس والدكتور بومنجل لمساعدة جبهة التحرير، وفي شهر جوان التقى فرحات عباس بعبان رمضان للمرة الثانية واقترح وساطة أخيرة ،فقال عباس:"اعرف أناسا كثيرين في باريس، وهناك يستمعون إلي أكثر من هنا، امنحوا لي فرصة توقيف هذه الحرب المفجعة لكل الأطراف..." ،[5] فوافق عبان على اقتراحه قائلا:"نحن موافقون بشرط أن تمر هذه المفاوضات عبر جبهة التحرير الوطنية"[6] .

وبعد هذا اللقاء ببضعة أيام سافر فرحات عباس إلى باريس فالتقى برئيس المجلس ايدغارفور و ادموند ميشلي ، فشرح منهجه السياسي وتحدث عن دستور بإمكانه أن يجعل من الجزائر دولة مشتركة مع فرنسا ،فطلب فرحات عباس من ايدغارفور أن يرسل إلى الجزائر نائب رئيس المجلس ليشكل مع جبهة التحرير الوطني والنواب الأوروبيين حكومة مؤقتة من اجل تحقيق المواطنة الجزائرية ،لكن منهج فرحات عباس فشل ولم يجد أذان صاغية ،وحين عودته إلى الجزائر أخبر عبان بفشله فلم يندهش هذا الأخير فقال له :"في الوقت الراهن عليك الاستمرار في مساعدتنا وفي نفس الوقت استمر بنشاطك السياسي ...". استمر فرحات عباس في صائفة 1955 في جمع المال والأدوية لجبهة التحرير الوطني مدعيا أنها للاتحاد الديموقراطي وعمل على إقناع مناضليه بالانضمام إلى الثورة[7].

مع أن السلطات الفرنسية كانت على علم بالاتصالات الجارية بين فرحات وجبهة التحرير الوطني، خاصة بعد احتجاز الشرطة الوثائق سرية في 21 جوان 1955م ،إحدى هذه الوثائق من محمد بوضياف منسق الوفد الخارجي

---

[1]- عبان رمضان: ولد في10 جوان1920م، من أعضاء حزب الشعب الجزائري، التحق بالثورة 1955م، و يعتبر المحرك الأساسي لمؤتمر الصومام...، للمزيد أنظر: الزبيري، المرجع السابق، ص 78.

[2]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 178.

[3]- عمار أوعمران: ولد في جانفي 1919م، ناضل في صفوف حزب الشعب، من الأعضاء المعدين للثورة، عين 1960 ممثلا للثورة بتركيا..،أنظر: الزبيري، المرجع السابق، ص 65.

[4]- عباس ، المصدر السابق، ص ص 140، 141.

[5]- عبد القادر الحميد، المرجع السابق، ص ص 147، 148.

[6]- عباس،المصدر السابق، ص 141.

[7]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 148.

،موجهة إلى مكتب جبهة التحرير بالقاهرة ،كما تضمنت اتصالات الجبهة بفرحات عباس ، لكن الإدارة الاستعمارية لم تلقي القبض على فرحات عباس ،لأن إستراتيجية جاك سوستيل كانت تقوم على عدم الدخول في مواجهة مع المعتدلين والحفاظ على ولائهم [1].

كانت الثورة التحريرية الجزائرية في هذه الفترة تمر بظروف صعبة ،نتيجة الصراع بين القادة الثوريين حول مسالة قيادة الثورة" الزعامة"، ولم يتوصل القادة الثوريين لوضع حل لهذه الخلافات إلا بعد انعقاد مؤتمر الصومام ،وقبل هذا التاريخ قرر زيغود يوسف قائد المنطقة الثانية بعد استشهاد ديدوش مراد تنظيم هجوم تاريخي (هجومات الشمال القسنطيني)على الفرنسيين يوم 20 أوت 1955م ،[2]وذلك من اجل تخفيف الضغط المفروض على المنطقة الثالثة ولإعطاء الثورة التحريرية إبعاد وطنية ودولية[3]، فكانت هجومات الشمال القسنطيني بمثابة الإنذار الأخير لكل المترددين فالانضمام إلى الثورة ،فقد راح السيد علاوة ابن اخ فرحات عباس ضحية لهذه الهجومات التي نجى منها بعض المستهدفين الآخرين ، وقد حققت هذه التهديدات الشيء المراد منه ففي 26 نوفمبر 1955م شكل مجموعة من النواب الجزائريين من الدرجة الثانية الذين اخذوا يتمردون على المستعمرين ، ما اصطلح عليه بمجموعة 61 وقد دعا هؤلاء النواب الى ضرورة وقف العمليات العسكرية وإطلاق سراح المعتقلين والتفاوض مع الثوريين ، وهو ما يعني اعترافا ضمنيا منهم بجبهة التحرير كممثل وحيد للشعب الجزائري [4].

وبالتالي وجد جاك سوستال نفسه معزولا، بعدما كان يحاول جاهدا القضاء على الثورة وعزل الشعب عنها عن طريق إصلاحاته المزعومة ،إما فرحات عباس فعلق عن تاريخ 20 أوت في كتاباته :"إلى غاية 20 أوت 1955م لم تتدهور الأوضاع ، وكان شعبنا في غالبيته يؤمن بوجود حل معجزة ستفرضه فرنسا على المستعمرة ، وبن بولعيد نفسه لم يكن معاديا لتغيير تدريجي لبناء الجزائر ." [5]

في بداية سنة 1956م التحقت مختلف التيارات الوطنية بالثورة ،منهم المركزيون والعلماء ودعا الشيخ العربي التبسي في 78جانفي الجزائريين للالتحاق بالثورة ، إما فرحات عباس فصرح في جريدة L`ACTION التونسية قائلا :" لا أملك أي صفة للتشاور مع فرنسا ...فالرجال الذين يقودون الحركة هم الذين يملكون شرعية التشاور ، واعتقد أن فكرة الجمهورية الجزائرية المستقلة التي اقترحها لا تزال قائمة لكنني لن أدافع عنها ولا عن أي حل أخر ،وبعد اجتماع UDMAبسويسرا يوم 30 جانفي توصل احمد بومنجل والدكتور فرانسيس إلى إقناع عباس بضرورة الإعلان الرسمي عن الالتحاق بالثورة ،بعد أن انضمت حركاتهم بالثورة استنادا إلى دراسة ميدانية قام بها أكدت لهما أن 90% من سكان الأرياف التحقوا بالثورة [6].

---

[1]- بو عبد الله، المرجع السابق، ص 179.

[2]- معزة، المرجع السابق، ص 356.

[3]- عبد القادر حميد، المرجع السابق،ص 149.

[4]- الزبيري، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 45.

[5]- الزبيري، المرجع السابق، ص 44.

[6]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص ص 155،156.

غادر فرحات عباس الجزائر في 7 أفريل حيث التقى عدة شخصيات فرنسية ثم توجه إلى سويسرا مع احمد فرانسيس[1] ،وفي 26 أفريل 1956م عقد فرحات عباس ندوة صحفية بمقر جمعية العلماء المسلمين حيث علن فيها انضمامه إلى جبهة التحرير الوطني رسميا ، ويذكر فرحات انه لقي ترحيبا كبيرا من أعضاء وفد جبهة التحرير في القاهرة وخاصة احمد بن بلة .[2]

بعد اندلا ع الثورة التحريرية ببضعة أيام اتفق القادة الثوريون على عقد اجتماع لتقييم سنوات الثورة التحريرية، إلا أن قساوة الحرب و الظروف الصعبة أدت إلى انقطاع الاتصالات بين القادة، ولكن سنة 1956م شهدت تزايدت الخلافات بين القادة الثوريين حول الزعامة، مما اضطر القادة الثوريين إلى عقد مؤتمر من أجل وضع حد لهذه الخلافات ، فانعقد مؤتمر 20 أوت 1956م بإيفري (الصومام القبائل الصغرى)، ولهذا سمي بمؤتمر الصومام.[3]

من أهم نتائج مؤتمر الصومام تنظيم القيادة العسكرية والسياسية الشاملة، كما انبثق عن هذا المؤتمر إنشاء منظمتين هامتين، المجلس الوطني للثورة الجزائرية كالهيئة الوحيدة التي لها الحق في وضع السياسات العامة للثورة الجزائرية، وأقيم هيأة عليا تضبط و تنسق في الولايات الستة، التي سميت لجنة التنسيق و التنفيذ.[4]

كما شهدت سنة عدة أحداث مهمة منها صدور جريدة المجاهد لسان جبهة التحرير الوطني، والتحاق طلبة الجامعات و الثانويات بالثورة [5]، كما قام السلاح الجوي الفرنسي في 22 أكتوبر 1956م بعملية قرصنة جوية باختطاف الطائرة المغربية التي كان على متنها القادة الخمس: بن بلة، محمد خيضر، آيت أحمد، بوضياف ،الأشرف، كما تم القبض على العربي بن المهيدي و إعدامه يوم 23 فيفري 1957م, واغتيل عبان رمضان في 22ديسمبر1957م في تيطوان بالمغرب ، فأثر استشهاد هذا الأخير على فرحات عباس بحكم صداقتهما و قربهما من بعضهما البعض، فحاول عباس أن يضع حدا لمسؤولياته في لجنة التنسيق والتنفيذ ،ولكن الشيخ الإبراهيمي نصحه بالبقاء فاستطاع فرحات أن يتجاوز هذه الصراعات و العدول عن فكرة الانسحاب من لجنة التنسيق و التنفيذ[6].

كان هدف فرحات عباس السمو بالثورة إلى مرتبة الثورة الشعبية الوطنية، فكان يتدخل من أجل حل الصراعات الداخلية بين القادة الثوريين و إيجاد حلول لصراعات الأشخاص و القيادة داخل الثورة، وبعد وفاة عبان طلب فرحات من كريم بلقاسم توسيع قيادة الثورة لتجاوز الأزمة داخل لجنة التنسيق و التنفيذ، لكن بلقاسم و رفقائه رفضوا اقتراح عباس[7]، لكن بعد سقوط الجمهورية الرابعة و قيام الجمهورية الفرنسية الخامسة بقيادة ديغول، وإتباع هذا الأخير سياسة

---

[1]- **أحمد فرنسيس**: من مواليد 1912م بغليزان، مارس العمل النقابي في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، من أبرز المقربين لفرحات عباس، عين وزير للمالية 1962م ...أنظر: الزبيري، المرجع السابق، ص .70

[2]- معزة، المرجع السابق، ص ص 358،359.

[3]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص ص 164، 165.

[4]- شيخ بوشيخي، **الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية 1954-1962**، ديوان المطبوعات الجماعية، 2018، ص 275.

[5]- عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 164.

[6]- معزة، فرحات عباس ودوره، المرجع السابق، ص ص 239،240.

[7] - معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، المرجع السابق، ص 371.

جهنمية ضد الثورة الجزائرية من خلال مشروع شال، فاضطرت لجنة التنسيق و التنفيذ أن تتحول إلى حكومة مؤقتة أن تتحول إلى حكومة مؤقتة و تعطي بعدا دوليا للثورة الجزائرية[1].

بعد انعقاد مؤتمر طنجة 27-30 أفريل 1958م، الذي حضرته التنظيمات السياسية الثلاثة الفاعلة في البلدان المغاربية تونس، الجزائر المغرب ممثلة بالحزب الدستوري التونسي، و حزب الاستقلال المغربي و جبهة التحرير الوطني التي مثلها فرحات عباس و أحمد فرنسيس ومهري بوصوف، فصادقت التشكيلات السياسية الثلاثة على دعم إعلان حكومة مؤقتة جزائرية من المهجر، و في اجتماع 9 سبتمبر 1958م الذي ترأسه عباس للجنة التنسيق و التنفيذ في القاهرة، فصادق الحضور بالإجماع على الإعلان و الاعتراف بالحكومة المؤقتة.[2]

تم الإعلان عن **الحكومة المؤقتة** يوم 19 سبتمبر 1958م بالقاهرة، في الطابق الخامس من مقر(جبهة التحرير لشمال إفريقيا) بشارع عبد الحق ثروت رقم32، وقد ترأس هذه الحكومة فرحات عباس [3]، وعن الظروف التي وضعت عباس على رأس هذه الحكومة يقول:"إن حوادث متتالية و ظروفا سياسية وضعتني على رئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لم أطلب هذا الشرف و لم أطمع فيه فان طبعي ينفر من الرئاسة .."[4].

من خلال تصريح فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار يتبين لنا أن فرحات عباس لم يكن يرغب أو يطمع في الرئاسة ولكن قبل بها لينهي الصراع حول الزعامة فقط، و قد اختار أعضاء لجنة التنسيق فرحات كأول رئيس للحكومة المؤقتة لعدة اعتبارات منها كبر سنه "59 سنة"، وخبرته الطويلة في النضال السياسي وحياده من جميع التكتلات التي كانت موجودة داخل القيادة العليا، فأصبح عباس بفضل نضاله داخل الحكومة المؤقتة رمزا من الرموز الوطنية و القيادة الثورية أمام العالم أجمع.[5]

وخلال عهد الحكومة المؤقتة بدأ المفاوضات مع السلطات الفرنسية، إذ صرح ديغول بأنه من الصعب على فرنسا أن تسترد ثقة المواطنين الجزائريين، و دعى إلى تقرير المصير, وفي مطلع عام 1961م نال ديغول تأييد أبناء شعبه لسياسة تقرير المصير في الجزائر بنسبة 75%، فدعى هذا الأخير جبهة التحرير الوطني للتفاوض، وقد كان فرحات عباس مسؤولا عن أغلب مراحل المفاوضات مع السلطات الفرنسية من أجل الاعتراف الفرنسي باستقلال الجزائر، وانتهت هذه المفاوضات باتفاقية ايفيان في 18 مارس 1962م، وتم وقف إطلاق النار بموجبها في 19 مارس 1962م ثم تحقق استقلال الجزائر في 5 جويلية 1962م.[6]

---

[1]- محمد الصغير، المرجع السابق، ص 103.

[2] - تابليت، فرحات عباس رجل دولة، المرجع السابق، ص ص 6،7.

[3]- نفسه، ص 7.

[4]- عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 127.

[5]- محمد الصغير، المرجع السابق، ص ص 103، 104.

[6] - سامي الصياد، المرجع السابق، ص 379.

المبحث الثالث: المجتمع الجزائري في منظور فرحات عباس.

المطلب الأول: التعليم:

1-1: واقع التعليم في الفترة الاستعمارية.

1-2: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

1-3 التعليم في منظور فرحات عباس.

المطلب الثاني: الدين:

2-1: المساجد والأوقاف.

2-2: الحركة التبشيرية والطرق الصوفية.

2-3: نظرة فرحات عباس للإسلام.

المطلب الثالث:العدالة:

3-1 القضاء الإسلامي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

3-2: العدالة في فكر فرحات عباس.

عمل الاستعمار الفرنسي على تحقيق مشروعه في الجزائر لتكريس تبعية الجزائر لفرنسا وجعله واقعا لا يمكن محو آثاره، فكانت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تقوم بالعمل على تحطيم بنية المجتمع، والقيم الحضارية التي يستند إليها، وذلك بضرب الجانب الديني ومحاربة التعليم واللغة العربية كما مست السياسة الاستعمارية القضاء الإسلامي.

حيث سعت فرنسا منذ الدخول إلى الجزائر، سرا وعلانية على تحطيم الكيان الجزائري والقضاء على مقومات الشخصية العربية الإسلامية، بهدف تجريدها من العروبة والإسلام وإدماجها في الأمة الفرنسية.

وهذا ما أدى إلى تباين الأوضاع الاجتماعية خلال الاستعمار الفرنسي للجزائر ومن أبرزها نذكر:

المطلب الأول: التعليم:

كان التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني تعليما حرا، فكانت المساجد والزوايا مركزا تعليميا فكانت بمثابة الجامعات، تنشط التعليم وتنشره في مختلف أنحاء الجزائر، حيث كان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم الخاصة ووسائلهم الذاتية تعليم القرآن الكريم والحديث والعلوم العربية الإسلامية.[1]

ومن خلال ما وجدناه في كتاب فرحات عباس "ليل الاستعمار"،أن **الجنرال فيالار** عام **1834**م لاحظ أن وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي حيث قال: **" أن جميع العرب يتقنون كلهم القراءة والكتابة، وفي كل قرية كانت توجد مدرستان، أما عدد المدارس كان يناهز ألفي مدرسة، كما كانت توجد معاهد وجامعات في الجزائر العاصمة وقسنطينة ومازونة وتلمسان ووهران، إن التعليم في الزوايا الكبرى كان زاهرًا...وكان لكل طريقة دينية عدة مدارس منتشرة في القطر، أما المواد المدروسة في هذه المعاهد لم تكن تختلف عن المواد التي كانت تدرس في باقي العالم العربي "**[2].

فلم تكن للسلطات العثمانية أي سياسة تعليمية في الجزائر، حيث كان التعليم يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرة ولا توجد أي وزارة للتعليم ولا مؤسسة.[3]

1_ بسام العسلي: **الجزائر والحملات الصليبية 1548 _ 1791م**، ط 1، دار النفاس، بيروت، 1980، ص165.

2_عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص58.

3_ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 _ 1830**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص314.

1-1: واقع التعليم في الفترة الاستعمارية:

استمر تدريس العلوم في مختلف المساجد والزوايا إلى أواخر العهد العثماني، لكن بدخول الاحتلال بدأت الحالة العلمية تلحقها ارتباكات كبيرة من جراء الحرب وأهوال الاحتلال، التي أدت بهجرة العلماء وتشتت القبائل والقرى، فأدت إلى انحطاط المستوى العلمي من الناحية العربية، وهجرة العديد من القبائل أراضيهم، واشتد الضيق بالبعض الآخر حتى لم يعودوا يفكرون في العلم والتعليم، واقتصر همها في تحصيل القوت، فلم يُحافظ على الحركة العلمية الإسلامية إلا بعض المدرسين في المساجد وبعض الزوايا في جهات الجنوب وبلاد القبائل، أما الكتاتيب القرآنية أخذت تتلاشى شيء فشيئا إلى أن اضمحلت من الوجود.[1]

حيث أكدت مختلف الكتابات الفرنسية على أن هذا التحول الذي طرأ على التعليم العربي الإسلامي نتيجة الاحتلال لظروف الحرب من جهة و الإستلاء على الأوقاف من جهة أخرى، وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة، فقد خربت المدارس وغادر المتعلمين الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال، فاكتفى الأساتذة بأداء الشعائر الدينية دون التعليم، وانتقل البعض منهم إلى أماكن غير محتلة.[2]

2-1: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

إن السياسة التعليمية هي جزء من السياسة الاستعمارية التي عملت فرنسا على تطبيقها في الجزائر، فيعتبر التعليم قضية مصيرية في حياة الفرد فيمثل حاضره ومستقبله، وهو أحد المعايير الرئيسية لقياس رقي المجتمعات وازدهارها، فركزت عليه الإدارة الفرنسية لجعله أداة فعالة للاستعمار ونشر الأمن والسلام للمستوطنين، وتمثلت السياسة التعليمية الفرنسية في:

أ/ **محاربة اللغة العربية:** كانت تتواجد مدارس رسمية لتعليم اللغة العربية في المناطق الكبرى مثل الجزائر، قسنطينة، تلمسان، وهران...الخ، لكن كان الغرض من هذه المدارس إعداد موظفين مطيعين للإدارة الفرنسية، مهنتهم الترجمة بصفة خاصة، فهذه المدارس لم تؤسس لازدهار التعليم العربي بل لخدمة مصلحة الإدارة الفرنسية[3]،

وبعدما سيطر الفرنسيون على الوضع في الجزائر بعد سنة 1850م فرضوا شروط على الاستمرار في تدريس اللغة العربية والعلوم الإنسانية وشجعوا اللهجات العربية والبربرية الدارجة، وذلك لإضعاف وتشويه الفصحى، وفرضوا اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية وغيرها من مؤسسات التعليم، كما أدخلوا طريقة جديدة في تدريس الفقه حيث حذفوا منه بعض الأبواب فأصبح ممنوعا على المدرس أن يدرس باب الجهاد، كما منعوا أحيانا تدريس التوحيد وأجبروا المعلمين على تحفيظ القرآن للأبناء دون تفسيره لهم[4] .

---

[1] _ أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998، ص94.

[2] _ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 _ 1954م**، ط 1، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص25.

[3] _فيليب رفلة: **جمهورية الجزائر**، د ط، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1956، ص46.

[4] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص20.

وركزت السلطات الفرنسية على ميادين مختلفة للقضاء على اللغة العربية أبرزها: المدارس، الصحافة، الكتب والمخطوطات.

ـ **المدارس**: استولى الفرنسيون على بعض المدارس، وذلك من أجل استغلالها وفق احتياجاتهم، حيث حولوا هذه المدارس إلى مكاتب إدارية مدنية أو عسكرية، كما اضطرت بعض المدارس إلى غلق أبوابها وذلك بعد مقتل معلميها في المعارك، وهجرة البعض منهم إلى مناطق آمنة سواء داخل البلد أو خارجه، فكانت السلطات الفرنسية تعتبر المعلم الجزائري خطرًا يجب محاربته، لأنه الحامي والمحافظ للمقومات الشخصية للشعب الجزائري، فعملت السلطات الفرنسية على غلق الكثير من المدارس وطرد معلميها ونفيهم، وذلك من أجل تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أميٍ، ومن أجل تحقيق هذا سنت قانونًا يمنع التنقل لاكتساب المعارف العلمية سواء في الداخل أو في الخارج [1] ، ومن خلال سياسة الدمج ثم العلمنة حددت المدارس القرآنية بدقة وروقبت مدراس الزوايا وأغلقت، وهذا ما أدى إلى توقف الانضمام بصورة عادية إلى طبقة العلماء ونقص عدد معلمي القرآن والمدرسين، ومنذ ذلك الحين تقهقرت معرفة اللغة العربية التي كادت أن لا تدرس.[2]

وكما جاء في تقارير لجنة القروض الاستثنائية خلال سنة 1847م ما يلي: **"لقد تركنا المدارس تسقط وشتتناها، لقد أطفأت الأنوار من حولنا، أي أننا حولنا المجتمع المسلم إلى مجتمع أكثر جهلا وبربرية مما كان عليه قبل معرفتها"**، فمنع تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم في المدن الكبرى، أما بخصوص الجهات التي لم تمس فيها المدارس القرآنية البسيطة، فمنعت عليها فتح أبوابها خلال أوقات عمل المدارس الفرنسية، حتى لا تنمع الأطفال من الالتحاق بها.

وبعدما استولى الاحتلال على الأوقاف حُرمت المساجد والمدارس من مصدر تموينها الأساسي، الذي رجع عليها بالسلب وتضاءل مردودها، وحتى انعدم في جهات كثيرة، إلا في الحالات التي تدخل فيها السكان للتكفل بحاجيات المعلم الذي أصبح بتعاقد مع القبيلة أو الدوار التي تدعى " مشارط ".

ففي سنة 1870م كان هناك حوالي 36 مدرسة ابتدائية عربية فرنسية، وبلغ عدد التلاميذ المسلمين حوالي 1300 تلميذ، كما كان هناك معهدان عربيان فرنسيان، وثلاث مدارس دينية إسلامية، وعملت الجمهورية الثالثة على الحد منها وتقليصها فانخفضت إلى 16 مدرسة وذلك عام 1882م، وحاول **جول فيري** سنة 1883م إنشاء 15 مدرسة حكومية تمول باريس ثلاثة أرباع نفقاتها[3].

---

[1] ـ عبد القادر خليفي: **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر**، دط، تاريخ الجزائر، 2014، ص 20.

[2] ـ شارل روبير آجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982، ص ص 106 107.

[3] ـ تركي رابح عمامرة: **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931ـ 1956**، د ط، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص123.

و مع بداية القرن 20م عملت الإدارة الفرنسية على مقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على الراغبين في تعليمها، وذلك من خلال إصدار العديد من القوانين والمراسيم أبرزها:

*قرار 24ديسمبر1904م: أصدره الحاكم العام الفرنسي، الذي يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة لحكمهم، وتتضمن هذه الرخصة الشروط التالية:

1_ يقتصر التعليم على تحفيظ القرآن الكريم فقط.

2_ عدم شرح الآيات وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.

3_ عدم تدريس تاريخ وجغرافية الجزائر والعالم العربي الإسلامي.

4_ أن يكون المعلم مخلصا للإدارة الاستعمارية وخاضعًا لأوامرها.

5_ يمنع على هذه المدارس استقبال الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد عنها بأكثر من 3كيلومترات.

وفي 21مارس1908م: طالب مؤتمر الزراع الفرنسيين بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين لأنه يشكل خطرا عليهم من الناحية الاقتصادية ومن ناحية توطين الأوربيين بالجزائر.

*قرار8مارس1938م: أصدره وزير المعارف الفرنسي، حيث ينص هذا القرار على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تعليمها في المدارس.

*قرار22جويلية1945م: أصدر من قبل السلطات الاستعمارية، يفرض هذا القرار على كل معلمي اللغة العربية، معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس.

ولكن رغم دستور 20سبتمبر1947م الذي نص على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب الفرنسية، إلا أن الإدارة الاستعمارية لم تطبق ذلك، واستغل مفتشوا التعليم الابتدائي الفرنسيون الغموض، وأصدروا يوم 5مارس1954م نداء طالبوا من خلاله بإلغاء تعليم اللغة العربية إجباريا في المرحلة الابتدائية، ظنا منهم أن هذا سيؤدي إلى تعريب البلاد، وكأنها كانت فرنسية في الأصل[1].

ففي حدود عام 1890م لم يكن يرتاد المدارس الابتدائية من أبناء الأهالي سوى1.9%

من مجموع الأطفال الذين هم في سن الدراسة، وهذه النسبة لا تمثل سوى 10آلاف طفل، وحاول مدير التعليم (1884 _ 1908) أن يحسن حالة التعليم بالنسبة للأهالي، ولكن المستوطنين حاربوه وحاربوا Jean maire مشاريعه وسياسته، فاستقال بعد أن فرضوا عليه تحويل المدارس التي أنشأها إلى ملحقات أطلق عليها اسم " مدارس – ملاجئ ".

[1]_ يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 60 61.

وقد وصل عدد التلاميذ المسلمين إلى 33.397تلميذ مسلم، وذلك يمثل نسبة حوالي 4.3%، وفي عام1914م ارتفعت هذه النسبة إلى 5%، التي تمثل حوالي 47263 تلميذا من أصل 850000 تلميذ في سن الدراسة، وارتفع هذا العدد عام 1922م بنسبة 6 % أي 60.644 تلميذ من مجموع 900000 تلميذ ، ولم يكن في المرحلة الثانوية سوى 84 تلميذا مسلما قبل سنة 1900م و150 تلميذ قبل سنة 1914م وتخرج من جامعة الجزائر عام 1914م، 34 طالبا مسلمًا يحملون الباكالوريا و12 طالبا مجازا[1].

_ **الصحافة:** إن الصحافة في الجزائر هي وليدة الحملات الاستعمارية، حيث كانت في البداية تصدر باللغة الفرنسية، وكانت أول جريدة تصدر فوق التراب الجزائري هي جريدة ليستافيت دي سيدي فرج (L ' estafette de Sidi ferrage) ، وأضافت الحكومة الفرنسية لجرائدها ملحقات بالعربية، لكن كانت ركيكة صعبة الفهم مثل جريدة المرشد 1832م، الأخبار 1839م...الخ.[2]

ومع تحصل بعض الجزائريين على نصيب من التعليم خلال العهد الاستعماري، قاموا بإصدار صحافة ناطقة بالعربية ذات ميول ديني وطني يتماشى مع مصالح السكان الجزائريين المسلمين، لكن كان رد السلطات الفرنسية اتجاه هذه الصحف هو متابعتهم عملت على التضييق عليها وتوقيفها، ومن بين هذه الصحف نجد جريدة الفاروق 1913م، التي أصدرها عمر بن قدور ، والتي تصدر باللغة العربية كانت تدعوا للإسلام والنهوض بأقطاره، فتلقى ابن قدور اتهامات من قبل السلطات الاستعمارية ، أبرزها حملته الواسعة ضد تجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي، ولهذا تم توقيف نشاطه الصحفي ومن ثم نفي إلى الخارج[3].

كذلك **جريدة المنتقد1925م**: التي أصدرتها جماعة من علماء قسنطينة، شنت هذه الجريدة حملة صادقة ضد البدع والضلالات والموبقات، فتعطلت في أكتوبر1925م بأمر حكومي، بعد صدور 18عددا منها، لأنها كانت شديدة الانتقام من إدارة الاحتلال وعملاءها، ولما كانت تنشره من مبادئ مخالفة للتوجه الاستعماري[4].

جريدة الشهاب1925: أسسها عبد الحميد بن باديس، وهي جريدة ذات طابع إصلاحي ديني ، استمرت في الصدور لمدة 4سنوات، خَلفت جريدة المنتقد، بقيت حاملة نفس شعار المنتقد وأفكارها ومبادئها[5]، وغيرها من الجرائد المختلفة التي هاجمتها الإدارة الفرنسية والتي كانت تراها عائقا أمام تحقيق أهدافها المسطرة.

_ **نهب الكتب والمخطوطات الجزائرية:** سعى الاستعمار الفرنسي منذ دخوله أرض الجزائر عام 1830م على شن حملة كبيرة من أجل تخريب ذاكرة الأمة، لأنه يدرك تماما أن الشعب الجزائري بلا تاريخ شعب لا وجود له، لذلك وفر كل جهوده لتحطيم أسوار الماضي، ومحو معالم الشخصية الجزائرية من خلال إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة الإسلامية

---

[1] _ آجيرون:المرجع السابق، ص113.

[2] _ عمار بن محمد بوزير: **الصحافة المكتوبة أثناء الإستدمار الفرنسي**، د ط، شبكة الألوكة، ص ص 8، 9.

[3] _ محمد بن صالح ناصر: **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ط1، قصر المعارض، الجزائر، 1980، ص40.

[4] _ نفسه، ص58.

[5] _ نفسه، ص64.

طيلة فترة الاحتلال للقضاء على كل المراكز الدينية والثقافية الموجودة في البلاد، فعمل الاستعمار على تحريف آلاف المخطوطات والوثائق والكتب، فقاموا بتسريب وإرسال الآلاف من الكتب إلى مكاتبهم المحلية في فرنسا، من أجل الاستمتاع بمحتوياتها ودراستها ، وكذلك بيعها لدور الوثائق والمخطوطات سواء في فرنسا في حد ذاتها أو غيرها من البلدان الأوربية، كما أحرقت العديد من المخطوطات التي كانت تخص تاريخ الأمة العربية ومبادئها ومقوماتها من مخطوطات الفقه والحديث وغيرها، كل هذه العمليات التي اقترفها الاحتلال الفرنسي في حق الشعب الجزائري كانت تهدف إلى إلحاقه بفرنسا لغة ودينا وسلوكا[1].

فنجد **أدريان بيرو بروجر** كتب سنة 1836م إلى صديقه وأستاذه **شامبليون فيجياك**، يخبره عن مغامرته في تلمسان ومعسكر لجمع المخطوطات العربية، فأخبره أنه تنكر بزي عسكري و أنه جمع عددا كبيرا من المخطوطات الشرقية من معسكر، لكن ضاعت هذه الكتب في طريق العودة إلى الجزائر بسبب وفاة الجمل الذي كان يحمل على ظهره الكتب، أما عن رحلته إلى تلمسان فقد جمع أكثر من مائتي مخطوط في مختلف الموضوعات[2].

ب/ إنشاء المدارس الفرنسية: عرف الفرنسيون أن تعليم لغتهم لأبناء الجزائريين هو السبيل الأسهل للسيطرة عليهم، حيث يدعوا الكثير من عسكرييهم ومدنييهم إلى الاهتمام بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية، فنجد الجنرال بيجو[3] الذي كان يرفع شعار " **السيف والمحراث والقلم** "[4].

فأخذت الحكومة الاستعمارية تفتح أبواب المدارس شيئا فشيئا أمام أبناء الجزائريين منذ1833م، لكن يكون التعليم فرنسيا بحتا، لا عربيا ولا جزائريا، فاللغة الفرنسية فيه هي لغة الوطن وبلاد فرنسا فيه هي الوطن، وتاريخ فرنسا فيه هو تاريخ الوطن وهكذا.[5]

وكانت بداية التعليم الفرنسي في الجزائر في أيدي الخواص خلال السنتين الأوليين، فأنشؤا بعض المدارس الابتدائية لتعليم الأطفال الأوربيين واليهوديين 1830 _1832م[6] .

---

[1] _ صادقي سمية: **مراكز المخطوطات ودورها في كتابة الجزائريين مابين 1830 _ 1962، منطقة الزيبان نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، ص55.

[2] _ أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1500 _1830،ج1، المرجع السابق، ص309.

[3] _ **توماس روبير بيجو**:[1784- 1849م]: ولد بيجو في مدينة ليموج عام 1784م، عين برتبة ملازم ثاني في حرس نابليون الإمبراطوري عام 1806م، كما أرسل إلى الجزائر عام 1836م، وساهم في القضاء على ثورة سيكاه، كما انتقد أساليب القادة الفرنسيين في محاربة المسلمين الجزائريين، وعقد مع الأمير عبد القادر معاهدة تعرف بمعاهدة تافنا عام 1837م، وذلك من أجل تفرغه لحرب باي قسنطينة، وفي سنة 1844م انتصر على الأمير عبد القادرفي معركة ايسلي، ومنحته الحكومة الفرنسية لقب دوق ايسلي مكافئة له، وله العديد من الأعمال، توفي الجنرال بيجو في عام 10يونيو1849م إثر مرض الكوليرا. أنظر: بسام عسلي: **مشاهير قارة العالم – الماريشال بيجو 1784– 1849م**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص ص 11، 12.

[4] _ تركي: المرجع السابق، ص98.

[5] _ أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص140.

[6] _ أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص291.

وظهرت أول مدرسة رسمية فرنسية في الجزائر أبريل 1833، وسميت بمدرسة التعليم المشترك لتعليم القراءة والكتابة والحساب، وضمت حوالي 200 تلميذ، وقيل أن هناك بعض من الجزائريين التحقوا بها لكن بعد ذلك قاطعوها، وبعد احتلال عنابة وأصبحت تحت السلطة الفرنسية فتحت بها مدرسة وذلك عام1833م، على نفس النمط أي مدرسة مشتركة، موجهة بالدرجة الأولى للأطفال الفرنسيين ، حيث كلما احتلت فرنسا منطقة واستوطنتها من قبل الجاليات الفرنسية والأوربية الداعمة للاحتلال فتحت بها مدرسة مشتركة، وبهذا انتشرت المدارس في باقي المدن مثل: وهران قسنطينة، بجاية، والبليدة وتلمسان....الخ، وأنشأت مدارس مماثلة في ضواحي هذه المدن وفي المستوطنات التي أنشأت بغرض الاستعمار، كما أنشأت مؤسسات تعليمية أخرى للأطفال لأوربيين سنة1848م، وسميت بالمخيمات الزراعية، وكانت تضم في تلك الفترة بين 2000 و3000 تلميذ.

وازداد عدد التلاميذ سنة1851م إلى 12.766 تلميذ، وبلغ عدد المدارس الابتدائية سنة1851م حوالي 223 مدرسة بينما كان عددها سنة1845م حوالي 52 مدرسة فقط.

واستمر التعليم الابتدائي الفرنسي في الازدهار والتقدم المستمر والذي كان يجد الدعم من السلطات العسكرية والمدنية على حد سواء، حيث توفر المال لبناء المدارس وتجهيزها، كما وضعت هذه السلطات برنامجا وأشرفت عليه المصالح المعينة بعناية فائقة.[1]

ومن هنا يمكن معرفة الطابع الحقيقي لموقف الإدارة الفرنسية من التعليم، وهو ما وصف بالطابع التمييزي والعنصري والذي اتخذ أسلوب الإهمال المتعمد[2].

فافتتحت مدارس تعليم اللغة الفرنسية بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني، وغرس الوطنية الفرنسية، فيتعلم الجزائري اللغة الفرنسية وقواعدها والتاريخ الفرنسي والحضارة الأوربية، وكان التعليم الابتدائي إجباري على أبناء الأوربيين الذين وصلوا سن التعليم، بينما لم يكن إجباري على أبناء الجزائريين، حيث كان يضطر الكثير من الجزائريين ترك مقاعد الدراسة بسبب الفقر الذي كانت تعيشه الأسر الجزائرية[3].

وفي منتصف القرن 19م،أنشئت مدارس شرعية في 30سبتمبر1850م، بهدف تكوين طوائف من الموظفين الدينيين، وجلب الطلبة الذين كانوا من قبل يتوجهون للدراسة في الجامعات الأجنبية وخاصة المغرب.

وضعت هذه المدارس تحت إشراف السلطات العسكرية يخضعون للحاكم العام، كما اعتبرت هذه المدارس وسيلة أخرى لتجنيد الجزائريين، إلى جانب الإدارة الفرنسية، ليكونوا مطية في تولي الوظائف القضائية والدينية، كما تولى القسم الآخر من هذا الجيل الوظائف الإدارية _ الباشغوات والقياد و الآغوات، وقد أثمرت الجهود فأخذ الفرنسيون يعينون منذ منتصف الخمسينيات من خريجي المدارس التي أنشئوها[4].

[1] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص290_ 295.

[2] _ نفسه، ص296.

[3] _ نفسه: ص329 _ 342.

[4] _ نفسه: ص370 374.

وفي سنة1883م حاول جول فيري إدراكا منه لأهمية التعليم الفرنسي بين الجزائريين ، أنشأ 15مدرسة حكومية تمول باريس ثلاث أرباع نفقاتها، إلا أن محاولته قوبلت بغضب الكلون ومعارضتهم وجميع البلديات التي اعتادت تقديم المساعدات للمدارس، ورغم ذلك كان عدد المدارس الخاصة بالجزائريين يزداد ببطء شديد، مع ذلك كانت نسبة الإقبال على التعليم الفرنسي ضعيف حوالي 5% عدد أولاد الجزائريين الذين بلغوا سن التعليم 850000 ولد.

أما ما يخص المرأة الجزائرية فقد كانت محرومة من التعليم، فلا الدولة تشجعها، ولا الوضع الاجتماعي المتأخر يسمح لها، ولم تكن المدارس الفرنسية الخاصة بالبنات سوى التعليم للأوربيات، ولم تبدأ الفتاة الجزائرية بولوج المدارس الرسمية بشكل ظاهر إلا في الأربعينيات.[1]

أما بالنسبة للتعليم الثانوي الكوليج العربي وهي مدرسة ابتدائية في أول أمرها،حيث إن هذا الكوليج الذي بدأ سنة1836م، قد تحول منذ1848م إلى ثانوية فرنسية وهي الأولى في الجزائر، ولكن خلال العشر سنوات أو نحوها التي عاشها الكوليج كان تلاميذه إما فرنسيين أو أوربيين، والملاحظ أن المسلمين لم يدخلوه، وتمثلت مواده في اللغة العربية الفصحى، واللاتينية .الفرنسية .الإغريقية، والجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية والرياضيات، فهو ليس بالثانوية كما نفهمها اليوم وإنما هو معهد فيه عدة مستويات والتي تنتهي بمستوى الثانوية أو المتوسط.[2]

وأثناء عهد الجمهورية الثاني، فصل التعليم الفرنسي عن سلطة وزير الحربية والحاكم العام، وضمه إلى اختصاص وزير المعارف وممثله في الجزائر وهو مدير إدارة التربية. وقد شمل ذلك المدارس الإسرائيلية أيضا، رغم أن اليهود في ذلك الوقت 1848م لم يكونوا قد تجنسوا بالجنسية الفرنسية، ولذلك فإنهم كانوا يعتبرون أهالي ورعايا على أن مسؤول التعليم في الجزائر يتراسل مباشرة مع الوزير بشأن المدارس الأوربية، وبخصوص المدارس الإسلامية فيتراسل نفس المسؤول مع الحاكم العام فقط، لأن المدارس الجزائرية لا تزال خاضعة لسلطة وزير الحربية، وكان دولاكروا هو أول مدير التربية(ريكتور) في الجزائر، وكانت مؤسسته تسمى الأكاديمية[3].

و هذا ما يفسر دور المدرسة الابتدائية الفرنسية الموجهة للجزائريين، التي كان الغرض منها ليس الثقافة والترقي إلى سلم التعليم الثانوي، ولكن مسخ الهوية وغسل المخ ثم ترك التلاميذ نهب الأقدار مذبذبين لا ينتمون إلى أحد منهما.[4]

فالتعليم من الأساس كان يهدف إلى خدمة الجالية الفرنسية وسعادتها، كما يهدف إلى خدمة الطابع الاستغلالي وتحضير الجزائريين للعمل لصالح الفرنسيين مثل حذق بعض شؤون الزراعة لمساعدة المستوطنين وحذق الطرز ونسج الزرابي لبيعها للسُواح وتصديرها، أو تخريج بعض الجنود والقضاة والمترجمين، أما التعليم الذي يكون ويربي المواطن ويرفع المستوى

[1]_ الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 67 69.

[2]_ أبو القاسم: المرجع السابق، ص298.

[3]_نفسه، ص299.

[4]_ نفسه، ص301.

العقلي ويضمن له الوظائف، فذلك كان حكرا على الفرنسيين، ومن الملاحظ أن الثانويات والكليات أنشأت للأوربيين فقط وقل ما يدخلها الجزائريون، وكان التعليم يدرس بالفرنسية ولا يلقن بالعربية في بلاد شعبها عربي، وهدف الإدارة الاستعمارية هو إحداث الذبذبة العقلية ومسخ الهوية والثقافة العربية.

فالسلطات الفرنسية أنشأت للأوربيين المؤسسات التعليمية في جميع المستويات من التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي، أما إذا سمح للجزائريين بدخول الثانويات فيوضعون في أقسام خاصة بهم تدعى الأقسام الأهلية، ومن الملاحظ أنه بالإضافة إلى الثانويات في عواصم الأقليم الثلاثة هناك المعاهد (الكوليجات) في كل من البليدة مستغانم ،تلمسان المدية ،سكيكدة وعنابة ،سطيف بلعباس ، وهدا بعد مرور قرن على الاحتلال 1930م[1].

ورغم أن التعليم يستلزم عدم التفريق بين التلاميذ الجزائريين والفرنسيين في المؤسسة الواحدة وفي شروط القبول، إلا أن السلطات الإدارية ظلت تميز الأطفال الجزائريين عن غيرهم بمختلف الصور، فهي لا تقبلهم إلا بعد امتحان خاص، ثم صدر ما يفيد استثناء أبناء العائلات التي تخدم فرنسا من ذلك الامتحان، وعلى هذا فإن العدد القليل الذي دخل المدرسة الفرنسية الثانوية من الجزائريين، إنما كان من فئة معينة لا تخرج عن أبناء الخيم الكبيرة والعائلات التي تولى أربابها المناصب الفرنسية كالقياد والآغوات...، وكذلك الموظفين كأبناء الخواجات والمترجمين والعائلات التي تبنت الأفكار الفرنسية[2].

وهذه السياسة ظهرت بالخصوص في عهد الحاكم العام " شارل لوتو" الذي حكم من سنة1913م إلى 1918م، ورغم ذلك فإن أعداد التلاميذ الجزائريين في الثانويات الفرنسية كان قليلا جدا، ومن الملفت للنظر أنه لم يكن 1898_1899م سوى 86تلميذا جزائريا في جميع الثانويات الفرنسية، وقد وصل العدد إلى386 سنة1914 وإلى 776 سنة1930م،وفي سنة1951م لا يوجد في الدراسة الثانوية من الجزائريين سوى 3.214 مقابل 25.500 من الأوربيين.[3]

1-3: التعليم في منظور فرحات عباس:

يرى فرحات عباس على أن التغيير بالنسبة للشعوب الإسلامية يكون من خلال **'زعزعة رواسب الانحطاط، وتجديد الصلة بعصر الأنوار والخروج من العصور الوسطى وذلك بمواكبة التطور العلمي والتقني والاستلام للتخصصات العلمية والتقنية الحديثة[4]'**.

---

[1]_ أبو القاسم ، المرجع السابق،ص 302.

[2]_نفسه، ص 303.

[3]_ نفسه، ص304.

[4]_ عباس: غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص93.

فنجد في نظره أنه يتوجب على البلدان الإسلامية، أن تركز جهودها على تعليم الأطفال، فضمير الطفل هو الذي يعكس الصورة المسبقة لضمير المواطن، ففي فجر الإسلام قال الخليفة علي رضي الله عنه لرفقائه: <**علموا أولادكم بغير علمكم لأنهم ولدوا لزمان غير زمانكم**>[1] .

ومن خلال كتابات فرحات عباس نجد نوعين من التعليم الذي عرفته الجزائر خلال فترة الاستعمار:

أ/ **التعليم العربي الإسلامي**:

هذا النوع يعرف كذلك بالتعليم الديني، ويتم هذا التعليم من خلال تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وإكسابهم اللغة العربية، وكذلك تربيتهم تربية إسلامية قوية، وغرس قيم المجتمع فيهم كالتضامن الاجتماعي والقيم الأخلاقية والبطولية، وقد عرفت هذه المدارس القرآنية الانتشار الواسع في كل المناطق الجزائرية وخاصة في الريف والمناطق الجبلية، وهذا إما بفضل التعليم الوقفي والزوايا وإما بفضل نشاطات الجمعيات والأحزاب الوطنية،فتوجد هذه المدارس وغالبا ما يطلق عليها اسم **'الكتاب'** في معظم الأحيان داخل المسجد[2]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: " كلنا تعلمنا، بنات وبنين، القرآن ومبادئ أخلاق الإسلام،...كنا ننهض في الفجر لنخرج حوالي الساعة الثامنة صباحا، وكنا نستأنف الدراسة على الساعة الواحدة بعد صلاة الظهر، وكنا نغادر الدراسة على الساعة الرابعة زوالا".[3]

ب/ التعليم الفرنسي: وتمثل هذا النوع من التعليم في إنشاء مدارس فرنسية خاصة تتضمن شروط وقوانين تخدم المصلحة الفرنسية أبرزها:

*** المدرسة الابتدائية الفرنسية – الإنديجينية:**

تقتصر هذه المدرسة على أبناء المعمرين والموالين لفرنسا، حيث كان دخول السكان الجزائريين إلى المدرسة الفرنسية بفعل مرسوم 14جويلية1850م الخاص بتنظيم التعليم في الجزائر، والذي يهدف إلى وضع سياسة الاندماج ، كما يوجد مرسوم حكومي صدر سنة 1879م الذي ينص على ربط النظام التعليمي في الجزائر بالنظام التعليمي الفرنسي[4].

فعملت الإدارة الفرنسية على وضع العديد من المراسيم لتنظيم هذا النوع من التعليم، وبالتحديد الجانب الذي يخص تعليم الأهالي الجزائريين وشروط إلحاقهم بهذه المدرسة، وأبرز هذه المراسيم نذكر:

♦ مرسوم13فيفري1883م: المعروف بمرسوم فيري، أصدر هذا المرسوم من قبل الحكومة الفرنسية الذي ينص على إجبارية التعليم ومجانيته للسكان الأهالي، كما أعطت لهم الحق في الحصول على التعليم في المدارس الأوربية وفي البلديات الخاصة بالسكان الجزائريين، حيث أخذ هذا التعليم الطابع الحضاري والثقافي الفرنسي فالتعليم حسب جول

[1] _ نفسه، ص94.

[2] _ حميطوش: المرجع السابق، ص ص 115، 116.

[3] _ عباس: المصدر السابق، ص ص 24، 25.

[4] _ حميطوش:المرجع السابق، ص116.

فيري، سوف يخلق أشخاص فرنسيين، سلميين ومعتدلين غير ثوريين، يقبلون أفكار وثقافة ووجود الفرنسيين، فالسياسة التعليمية التي انتهجتها فرنسا جاءت بعد القضاء على ثورة المقراني والحداد، حيث رأوا في التعليم بأنه الوسيلة الفعالة في السيطرة على عقول وقلوب السكان الرافضين للوجود الأجنبي والحد من الثورات في المستقبل[1].

لكن رفض المعمرين تطبيق مرسوم 1883م ، و رفضوا إنشاء 5مدارس لصالح السكان الجزائريين تمولها وزارة التربية الفرنسية في باريس ، كما نجد مختلف البلديات في الجزائر رفضت هذا الاقتراح بحجة التكاليف الباهظة، حيث اعتبر المعمرين أن نشر التعليم وتعميمه بمثابة إعطاء فرصة للسكان لاكتساب الوعي الثقافي ومن ثم المطالبة بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبعدها المطالبة بالجزائر المستقلة خارج الإطار الفرنسي، فالمعمرون يرفضون كل الإصلاحات التي تخص الأهالي الجزائريين[2]، وهذا ما يذكره فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار، عندما صرح شارل أندري جوليان في كتابه "إفريقيا الشمالية في سيرها" قائلا: "... **أما في سياسة الأهالي فإنه معارض كل المعارضة لكل إصلاح وذلك بإصرار جنوني**"[3] ، كما رأوا أن المدرسة ستكون المتخلفين وثوار المستقبل، وأطفال المدارس الثائرين المتمردين[4].

فسعى الاستعمار الفرنسي من خلال هذا التعليم إلى تكريس الهيمنة والتبعية، وعرقلة نشاط الزوايا والمدارس العربية الحرة، و لهذا بدأت في تجسيد سياسة الاندماج التي تهدف لخلق نمط حياة جديدة مختلفة، من خلال هذه السياسة يتم فصل الفرد عن حياته الثقافية والاجتماعية والتعليمية، حيث تميز القرن19 وبداية القرن 20م بخصائص تمثلت:

- فرض الأنماط الثقافية والتعليمية على البلدان المستعمرة.
- تكوين نخبة جديدة تتماشى وفقا للأنماط الثقافية و التعليمية الغربية، من أجل ضمان موالاتهم وتطبيقهم للمخططات الاستعمارية.
- خلق نخبة اندماجية بالثقافة الفرنسية.[5]

وعليه كان مخطط الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر هو إفراغ الشخصية الجزائرية من مضمونها القومي، وإحلالها في مضمون الشخصية الفرنسية، فيقول فرحات عباس في هذا الصدد: " ... هم مصممون العزم على جعلهم من موطننا إقليما فرنسيا لا تبقى لأبنائه فيه أي حياة شرعية "[6]، فاعتُبرت المدرسة بمثابة السلاح للتغلب على الروح التي

[1]_ نفسه: ص117.

[2]_ نفسه: ص118.

[3]_ عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص125.

[4]_ حميطوش: المرجع السابق: ص 118.

[5]_ نفسه، ص119.

[6]_ عباس: المصدر السابق، ص24.

أدت لإنتفاضة1871 م، ومنه سعت فرنسا إلى غزو فكر الجزائريين بواسطة المدرسة،لأن التعليم هو الأكثر قوة وفعالية في يد الاستعمار الفرنسي لمواجهة غضب ومعارضة الجزائريين ورفضهم له.[1]

ومن أجل تحقيق فرنسا لهدفها وتطبيق سياستها قامت بتكليف المعلمين الفرنسيين المدنيين بما فيهم بعض المعلمين من السكان الجزائريين بتدريس وتعليم الأطفال مما خلق قابلية لدى السكان، خاصة أن المدارس بدأت تحل محل الزوايا والكتاتيب، فأصبح الاهتمام والانشغال بتعليم الأطفال من خصائص الطبقة البرجوازية الجزائرية آنذاك، ثم تلته مختلف فئات المجتمع التي أدركت أهمية هذا التعليم، حيث الحصول على الشهادة في المدرسة الفرنسية يعد بمثابة المفتاح للترقية الاجتماعية في المجتمع[2].

ومن بين العائلات التي سجلت أبنائها في هذه المدارس نجد عائلة فرحات عباس، فلم يكن والده متأثر بالفكر المنتشر في الدوار، من أن المدرسة الفرنسية تفسد عقيدة ودين وأخلاق الجزائريين ، فكان يضن أن التعليم الفرنسي هو الوسيلة الوحيدة القادرة على منح أبنائه فرص الترقي، فخالفوا العوام من الناس الذين كانوا متخوفين من التعليم الفرنسي[3]، ويروا أن المدرسة الفرنسية ستؤدي إلى الإلحاد والانقطاع عن الأصول، كما رأوا التعليم باللغة الفرنسية هو بمثابة مسار للتنصير، فجعلوا من الدين ذريعة لعدم الالتحاق بالمدارس الفرنسية[4]، إلا أن هناك بعض من الجزائريين اعترفوا بهذا التعليم والتحقوا بهذه المدارس، وهذا ما يذكره فرحات عباس في كتابه الشاب الجزائري: " **أن المسلمون ما عادوا ينفرون من هذا التعليم ...بل لقد ذهبوا إلى أبعد من هذا حينما وصلوا إلى قناعة أن مجتمعهم غير منسجم مع تطورات العصر الحديث، اكتشفوا العلوم الدقيقة والتقنيات التي تنتج عنها، وقدروا مدى تأخرهم فيها...**[5]" .

ومن خلال احتكاك فرحات عباس بالمدرسة الفرنسية وقراءته للكتب أصبح يرى أن فرنسا تمثل نموذج للحرية، ومثالا لحقوق الإنسان، ، كما اعتبر أن المدرسة تنسي الأطفال جروح الشارع ومآسي القرية، فيقول بهذا الصدد: "**إن الكتب التي كانت تصور لنا فرنسا رمز الحرية، في مقاعد المدرسة كنا ننسى جروح الشارع ومآسي القرية**"[6] ، ويقول أيضا:" **المدرسة هي دواء أيضا، إذ يمكنها أن تخفف من حدة عنف الفرقاء وتشفي كثيرا من الجروح** "[7] ، ويعتبر المدرسة مركز لتقارب الأعراق وبناء علاقات خالية من الأحقاد ، فيقول: "**في أبواب المدرسة يصنع تقارب الأعراق، وفيها تسقط الأحكام المسبقة، وتنطفئ الأحقاد، وتولد الصداقات**"[8].

---

[1] _ حميطوش:المرجع السابق، ص120.

[2] _ نفسه، ص121.

[3] _ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص26.

[4] _ حميطوش: المرجع السابق، ص121-123.

[5] _ عباس: الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص27.

[6] _ عباس: ليل الإستعمار، المصدر السابق، ص136.

[7] _ عباس: شاب الجزائري، المصدر نفسه، ص27.

[8] _ نفسه: ص27.

لهذا اعتبرت المدارس الفرنسية سواء في الجزائر أو في فرنسا أنا الاستعمار يحمل رسالة حضارية، وعليه نجد فرحات عباس تأثر كثيرا بأساتذته الذين كانوا يلقنوه أفكار أن فرنسا تحمل الحضارة والحرية والمساواة والأخوة[1]، ونتيجة لهذا التأثر نجده في مرحلته الأولى من نضاله السياسي ينادي بغياب الأمة الجزائرية، وأن فرنسا حاملة للرسالة الحضارية لمجتمع متخلف[2].

فيمثل التعليم الابتدائي أساس التعليم والتكوين، بحيث في هذه المرحلة يتأثر التلميذ بالمعارف وتكون له قابلية لاكتساب وتقبل الأفكار، كما كان التعليم الثانوي يقتصر على عدد قليل من الأغنياء والموالين للحكومة الفرنسية ، وكان أغلبية هؤلاء من أبناء القياد الذين كانوا يسعون بدورهم في أن يصبحوا قيادًا، وتعتبر هذه المرحلة قاعدة التعليم العالي[3]، ورأى فرحات عباس من خلال مساره التعليمي، أن هناك عدد محدود من الأساتذة الحاقدين على السكان الجزائريين[4] ، فيقول بهذا الصدد: " **عرفت كثيرا من دعاة المدرسة الفرنسوية ومبشري العلم، أن حبهم لتلامذتهم المسلمون وإخلاصهم لتعليمهم لا يساويهما إلا حرصهم على التقارب بين الجزائريين وفرنسا**"، ويقول أيضا: " ... **وأنا شخصيا أيما زاولت دروسي سواء في ثانوية سكيكدة أو في كلية الجزائر لم أشاهد أي عنصرية في أساتذتي وما كان شغلهم الشاغل إلا نجاح تلامذتهم بقطع النظر عن أصلهم** .."[5].

ومع تظاهر فرنسا بنشر التعليم الإجباري في الجزائر، إلا أنه لم يرقى لمستوى طموحات الشعب الجزائري بحيث لم يشمل كل الجزائريين، فهو لم يتعدى نسبة 2% في عام 1889م، و8.9% سنة 1930م، ولم يتجاوز 15% مع بداية الثورة التحريرية[6]، حيث رأى فرحات عباس أن أبناء الجزائريين عددهم قليل في مختلف المدارس و الثانويات وفي الجامعة بالرغم من أنهم يشكلون أغلبية السكان مقارنة بالفرنسيين كما كان التعليم في مختلف أطواره كان يتم باللغة الفرنسية فقط[7].

فسعى فرحات عباس من خلال نضاله السياسي على المطالبة بنهوض الشعور الوطني وإعادة بعث اللغة العربية والوحدة المغاربية وذلك خلال انعقاد المؤتمر الثالث لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في باريس سنة 1933م[8]، وما زاد من وعي فرحات عباس حول قضية التعليم حين كان في الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى، حيث كان

[1]_ بلاح، لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص149.
[2]_ حميطوش: المرجع السابق، ص124.
[3]_ عباس: المصدر السابق، ص68.
[4]_ حميطوش: المرجع السابق، ص125.
[5]_ عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص136.
[6]_ حميطوش: المرجع السابق، ص126.
[7]_ نفسه، ص238.
[8]_ عباس: المصدر السابق، ص ص 150، 151.

هناك ضابط فرنسي يميز بين الفرنسيين والعرب، ولما سأله فرحات عباس عن السبب أجابه قائلا:" **اسمع يا بني، هؤلاء هم أبناء العلم** "، وحينها أدرك فرحات عباس أن الشعب الذي لا يملك علما هو شعب ليس له مستقبل[1].

كما شارك فرحات عباس في المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول الذي انعقد في جوان1936م، وكان من بين مطالبه التي اقترحها في المؤتمر، هو تركيزه عن إجبارية التعليم للجنسين (الذكر والأنثى) ، وتنوعت مطالبه مابين مطالب سياسية واقتصادية، و كان كذلك ضمن الوفد الذي توجه إلى فرنسا لتقديم هذه المطالب للسلطات الفرنسية، إلا أن هذه المطالب رفضت من قبل بلوم فيوليت[2].

وعندما شارك فرحات كمتطوع صيدلي مساعد في الحرب العالمية الثانية قام بإرسال تقرير **للماريشال بيتان،** انتقد فيه النظام الاستعماري، حيث تضمن هذا التقرير مختلف المطالب والتي كان أبرزها: تطوير التعليم، وشدد على هذا الموقف من خلال بيان الشعب الجزائري الذي ركز في مطالبه على التعليم الإجباري والمجاني للذكور والإناث، والاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية[3].

فمن خلال التحول السياسي لفرحات عباس استمر في المطالبة والتأكيد على التعليم، فلم يخلوا نضاله من خلال عقد المؤتمرات وتقديم المطالب للإدارة الفرنسية من المطالبة بضرورة التعليم والتركيز عليه بالإضافة للمطالب السياسية، فأكد على ضرورة التعليم في مؤتمر حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري1948م[4].

إن التعليم الذي تلقاه فرحات عباس في المدرسة دفعه للمطالبة في مختلف كتاباته الصحفية، ونضالاته الحزبية، وفي مختلف المطالب المقدمة للسلطات الفرنسية، التأكيد على التعليم الإجباري، وحق التعليم[5]، وما دعمه في ذلك تأثره بحركة الشبان الجزائريين MjA التي لعبت دورا في فترة 1912-1926م كقوة سياسية مهنية،ففي سنة 1919م فرض فرحات نفسه كناطق رسمي للشبان الجزائريين، فخاض نضالا مريرا ضد المعمرين والإدارة الفرنسية في الجزائر، مركزا في مطالبه على حق السكان الجزائريين في الحصول على المواطنة الفرنسية مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية العربية والإسلامية لبلوغ الغاية الأولى في إطار الأحوال الشخصية العربية الإسلامية[6]،وعلى هذا الأساس وضع فرحات عباس رفقة الشخصيات المشكلة للنخبة الجزائرية برنامج سياسي تضمنت مطالب مختلفة وكان من بين هذه المطالب توفير التعليم والتدريب المهني لأبناء البلد الأصليين، لكن فرنسا ردت على هذا البرنامج بالعنف والقمع[7].

[1] _ حميطوش: المرجع السابق، ص130.

[2] _ حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص71،77.

[3] _ عباس: المصدر السابق، ص163-170.

[4] _ حميطوش: المرجع السابق، ص135، 141.

[5] _ حميطوش، المرجع السابق، ص201.

[6] _ نفسه، ص ص 270 271.

[7] _ نفسه، ص274.

فطالب فرحات عباس بفتح التعليم للأهالي الجزائريين ونشره في كامل الجزائر حيث اعتبر التطور الاجتماعي والثقافي للأهالي الجزائريين له أهمية كبيرة مقارنة بالحقوق السياسية[1]، و يرى أن الثقافة التقليدية هي معرقل للتطور والرقي، فعليه من الضروري إتباع الطريق الذي اتبع الأوربيين، ومن الواجب العمل على مسايرة الحضارة الفرنسية الغربية واستيعاب إنجازاتها، فيقول في هذا الصدد: " **إن أردنا أن نكون في مأمن من الهلاك فعلينا أن نتمسك بالعلم، وبالفهم والارتقاء إلى العمل متمسكين بمبادئ الهيئات الاجتماعية العصرية** "[2].

فعمل فرحات في خطاباته على توظيف خطاب العقل، وذلك من خلال مطالبه الإصلاحية المعتدلة فكان هذا الأسلوب الذي اعتمده أسلوب غير مألوف في نضال الحركة الوطنية الجزائرية، حيث جاء هذا الأسلوب بمفردات أبرزها: المدرسة، تمدرس، المعلم، المؤسسات التعليمية، التعليم، العلم، التربية، فهذه العبارات كلها تصب في المناداة والتشجيع والتركيز على تعليم الأهالي الجزائريين، فتعتبر هذه الإصلاحات المفتاح لتحرير الجزائريين[3].

وكان يرى أن الجزائريين هم بحاجة إلى المدرسة التي تفتح لهم ميدان التعليم والتثقيف والحضارة، وسيتم تكوين إنسان جزائري جديد متشبع بالقيم الحضارية الفرنسية الغربية، فالمدرسة ستسمح للجزائريين بالتعلم والتحرر والتطور، كما اعتبر المدرسة بمثابة وسيلة للجزائريين لإدراك حقوقهم وواجباتهم وبالتالي يصبحون مواطنون، وهذا بدوره يؤدي إلى تحسين أوضاعهم على كل المستويات[4] .

لهذا أكد فرحات عباس على تعليم الجزائريين، لأن العلم يسمح بتحقيق قفزة نوعية في تطور لأفراد والمجتمع، ويسمح لهم بمواجهة التحديات وبإيجاد الحلول، وعليه فإن تغيير فكر الأفراد يمر على المدرسة، والتعليم، ولهذا ركز فرحات عباس في مطالبه على التعليم الحر و الإجباري وباللغة وعلى التمسك بالقانون الإسلامي[5] .

المطلب الثاني: الدين:

2-1: المساجد والأوقاف:

يعتبر الدين الإسلامي من بين الأهداف التي ركز الاستعمار ضغطه عليها، واهتم بضرب مقومات الشعب الجزائري من الداخل وعمل على تشتيت وحدته وفصله عن محيطه العربي وانتمائه الإسلامي، وإدماجه في بوتقة الحضارة الغربية، وتحويل اهتمامه وتطلعاته عن مسارها الطبيعي لتكوين في خدمة المصالح الفرنسية[6]، فتجسدت سياستها في القضاء على المساجد أو تقليصها، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، والسيطرة على القضاء الإسلامي، ودعم التبشير

[1] _ نفسه، ص 277.

[2] _ عباس: المصدر السابق، ص200.

[3] _ حميطوش: المرجع السابق، ص ص 374، 375.

[4] _ نفسه، ص 375.

[5] _ حميطوش، المرجع السابق، ص ص 375، 376.

[6] _ ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص71.

المسيحي، وتشجيع الخرافات والبدع من قبل الطرق الصوفية، وفي هذا الصدد صرح النائب طوكفيل أمام المجلس الوطني قائلا:" **إن المجتمع الإسلامي في إفريقيا الشمالية لم يكن غير متمدن... كان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان، ونشر التعليم في جميع الوطن، وقد استحوذنا على مداخليها وحرفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية وخربنا المدارس، فهدت دعائم العرفان وشتتنا شمل الزوايا"**[1] .

وعليه سعى الاستعمار و الكنيسة الفرنسية إلى إبعاد الشعب الجزائري عن دينه الإسلامي وهذا ما يؤكده تصريح الكاردينال شارل فيجري الذي كان يهدف بعمله عند قدومه إلى الجزائر. بتحويل مسلمينا إلى الديانة المسيحية، حيث أرسل إليها عددا من البعثات التبشيرية، حيث قال:" **إن إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس يجب أن نرقي هذا الشعب ولنضرب صفحا عن غلطات الماضي، فأول ما يجب علينا معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن، بدلا من غلطات أخرى "**[2]، وقال أحد النواب الفرنسيين في البرلمان: "**إن القرآن هو الذي يحرض المسلمين على إذاية الفرنسيين** "، وفي نفس السياق قال الحاكم العام الفرنسي:"**إننا جئنا –يقصد الفرنسيين– إلى الجزائر لندفن القرآن لاليحي"**[3].

فعملت القوات الفرنسية بعد احتلالها إلى ضم المستعمرة الجديدة تحت راية الصليب، وكانت مدركة منذ البداية قوة الشعب وصلابته وتمسكه بدينه وعقيدته وهذا ما يذكره فرحات في كتابه ليل الاستعمار الذي يتضمن اعتراف المؤرخ لوروا بوليو في كتابه الجزائر وتونس حيث يشير إلى الصعوبات التي واجهتها فرنسا في استلائها على الجزائر من بينها تمسك الجزائريين بدينهم الذي يمدهم بقوة دفاعية جبارة، حيث يقول في هذا الصدد: " ... **إن دين هذا الجنس دين عزيز لا يغلب ولا يقهر، له قوة دفاعية جبارة يستمدها من بساطته، ووضوح مبادئه النفسانية البسيكولوجية"**[4]، فبادرت إلى العمل على تجريد الشعب من مؤسساته الدينية، وذلك من خلال تحويل المساجد إلى كنائس أو مستودعات عسكرية وهدم بعضها، وبخصوص هذا صرح طوكفيل قائلا: " ...**إن الثورة البرجوازية في فرنسا أعدمت الرهبان وأحرقت الكنائس وحاولت نزع الملكية من بلد مسيحي، أما في الجزائر فهذه البرجوازية نفسها جعلت من المساجد كنائس، تنشر المسيحية وتبشر بها في قطر إسلامي**..."[5]، وأهم المساجد التي عبثت بها الإدارة الفرنسية في العاصمة نجد مسجد كتشاوة الذي حول إلى كنيسة يوم 18ديسمبر1831م، فنصب الصليب وعلم فرنسا على

[1] _ عباس: المصدر السابق، ص102.

[2] _ عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931_1945**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص120.

[3] _ محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص40.

[4] _ عباس: المصدر السابق، ص63.

[5] _ نفسه: ص103.

الصومعة تحت أنغام تحية القوات العسكرية البرية والبحرية، وقد تجمع حوالي أربعة آلاف مسلم داخل المسجد وكانت أبوابه موصدة فاقتحم الجيش المسجد واستولى عليه ودشن المسجد كنيسة سنة1832م[1].

كما كان يرافق تحويل المساجد إلى كنائس في أغلب الأحيان خطابات استفزازية عنيفة، من هذه الخطابات نجد الخطاب الذي ألقاه سكرتير الحاكم العام في قسنطينة أثناء الاحتفال بتحويل مسجد صلاح باي إلى كنيسة، جاء في هذا الخطاب:**< إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا>**،ومن أجل أن تتهرب الإدارة من دفع نفقات المساجد المتبقية، التي كانت تشرف على دفعها أموال الأوقاف الإسلامية قبل الاحتلال ثم أصبحت تحت سيطرة فرنسا، قامت بإصدار قرار30 أفريل1850م، الذي ينظم الدين الإسلامي في الجزائر، فبموجب هذا القرار أجرت الإدارة الاستعمارية تصنيفا لثمانية وسبعين مسجدا فقط، واعتبرت نفسها غير مسئولة عن أي مسجد يدخل في عداد المساجد المصنفة، وبهذا استولت على دور العبادة وعلى الممتلكات الموقوفة على الشؤون الدينية الإسلامية و أصبحت ضمن ممتلكات الدولة الفرنسية، كما منع العلماء الغير الرسميين من القيام بوظيفة الوعظ والإرشاد وتعليم الدين في المساجد، وذلك بموجب قرار 16فيفري1933م [2].

ومن أجل إضعاف المؤسسات الدينية، انتهجت الإدارة الاستعمارية سياسة تضرب المؤسسة الدينية في صميمها، وتمثلت هذه السياسة في السيطرة على الأوقاف الإسلامية التي تعتبر الممول الرئيسي لهذه المؤسسات، فبدأ تطبيق هذه السياسة في عهد دي بورمون نفسه الذي وقع معاهدة 5جويلية1830م التي تعهد فيها باحترام الشعائر الدينية وعدم المساس بدين السكان وحرياتهم، لكن في 8سبتمبر1830م أصدر أمرا بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامي، ثم اتبعه قرار7ديسمبر1830م الذي أعطى الحاكم حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو الكراء.[3]

ويقول السيد أوميرا(Aumerat) أن قرار بيجو يضم مؤسسات الوقف إلى أملاك الدولة الذي صدر في 23مارس1843م، قد بدأ منذ مجيئ بيجو بعد تحديه لإدارة المفاتي والأئمة الممثلين للأهالي الرافضين لهذا القرار، وكانت بذلك تمس بشؤونهم الدينية والتي وعدت باحترام وعدم التدخل في الشؤون الدينية للمسلمين ، واعتبرت الإدارة الفرنسية أن سيطرتها على الأوقاف يمكنها من الاستحواذ على المساجد التي تدعمها ماديا وبالتالي إمساكها برقاب الأئمة والمفاتي والقضاة وغيرهم من الموظفين الدينيين الذين يتقاضون رواتبهم من عائدات الأوقاف، فكان الإجراء التي أتى به بيجو كالتالي:" **إن الأملاك التابعة للجامع الكبير وكل الموظفين التابعين له هم تحت سلطة الدومين، وإن كل المدخولات والمصاريف التابعة لهذه المؤسسة أصبحت ملحقة بالميزانية الاستعمارية، وإن كل المصاريف**

[1]_ حباشي شاوشي: **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830_1952**، د ط، دار هومة، الجزائر، د س، ص18.

[2]_ عمار بن مزوز: **عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح**، دط، دار الأمل، الجزائر، 2010، ص36.

[3]_ الخطيب أحمد: المرجع السابق، ص51.

المتعلقة بموظفي الجامع والصيانة والشؤون الدينية وكذلك كل المساعدات والصدقات التي تقوم بها هذه المؤسسة ستصبح من اختصاص الإدارة"[1].

وبصدور قانون 1905م القاضي بفصل الدين عن الدولة وجرى تطبيقه في الجزائر بموجب مرسوم 27سبتمبر1907م، لم يشمل هذا القانون الدين الإسلامي إلا نظريا أما علميا فشمل المسيحية واليهودية، ولتفادي إنشاء جمعية دينية واحدة تستلم شؤون الدين الإسلامي كما نص عليه قانون 1905م، قامت الإدارة بإنشاء جمعيات دينية عديدة منحتها ظاهريا حق الإشراف على المساجد وتسمية الموظفين الدينيين، واحتفظت لنفسها بالأوقاف الإسلامية لتجعل هذه الجمعيات تحت رحمة إعاناتها السنوية[2] .

فسعى الاستعمار الفرنسي في الجزائر لتحقيق غايات الحركة الاستعمارية الصليبية العالمية، وعمل جاهدا على تثبيت جذوره وتأصيلها، فرأى أن هذا الأمر لن يتحقق إلا بالقضاء على الشخصية الجزائرية ومحو أصالتها واتجه إلى مسخ وتشويه وتذويب مقوماتها الأساسية، من خلال محاربة الإسلام ولغته[3].

2-2: الحركة التبشيرية والطرق الصوفية:

كان الاستعمار في الجزائر يهدف إلى غايتين هما: غزو الأرض ثم غزو الأفكار، فبعد تنفيذ الأول أسندت الغاية الثانية لرجال الدين والذي اقتصر عملهم بالدرجة الأولى بالعملية التبشيرية، فوضعت الخطوط العامة للسياسة الفرنسية التي شملت مختلف الميادين والمجالات من بينها سياسة التنصير، وذلك بمحاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر، حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام[4].

وفي حالة الفشل التام في تحقيق ذلك، فعلى الأقل العمل على خلق مجتمع جديد خليط لا هو مسلم عربي، ولا هو فرنسي أوربي، يستأصل من الانتماء للأول ولا يلحق بالثاني، أي مجتمع بلا انتماء لغوي أو ثقافي أو ديني، أو تاريخي حضاري[5].

فاشتملت عملية التبشير في الجزائر تعاون رجال الدين مع السياسيين والعسكريين المتحمسين لها، فأثناء الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م اصطحب الجنرال دي بورمون مع الجنود 16 قسيسا، وعندما سقطت مدينة الجزائر صرح إليهم قائلا: **"إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ولنأمل أن تنبع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع "**[6].

---

[1]_ أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأثار في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص20 21.

[2]_ الخطيب أحمد: المرجع لسابق، ص51.

[3]_ **مذكرة خير الدين محمد**، ج2، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص68.

[4]_ رابح: المرجع السابق، ص107.

[5]_ عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر 1913_1940**، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص 16.

[6]_ حباشي: المرجع السابق، ص12.

وكان العسكريون الفرنسيون يعتقدون أن لهم رسالة مدنية وحضارية يقومون بنشرها تحت الراية المسيحية، كما يعتقد الجنرال بيجو في قوله:" **هناك إنجاز آخر يعد استمراره في عملية احتلال الجزائر...وهذا الإنجاز كله ديني وكله أخلاقي إنه تحضير السكان الجزائريين**"، وحتى نحضر فلا بد من نشر الأفكار الإنجيلية، وساند الجنرال رجال الدين مساندة معنوية قوية ومادية سخية[1]، وسعوا في ذلك لغلغل داخل المجتمع الجزائري بقولهم:" **إن المسلمين إذا اعتنقوا الدين المسيحي فإنهم سيظهرون لنا الطاعة ويصبحون إخوانا لنا... ألا تتطلب سعادة هؤلاء الأشقياء أن نقوم بهذه المحاولة؟ إننا عندما نقدم لهم العقيدة الجديدة سنضع حدا لهذا الفيض الشنيع لطبائعهم وأخلاقهم والذي يمتاز به هؤلاء الذين يسيرهم القرآن**"[2].

فأدركت السلطات الفرنسية أن بعد إحكام السيطرة على الأرض بواسطة السلاح، لابد أن تكمل بالسيطرة على عقول الأجيال الصاعدة، وأن نؤكد أن المهمة الاستعمارية ثلاثية الأركان، وتتمثل في الجندي والمعمر والمعلم، والأخطر من بين هذه الثلاثية الاستعمارية هو عندما يكون الركن الثالث أي لمعلم مبشرا، لا يعمل فقط على نشر لغة المستعمر وثقافته، بل يسعى كذلك إلى نشر الديانة المسيحية مقابل الطعن في دين الأهالي ومحاربته بكل ما أوتي من علم ووسائل مادية، وعملت على بناء نظامهم التعليمي في الجزائر والمبادئ التي استمدوا منها شرعيته[3].

وكان من أهداف سياسة التبشير القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارها من معيقات العمل التبشيري، ونشر لغة وثقافة المستعمرين وسط الجماهير الجزائرية، فرأوا أنها أداة تسهل للاستعمار البقاء في الجزائر وتكوين نخبة في الجزائر موالية لفرنسا، ولتحقق ذلك اعتمدت وسائل شتى كالتعليم والطب والأعمال الخيرية والمساعدات المالية إضافة إلى وسائل أخرى، واتجهت وسائل المبشرين نحو الأطفال خاصة منهم الفقراء واليتامى[4].

استغلت الإدارة الفرنسية الطب كوسيلة للتبشير، فكانوا يدعون المرضى الذين يرتادون مستشفياتهم إلى اعتناق المسيحية، ويوهمونهم بأن ما قاموا به من تقديم للإسعاف والعلاج ناتج عن كونهم مسيحيين وأن العناية الإلهية هي التي أملت عليهم القيام بهده المهمة، إضافة إلى تقديم الهدايا لكل من يبدي اهتماما بالديانة المسيحية، والأعمال الخيرية كالاهتمام باليتامى وتقديم يد المساعدة للمقبلين على الزواج من المنتصرين، وتقديم المساعدات المالية على شكل هبات للمحتاجين من الجزائريين وغيرها من الوسائل التي استخدمها المبشرون كأمور مساعدة لهم في عملهم[5].

كذلك استغلت الطرق الصوفية (المنحرفة) من أجل دعم سياستها الاستعمارية، وذلك من خلال كسبهم إلى جانبها واستخدامهم أداة في خدمة أهدافها ضد الكيان الجزائري والشخصية القومية للجزائر، فاعتبرتهم السلطة الفعلية داخل البلاد والممثلين الحقيقيين للإسلام في الجزائر، فساعد الجمود و الانحراف على محاولة إنجاح السياسة الفرنسية في

---

[1] _ نفسه، ص24.

[2] _ عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص68.

[3] _ وعلي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى 1940م**، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، د س، ص56.

[4] _نفسه، ص80.

[5] _ وعلي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 82 83.

الجزائر، بعدما أدت هذه السياسة الدينية التي اتبعتها الإدارة إلى نفور عدد من المثقفين بالفرنسية من الإسلام (الخرافي) إن صح التعبير فهذا الذي مثله هؤلاء المشايخ المبتدعون[1].

ومن بين هذه الطرق الصوفية التي دعمت الاستعمار الفرنسي نجد الطريقة التيجانية التي ترأسها أحمد التيجاني، بحيث كان فرع الطريقة التيجانية في تماسين يحتاج الدعم في الصحراء والمدن الشمالية وفي غرب إفريقية، فاستغلت السلطات الفرنسية نفوذها في تلك المناطق وقدمت مساعدات مماثلة[2].

إضافة إلى طرق أخرى ومتعددة كانت تعمل على بسط نفوذهم على البسطاء من أبناء الشعب باسم الدين والتصوف الزائف، بقصد ابتزاز أموالهم فقط في المقابل يعملون على تحذير الجزائريين وصرفهم عن مقاومة مشاريع الاحتلال ضد الشخصية الجزائرية وحرية الوطن الجزائري واستقلاله[3].

2-3 : نظرة فرحات عباس للإسلام:

رسخت قيم الإسلام لدى فرحات عباس منذ نعومة أظافره والذي نهل من مشارب الثقافة التقليدية إذ تلقى تعاليم القرآن وأخلاق الإسلام في المدرسة القرآنية التي كانت بقريته[4]، حيث كان يؤمن بفضل الإسلام وحضارته على البشرية جمعاء وعلى شعوب المغرب على وجه التحديد إذ أقر بتأثيراتها الفكرية والأخلاقية على الشعوب البربرية التي مدنت على يد الفاتحين العرب، كما ساهمت في صناعة الحضارة الأوربية أيضا[5]، فنجده دوما يؤكد على أهمية الدين الإسلامي في مقومات الفرد الجزائري والذي لا يستطيع التخلي عنها مهما حدث فيقول:" **نستطيع اليوم أن نؤكد دون مبالغة أن الإسلام في بلاد المغرب يشكل العنصر الأساسي في البناء الاجتماعي وأي سياسة تريد تجاهله ولا تأخذ في الحساب هذا العنصر الإنساني: هي سياسة محكوم عليها بالفشل** "[6].

فمن خلال نضالاته السياسية كان يطالب بحصول الأهالي الجزائريين على الجنسية الفرنسية، وطالب بالمساواة بين الأهالي الجزائريين والمعمرين الأوربيين في الحصول على الحقوق دون التخلي عن أحواله الشخصية، ففرحات عباس رغم ثقافته الفرنسية وتعلمه في المدارس الفرنسية وتأثره بالحضارة الغربية إلا أنه لم يفقد تعلقه بالإسلام وقيم الحضارة العربية فنجده متسائلا يقول: " **هل كان في إمكان هذا التعليم الفرنسي أن يفقدنا شخصنا ويفصلنا عن ماضينا؟ لم أعتقد هذا أبدا: فالإسلام هو وطن روحي بلا حدود بوجهنا من المهد إلى اللحد، إنه يتمثل الثقافات الأجنبية دون أن يذوب فيها، ولا حتى أن يشوه أو يضعف، وبناء عليه فقد بقيت مسلما وجزائريا بكل شعيرات روحي**

[1]_ رابح، المرجع السابق، ص120.

[2]_ نفسه، ص335.

[3]_ نفسه، ص120.

[4]_ عباس: غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص24.

[5]_ نفسه، ص119.

[6]_ عباس: تشريح حرب، المصدر السابق، ص46.

ولكن الثقافة الفرنسية أعطتني حسا رفيعا في الحياة، وجعلتني أقدر قيم الديمقراطية والإنسانية الحقيقية، وقد بقيت وفيا لها"[1].

حيث حاول فرحات عباس من خلال نضالاته أن يوافق بين الإسلام الذي يمثل وطنه الروحي، وفرنسا التي تمثل وطنه الفكري من أجل تحقيق تطلعه للجزائر الفرنسية، فكان كلما قدم طلب للسلطات الفرنسية إلا و ألح على الاحتفاظ بالجزائر المسلمة.[2]

فلم يكن لدى فرحات عباس أي رغبة أو نية في التخلي عن دينه وتغييره للمسيحية، بل كان يهدف للحصول على حقوق المواطنة الفرنسية لا غير، وهذا ما يوضحه في كتابه الشاب الجزائري الذي ركز فيه على ضرورة احترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية باعتبارها موروث شعبي جزائري أصيل إذ حدد معالم التجنيس الذي يطالب به كالتالي:" **لكن كيف هو التجنيس؟ إن الجزائر فرنسية، ونحن فرنسيون مع احتفاظنا بقانون الأحوال الشخصية كمسلمين، قانون الأحوال الشخصية هذا الذي يتلخص في الزواج وفي الميراث، أما الباقي فالقانون الفرنسي يطبق علينا كاملا، حيث حل محل التشريع الإسلامي القوانين التجارية، والقوانين العسكرية وما إلى ذلك قد أخضعتنا فرنسا من الناحية النظرية على الأقل لقانون عسكري، ولكنه قانون خاص[3]".**

فتمثل مطلب فرحات هنا والذي سعى لتحقيقه هو المساواة في الحقوق والواجبات مع الأوربيين مع مراعاة الأحوال الشخصية للجزائريين، ففرحات عباس لا يرى في الإسلام عائق أمام دخول الجزائريين في المجتمع الفرنسي، لأن الدين الإسلامي لا يتناقض مع مبادئ الثورة الفرنسية لأنه يدعوا للمساواة والحرية والأخوة كما أنه لا يمانع في أن يتجنس المسلم الجزائري بالجنسية الفرنسية، وفي هذا الصدد يقول: **"لاشيء في قرآننا يمنع جزائريا مسلما أن يكون من حيث جنسيته فرنسيا قوي الساعدين، متيقظ الذهن، طيب القلب واعيا بالتضامن ليس هناك شيء يمنع إلا الاستعمار نفسه[4]>.**

ومنه سعى فرحات عباس إلى تحقيق التعايش السلمي بين الفرنسيين والجزائريين وذلك من خلال رغبة كلاهما في العيش المشترك بعيدا عن التباين العرقي والديني واللغوي، وهذا ما جاء في نداءه للشباب الجزائري والمسلم عام 1946م قال: " **إن لم يربأ الشباب الجزائري بنفسه،فيتغلب على النزاعات العنصرية ولم يضرب صفحا، بصفة نهائية عن الحزازات المترتبة عن اختلاف العقائد الدينية وإن لم يقض فورا عن الكذب والازدراء، وعن الكره والضغينة التي مبني بها أبائنا فمآله لا محالة انتحار معنوي [5]"**، وفي المقابل توجه بنداء للفرنسيين قائلا:" **فإن لم يتبرأ جميع**

---

[1] _ عباس، شاب الجزائري،المصدر السابق، ص35.

[2] _ قداش: **الحركة الوطنية، ج2**، المصدر السابق ص407.

[3] _ عباس، المصدر السابق، ص99.

[4] _ نفسه، ص133.

[5] _ عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص199.

الأوربيين من مركب الاستعمار ويتجردوا من عجرفة الغازي وغطرسة المحتل، وأن نسوا بأن أوربا كلها كانت تئن بالأمس القريب تحت نير الاحتلال النازي إن لم يفعلوا ذلك، فلا يمكن حينذاك قيام دولة جزائرية تتعايش في ظلها جميع الطوائف.... ليس من المحتم أن يكون الجزائري المسيحي أو الإسرائيلي أخا للجزائري المسلم دون أن يحاول هذا طرده من المجموعة الوطنية أو دون أن يريد ذلك إدماجه أو استبعاده [1]"، وعلى هذا الأساس فلا يرى فرحات عباس وجود أي مانع في امتزاج المسلم الجزائري في الأمة الفرنسية ويكون ذلك بموافقة ورغبة الطرفين، ولا يكون هذا الامتزاج يخدم مصالح طرف على حساب طرف آخر[2].

فولى فرحات عباس أهمية كبيرة للدين الإسلامي في تركيبة الفرد الجزائري وتكوينه، فيقدمه على باقي أركان الهوية الوطنية من عرق وجنس ولغة، فيقول:" **الإسلام إذا هو العامل الجوهري والغالب، وزنه أهم من العرق[3]>**، ويقول كذلك: **< قبل أن أكون جزائريا إنني مسلم، الوطنية تخضع لصدفة المولد، أما الإيمان الديني فإنه يتطلب صراعا داخليا والشك والرضا الواعي والعقلاني[4]**"، ركز فرحات عباس في كتاباته ومطالبه على فكرة الإسلام كوطن روحي وقدمه فكرة الوطنية فيقول: " **في الإسلام لا يوجد هذا الوطن الإقليمي في العالم الإسلامي أرض وطننا تتبعنا حيثما كنا لأن وطننا روحي، ثقافي. وحضاري، ليس لديه حدود ولا يعترف بجنس على حساب أخر، ولا وطن على حساب أخر، فحيثما يوجد مؤذن يؤذن للصلاة فذاك وطن المسلم"[5]**.

وحاول فرحات عباس إبعاد السلطات الفرنسية عن الدين الإسلامي وذلك من خلال مطالبته بفصل الدين عن الدولة، من أجل الفصل في مسألة تجنيس الجزائريين وإدماجهم في المجتمع الفرنسي باعتبار الإسلام عائق أمام هذا الأمر، فاشترك فرحات عباس مع العلماء والسياسيين حول هذا المطلب في الميثاق الذي انبثق عن المؤتمر الإسلامي الأول المنعقد في17جوان1936م والذي جاء فيه: " **المحافظة على الشخصية الإسلامية وتحرير هذا القانون، فصل الدين عن الدولة بصفة تامة"[6]**.

ومنه نجد فرحات عباس تمسك طيلة مسيرته السياسية بالدين الإسلامي ، فاستغل كل مناسبة وأي فرصة أتيحت له إلا وبرهن فيها عن تمسكه وارتباطه بالإسلام، فحسبه الإسلام الوطن الروحي الذي يحمي الأمة الجزائرية من أي وحل يلطخها.

المطلب الثالث: العدالة:

---

[1] _ نفسه، ص200.

[2] _ رابح لونيسي: **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954**، كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص354.

[3] _ عباس: غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص45.

[4] _ نفسه، ص45.

[5] _ فرحات عباس: الاستقلال المصادر 1962-1978، تر: محمد رباحي وبن داود سلامنية، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2015، ص ص 171، 172.

[6] _ فارس بوحجيلة: **فرحات عباس رجل التحولات، مقالات ووثائق**، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2016، ص91.

3-1: القضاء الإسلامي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية: ارتبط القضاء الإسلامي في الفترة العثمانية بمذهبين الأول المالكي الذي اتبعه أغلبية الجزائريين أو كلهم، أما الثاني فهو المذهب الحنفي الذي اتبعه العثمانيون الذين جاؤوا إلى الجزائر بعدما استنجد بهم لصد التحرشات الإسبانية والبرتغالية، كما انقسمت هذه العدالة العثمانية إلى قسمين:

قسم من اختصاص الحكومة التركية ويشمل النظر في الجرائم ذات الصيغة السياسية، وقسم مدني من اختصاص المحاكم الشرعية، أما المحاكم التي لا تصلها سيطرة الحكومة، فقد كان يخضع أصحابها إلى إشراف الجماعة ومجلس الأعيان، إضافة إلى ما يحاط به شيخ البلد ونقيب الأشراف من تنظيم شؤون المدن ومراقبة أعمال الشرطة، والإشراف على المؤسسة العامة[1] .

بالإضافة إلى وجود محاكم أخرى تنظر في شؤون الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر[2] ، كما اعتمد القضاة في الجزائر خلال هذا العهد على القضاء الشرعي الذي يعتمد على الشريعة الإسلامية كمصدر للحكم فيما يخص أمور الدين والدنيا، وقوانين الأحوال الشخصية والمواريث، إلى جانب الأعراف والعادات والتقاليد[3].

فعملت الإدارة الاستعمارية على محاربة وطمس الشخصية الإسلامية للجزائر منذ حملتها على الجزائر1830م وذلك بمختلف الوسائل، ومن خلال محاربة القضاء الإسلامي بالنسبة للجزائريين هي مسألة تتعلق بالدين وما يتبعه من قيم ومقدسات وأحكام.

فمرت الجزائر بعدة مراحل تم من خلالها صياغة قرارات ومراسيم صادرة من قبل الإدارة الفرنسية، بحيث هذه القرارات تهدف إلى القضاء على القوانين التابعة من الشريعة الإسلامية ونزع الصلاحية من أيدي القضاة المسلمين للتدخل في شؤون وقضايا الجزائريين إلى أن أصبح القاضي المسلم يحصل على الاسم فقط.

وكان أول قرار أصدر هو قرار9سبتمبر1830م الذي أصدر من قبل قائد القوات الفرنسية بالجزائر **دي بورمون**[4]والذي ينص بإنشاء محكمة خاصة تضم ثلاث قضاة برئاسة عضو منهم ومن وكيل الملك الذي يمثل النيابة، وتختص هذه المحكمة في الخصومات ذات الصبغة المدنية ومحاكمة المجرمين الفرنسيين المدنيين دون العسكريين، أما المسلمون واليهود فتضيف المحكمة قضاة من المسلمين أو اليهود ينظرون في شؤونهم[5].

---

[1] _ الغالي الغربي وآخرون: **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، الجزائر**، 2007، ص ص 50، 51.

[2] _حمدان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء في الإختراس عن الوباء**، تقديم وتر: محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968، ص46.

[3] _ بوحوش: المرجع السابق ، ص 65،68.

[4] _ **دي بورمون**: (1775- 1846م): كان من جنرالات الإمبراطورية الفرنسية وقائد الحملة الفرنسية على الجزائر، هو الذي أبرم وثيقة الاستسلام مع الداي حسين، وهو من نقض العهد باسم الأمة الفرنسية، انظر: حمدان خوجة: المرآة ،تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، ط2، صادر عن وزارة المجاهدين، 2005، ، ص64.

[5] _ أبو لقاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900**،المجلد الأول، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص360، 361.

كما صدر قرار في 22 أكتوبر1830م يقضي بإنشاء مجلس قضائي ومحكمة جزائرية برئاسة المحافظ العام للشرطة إلى جانب محلفين فرنسيين، فألغي هنا منصب القاضي الحنفي وأحتفظ بالمحكمة الإسرائيلية، كما ترفع جميع دعاوي المسلمين في الميدانيين المدني والجنائي إلى القاضي العربي[1].

وفي يوم 10 أبريل1834م صدر قرار يعطي الحق للمتخاصمين بأن يستأنفوا إحكامهم التي يصدرها القاضي المسلم، أمام مجالس الاستئناف التي يتألف أعضاؤها من الفرنسيين واليهود، والتي كانت من اختصاص المحاكم الشرعية الإسلامية قبل إصدار هذا القرار.[2]

فتعددت المراسيم والقوانين وتسارعت لتنهي بالتدريج مهمة القاضي المسلم وإنهاء العمل بالقضاء الإسلامي، حيث صدر في 28 فيفري1841م قرار يحرم على المحاكم الإسلامية النظر في قضايا الجنح والجنايات، و أسند للقضاة المسلمين النظر في دعاوي الشخصية المتعلقة بالإرث والطلاق، ثم منعوا بعد ذلك من حق النظر في شؤون الملكية والعقارات خاصة بعد صدور قانون10سبتمبر1886م.[3]

وبحلول سنة1863م صدر قانون سيناتوس كونسيلت الذي أصبح الجزائريون بمقتضاه رعايا فرنسيين، ومن ثم سمح لهم المطالبة بالجنسية الفرنسية مقابل التنازل عن الدين الإسلامي[4]، فاستمر العمل به إلى غاية سنة1947م محل القوانين القمعية السابقة.

و ما زاد من الهيمنة الاستعمارية صدور قانون كريميو في24أكتوبر1870م الذي منح بموجبه الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر[5]، وأحل النظام المدني محل النظام العسكري حيث هذا النظام اقتصر على الأهالي الجزائريين فقط، فأصبح اليهود بموجب هذا المرسوم يتمتعون بكافة الحقوق والامتيازات دون التخلي عن عقيدتهم، مما أدى إلى ظهور عدة ثورات من بينها ثورة المقراني1871م.[6]

فبعد ثورة1871م كرست الإدارة الاستعمارية كل جهودها في محاربة القضاء الإسلامي، حيث أعلن الحاكم العام دو قيدون بأنه يجب محو شخصية القاضي المسلم وتعويضه بالقاضي الفرنسي، وعلى هذا الأساس تم تأسيس محاكم الصلح عام1874م، وألغي قضاة الشرع الإسلامي وأرغم الأهالي على التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين، وفي عام1875م تم إلغاء المجلس الأعلى الإسلامي وألغيت المجالس الاستشارية، فانخفض عدد محاكم الشرع الإسلامي تدريجيا، فمن 184محكمة وصلت إلى 61محكمة عام1890م، وكانت الإدارة الفرنسية قبل ذلك أصدرت قرار 10سبتمبر1885م حرمت من خلاله القضاة المسلمين النظر في قضايا العقارات والملكية وأسندت هذا الاختصاص إلى

---

[1] _ حمدان خوجة ، المصدر السابق ،ص ص 210، 211.

[2] _ بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري...، المرجع السابق، ص40.

[3] _ نفسه، ص 40.

[4] _ أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصر من الإنتفاضة1871م إلى** ...، المرجع السابق، ص ص 52،53.

[5] _ بوحوش: المرجع السابق، ص ص157،156.

[6] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص448.

قضاة الصلح الفرنسيين، ومع سنة1896م أصدرت قرار آخر أخضع من خلاله المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام، وأسندت وظائف القضاء الإسلامي إلى العملاء[1] .

كما نتج عن ثورة1871م قانون الأنديجينا "الأهالي" الذي ضم قوانين ونصوص استثنائية خاصة بالجزائريين وانتشرت الهيمنة الاستعمارية على الجزائريين، فصودرت أراضي الأفراد والجماعات وشردت لعائلات وزج بأفرادها في السجون لمجرد الشبهة، كما نفي وأعدم البعض لأسباب تافهة، وأصبح الإداري أو الموظف قاضيا يسن القوانين وينفذها دون الرجوع إلى المحكمة[2]، وكانت نصوص هذا القانون تجدد باستمرار حسب الظروف والمعطيات، وزادت القوانين القمعية والردعية في الصدور، فهذه القوانين اعتبرت أشبه بقوانين التمييز العنصري قساوة وظلما[3].

فوضعت مبادئ النظام الإداري والقضائي المطبق على المسلمين، وتحديد الرسوم الجبائية، وتجسيد الهدف المسطر في دمج القضاء الإسلامي نهائيا في القضاء الفرنسي وهذا ما كان يهدف ويسعى إليه رجال القانون الفرنسي[4].

وعلى أساس هذا القانون تم إبعاد القضاة الجزائريين بتهمة أنهم غير حازمين في معاقبة المسلمين وأصبح الموثقون الفرنسيون هم الذين يقومون بتوثيق القضايا، ثم أصبحوا مكلفون بمفردهم يطبقون الفرائض المستمدة من القرآن والشريعة الإسلامية.[5]

ونظرا لهذه القوانين والمراسيم القمعية والتعسفية في حق الأهالي الجزائريين، كانت هناك احتجاجات و تمردات وثورات من قبل الجزائريين ضد الإدارة الفرنسية وسياستها القمعية، فهنا عمدت الإدارة الاستعمارية إلى إصدار القانون الأساسي للجزائر في20سبتمبر1947م، الذي تضمن عددا من القرارات ومن بينها المساواة في الحقوق والواجبات دون التمييز العنصري.[6]

إلا أن هذا القرار لم يوفي بالغرض، ودخلت الأحزاب السياسية الجزائرية مضمار الانتخابات للحصول على حقوق الجزائريين، رغم درايتهم بالنتائج وتأكدهم بأن التزوير سيطال الانتخابات التي تم إجرائها في 1948م، والتي فازت فيها حركة الانتصار ب9مقاعد و8مقاعد لمرشحي الإتحاد و43مقعد لصالح مرشحي الإدارة الاستعمارية وعملائها[7].

---

[1] _ بوعزيز: المرجع السابق، ص ص40،41.

[2] _ أبو القاسم: المرجع السابق، ص ص448،449.

[3] _ الصادق مزهود: **تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير**، ط2، د د ن، باريس، 2013، ص ص266،267.

[4] _ أجيرون: المرجع السابق، ص295.

[5] _ بوحوش: المرجع السابق، ص175.

[6] _ عبد الحميد زوزو: **محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص ص352،353.

[7] _ يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين19 و20م**، ط1، دار الشعب، قسنطينة، ص193.

وتوالت عمليات التزوير خلال السنوات 1952_1954م وهذا ما مكن الإدارة الفرنسية من تعيين عملائها في المجالس الانتخابية، وبهذا تم انتزاع الصلاحيات التشريعية والقضائية من يد المسلمين ، وهنا تأكد الجزائريون أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بالقوة، مما دفع بهم إلى الثورة التحريرية1954م.

3-2:العدالة في فكر فرحات عباس:

ترسخت أفكار العدالة لدى فرحات عباس منذ 1919م بينما كان لا يزال طالبا في الصيدلة و لا يكاد عمره يبلغ العشرين سنة، وهذا عندما اكتشف الظلم الذي يعيشه شعبه[1]، و كذلك العنصرية التي شهدها عند أدائه للخدمة العسكرية الإجبارية التي اكتشف من خلالها مدى عنصرية الإدارة الفرنسية في عدم المساواة بين المجندين الأهالي والأوربيين في صفوف الجيش الفرنسي، فهذه المحطات أثرت على شخصية فرحات عباس، ودفعته لمحاولة إيصال صوت الجزائريين و إنقاذهم من التلاشي و الاضمحلال وذلك من خلال المطالبة بالحقوق السياسية[2] ، فاعتبرت الجامعة منطلق فرحات عباس للعمل السياسي ، حيث آنذاك اكتسب صداقات مختلفة عربية وفرنسية، كما كان يقصد المقاهي ويناقش فيها الأمور السياسية، فكان مهتم في هذا الوقت بالنشاط النقابي الطلابي، كما أن إطلاع فرحات عباس على العديد من الصحف المحلية والميتروبوليتانية يتعرف على مجريات الأحداث التي كانت تجري في ذلك الحين، وذلك من خلال اطلاعه على جرائد الشبان الجزائريين مثل جريدة الإقدام والتقدم التي تمثل رمز الدفاع عن حقوق المواطنين الجزائريين، فهذا كله زاد من وعي فرحات ودفعه لكتابة المقالات تحت الاسم المستعار كمال بن سراج، حيث تضمنت كتاباته الوضع المتدهور للأهالي، فتلخصت مطالب هذه المقالات في عمومها حول مايلي:

*الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين خاصة، وتوسيع حق الاستفادة من المنح الدراسية لزيادة عدد الطلبة المتمدرسين في الجامعة.

*تحسين أوضاع الأهالي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

*منح الحقوق السياسية والمدنية.[3]

كما تمثلت العدالة عند فرحات عباس في الاندماج مع المحافظة على الأحوال الشخصية،فطالب بإلغاء التمييز العنصري الذي يمارسه المحتلون على الجزائريين المسلمين من أجل الحصول على الجنسية الفرنسية وطالب ببعض الإصلاحات للنهوض بالأهالي، لذلك يرى من أن من واجب فرنسا تطبيق مبادئ ثورة 1789م التي تحمل شعار العدالة والمساواة والحرية، ونجده يعبر عن مشاعره قائلا: "إنني أكره العنف بقدر ما أكره الظلم، كما أكره تمسك أصحاب

[1]_ عباس: غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص10.

[2]_ محمد الصغير، المرجع السابق، ص25.

[3]_ عبد القادر حميد: المرجع السابق، ص36،31.

الامتيازات بامتيازاتهم، وهنا في الجزائر ما يزيد في الظلم فظاعة هو تغلغله في مرافق الحياة كلها وسيطرته على البلاد..."[1]، ويقول أيضا في هذا الصدد: " إن الجزائري يؤمن بفرنسا ولكن فرنسا المتنورة، فرنسا مبادئ ثورة 1789م...."[2].

فحدد فرحات عباس تلك الإصلاحات فيما يتعلق بالبنية التحتية و الخدماتية كالمدارس والمستشفيات، تحسين وضعية الفلاح وتحسين الطريق، وهذا ما جاء في مقاله في كتابه شاب الجزائري قائلا: " إن لفرنسا سياسة داخلية أيضا، أي السياسة الجزائرية بالمعنى التام، إننا لا نذكر هنا إلا ما نعتبر المحور الذي يدور عليه الفعل الفرنسي في الجزائر، أي النهوض الاجتماعي للمجتمع المسلم، وسيره نحو روح جماعية، .... فينبغي هنا القيام بالعمل بواسطة المراحل، والمرحلة الأولى والمستعجلة من بينها هي مرحلة المدرسة والطريق والمستشفى..."، وعلى هذا الأساس طالب فرحات عباس بتوفير المدارس بحصص عادلة مع الأوربيين وإعطاء عناية لتدريس المرأة، وعليه طالب بتوفير المدارس لكل طبقات المجتمع، فقال بهذا الصدد: ".... فالإحصائيات الأخيرة للحكومة العامة تغطي 543 مدرسة لستة ملايين أهلي، بثلاثة وأربعين ألفا من التلاميذ المسيحيين بها، وللأوربيين 1130 مدرسة لحوالي 110آلاف تلميذ، وعليه لابد من توفير مدارس لنا بحصة عادلة، أي توفير 6000 مدرسة على الأقل، يخصص قسم منها للتلميذات المسلمات، لأن تعليم المرأة شيء أساسي، وكان ينبغي أن تكون البداية بها، فتأثيرها في مراعاة قواعد حفظ الصحة وتربية الأولاد أكبر، ودورها الاجتماعي أهم، وعليه ينبغي توفير المدارس لكل الناس، ولكل طبقات المجتمع، مثلما كان الحال في زمن انتشار الإسلام " ، فيعتبر فرحات عباس أن التعليم يمكن التغلب على جرح الجزائر وعلى الجهل[3].

كما طالب فرحات عباس بتحسين مدخول الفلاح وذلك من خلال إنشاء مدارس مهنية حيث تعتبر المكمل الضروري للتعليم، فإن لم يستغل الفلاح المراعي ويعيش منها فإنه يصبح خاملا كسولا، فيقول فرحات في هذا الصدد: " تعد المدرسة المهنية المكمل الأساسي للتعليم، فعندما لا يكون ممكنا لفلاحنا أن يعيش من الرعي باستغلاله المراعي الواسعة لبلدنا يصبح خاملا وكسولا، وقد كان هذا أحد الأسباب الكبرى لانعدام التوازنات الاجتماعية التي لم تسجلها الإنسانية قط، إذ يمكن له أن يصبح بناء أو نجارا، أو ميكانيكيا، أو صياد سمك، أو بحارا....وتزويد الفلاح بعتاد حديث، إن في هذا تكمن المشكلة الحيوية، وعندما يكون للجزائر قوتها العامة، فإنها ستظل تنظم العمل دون الإضرار بمصالح الجميع وللمنفعة الأكبر للجميع، دون التخلي عن مصلحة الفرد " ، فوضعية الفلاح هي مفتاح الدخول إلى المبنى، وإهماله سوف يؤدي إلى انتفاضة الجماهير ووقوع المجازر، كما اعتبر فرحات أن الطريق هي سبيل التقدم، لذا طالب بإنشاء الطريق للعشائر و الدواوير بحيث تكون مربوطة بالطرق الكبرى، فبفضلها يغير الأهالي وسائل تنقلهم، ومنه يضاعف تنقلهم ومبادلاتهم الخاصة بهم، فيعتبر المدرسة بلا طريق هي مدرسة ميتة، وطالب أيضا بإنشاء مستشفيات تضمن العلاج للأهالي، ولا تتوقف المستشفيات في المدن الكبرى فقط، بل يجب أن تكون لكل قرية مشفاها، ولكل

[1]_ عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص129.

[2]_ نفسه، ص129.

[3]_Ferhat Abbas: ، Le Jeune Algérien، Op، cit، P110.

دوار عيادة، ولكل 50 ألف ساكن مستشفى، ولكل 3 آلاف عيادة، وطلب مضاعفة الدوائر الطبية، كما طالب بحماية العامل في المصانع والموانئ والمؤسسات التجارية والصناعية من الإدمان على الكحول، وسوء التغذية، وذلك من خلال تأسيس مؤسسات مختصة، حيث يستطيع من خلالها أن يأكل ويستحم ويغير ملابس العمل بملابس الراحة، فيقول في هذا الصدد: " أليس عيبا أن ترى في الشوارع الجميلة لمدينة الجزائر مخلوقات بشرية يغطيها الفحم والوسخ ؟ وحمالو الميناء البؤساء ؟ إنهم يكونون وسخين أحيانا إلى درجة أن المسافر يعاف أن يحملوا له أمتعته، يا له من منظر محزن بالنسبة للأجنبي الذي نزل بالجزائر..... إن الأهلي سهل الانقياد، ويحب النظافة، ويكفي أن نجعلها في متناوله بواسطة مؤسسات تنشأ من أجله، وسيعود عليها، فلم لا تنجز ؟ إنها ليست من أبسط متطلبات العدالة الإنسانية فحسب، ولكنها مسألة كرامة وطنية أيضا "[1] .

فهذه الإصلاحات الأولية التي تحقق المساواة الاجتماعية فإن عممت كما ينبغي، فسوف يكون هناك عمال وموظفون في مستوى رفقائهم الأوربيين، أرباب أسر، واعون بواجباتهم، وقادرون على إعطاء أطفالهم تربية ممتازة، على غرار تلك التي يعطيها الأوربيون لأطفالهم، وهذا ما جاء في مقال فرحات من كتاب الشاب الجزائري.[2]

لكن عندما منحت فرنسا دستورا للجزائريين وذلك بفضل جورج كليما نسو ونفوذه، لم يتحقق مطلب الجزائريين بما يخص المساواة والجنسية وتلك الإصلاحات ضربت عرض الحائط، فتضمن هذا الدستور إصلاحات تخص كيفية تعيين النواب الأهالي في مختلف المجالس المحلية فقط، وهذا ما نجده في كتاب فرحات عباس "ليل الاستعمار": "في آخر الحرب منحتنا فرنسا دستورا: ولم يصبح ذلك ممكنا إلا بفضل جورج كليما نسو ونفوذه، وفي حقيقة الأمر إن هذا الإصلاح لم يغير من حالتنا بل بقينا رعايا، من أهل الذمة إن صح هذا التعبير، وبقيت القوانين تقوم حاجزا بين العربي والفرنساوي، لم يتغير إلا كيفية تعيين النواب الأهالي في مختلف المجالس المحلية، ولكن المشكلة الجوهرية والأساسية، أي مشكلة الجنسية والمساواة بقيت كما كانت عليه..."[3].

و قد شرح فرحات عباس المبادئ العامة التي يراها صالحة للإدماج، في المقالات التي نشرها سنة 1927م في مجلة الدكتور ابن التهامي، وكان من ضمنها المبادئ التالية:

° الإقلاع عن خرافة التفوق الجنسي.

°تحقيق سياسة المساواة في الحقوق، لأن وحدها الكافلة بضمان مستقبل مشترك.

لكن المعمرين شكلوا حاجزا أمام ارتقاء أهالي المسلمين إلى مصاف المواطنة، وكانوا واقفين بالمرصاد في وجه هذه الإصلاحات، وواجهوا السياسة الجديدة بالعنف حتى اضطرت الحكومة الفرنسية أن تخضع لمشيئتهم وترضخ لطغيانهم، يقول فرحات عباس: " إن المعمرين يتصرفون كأن الجزائر خالية من سكانها المسلمين " ، ويذكر أنه عندما قدم برنامج

[1]_Ferhat Abbas: Le Jeune Algérien، Op، cit، P112.

[2] _ibid. P113

[3]_ عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 137.

للجنة التحقيق التي أوفتها حكومة ليون بلوم من أجل البحث عن حالة المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تضمن هذا البرنامج مجموعة مطالب أبرزها:

- إلغاء القوانين الاستثنائية
- وإلغاء نظام الاستعمار الجائر.
- نشر العدالة الاجتماعية.
- تحسين العلاقات الإنسانية وتربية الجماهير تربية وطنية.

فكان في نظر فرحات عباس أن كل هذه المطالب تنجم وتحقق عن طريق المساواة في الحقوق بين المستعمِرين والمستعمَرين، لكن هؤلاء المعمرين كانوا يرفضون كل هذه الإصلاحات، وذلك للدفاع عن امتيازاتهم والحفاظ عليها التي اكتسبوها بموجب مرسوم كريميو، فكان جوابهم حول هذا البرنامج: " إن الجزائريين المسلمين كلهم وطنيون – إن منحت فرنسا لأعدائها المساواة في الحقوق فستطرد لا محالة من الجزائر- فلا بد أن تبقى سيطرة الأوربي قعدة مضطردة لا تتبدل ولا تتغير " ، ففضل سياسة المساواة عند فرحات : " هو تقارب جميع سكان البلاد باختلاف مللهم ونحلهم وجنسهم و أصلهم، وجعل مصالحهم مرتبطة ببعضها البعض وتعايشهم تعايشا أخويا، وتحطيم الروح العنصرية وآخر الأمر قيام جمهورية جزائرية أخوية بصفة سلمية "، لكن المعمرين تعرضوا لهذه السياسة.[1]

فركز فرحات عباس من خلال نضالاته السياسية للحصول على اعتراف الاستعمار بالأهالي كمواطنين متساويين في الحقوق والواجبات مع المعمرين، وهذا ما برز في مطالب المؤتمر الإسلامي الذي كان فرحات من بين مجموعة الوفد التي استقبلت من قبل الميسيو دلاديي سنة 1938م، حيث قام هذا الأخير بتقديم تهديد للجزائريين وطلب منهم يد المساعدة للحفاظ على الأمن فقال: " .... أطلب منكم أن تمدوا لي يد المساعدة قصد الحفاظ على الأمن لا ترغموني على استعمال القوة التي بيد فرنسا، ولا تنسوا بأن فرنسا دولة قوية الجانب "، فرد عليه فرحات عباس الذي كان يترأس الوفد قائلا: "إن احترام حقوق الإنسان أكثر أهمية من أي قوة ما" وأجابه عبد الحميد بن باديس الذي كان ضمن هذا الوفد قائلا : " لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم – الحق بجانبنا والحق يعلو ولا يعلى عليه- ومهما يكن الأمر فإننا مستمرون في كفاحنا أحب من أحب وكره من كره "[2]، وما ساعد فرحات عباس في توعية الشعب الجزائري للنهوض بنفسه والمطالبة بحقوقه هو راديو لندن وموسكو وواشنطن التي كانت تغمر العالم أجمع بالمناداة بحرية الإنسان وبمساواة الشعوب، وتزامن هذا كله مع إلغاء مرسوم كريميو وعودة اليهود إلى منصبهم وهو منصب الأهالي الجزائريين، فساهمت هذه الإذاعات مساهمة فعالة في تكوين شعوب إفريقيا وآسيا، فعرفت الشعوب المستعمرة حقوقها واكتشفت شخصيتها، وأصبحت تبحث عن مستقبلها، وهذا ما يفسر الحماس الذي اندلعت نيرانه في قلوب الجزائريين عند نزول الأمريكيين والإنجليزيين في شمال إفريقيا سنة 1942م، كل هذا دفع بالنخبة الجزائرية إلى تحرير ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب

[1] _ عباس، المصدر السابق، ص144_ 156.

[2] _ عباس: نفسه، ص ص 157-158.

الجزائري، فحرر فرحات عباس الميثاق الذي يعرف ببيان الشعب الجزائري، حيث لخص فيه مطامح الشعب الوطنية، وصاغ فيه المشكل الجزائري في إطاره الحقيقي، وتضمن هذا البيان مطالب الشعب الجزائري وكان أبرزها:

1_ تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة والكبيرة.

2_ حرية جميع السكان والمساواة بينهم بدون تمييز جنسي ولا ديني.

3_ إلغاء الإقطاعية الفلاحية.

4_ مشاركة المسلمين في حكم بلادهم.

وصادق على هذا البيان جميع النواب ممثلو الشعب الجزائري، فيقول فرحات عباس: "كنا نغتنم كل فرصة سانحة لنعرض على فرنسا حلولا ايجابية ومعتدلة، تحدونا رغبة واحدة وهي ضمان الحرية والكرامة لشعبنا ".[1]

وقد تم تبليغ نص البيان من قبل وفد جزائري للوالي العام مارسيل بيرتون في 31مارس1943م، هذا الأخير أخذ بعين الاعتبار هذا الميثاق كأساس دستور للجزائر، فقام بتشكيل لجنة في 3أبريل سميت بلجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي هذه الأخيرة صادقت على لائحة إصلاحات عرفت باسم ملحق البيان، وتضمن هذا الملحق فصلين، الأول كان يقول:" عند نهاية الحرب، تصبح الجزائر دولة جزائرية لها دستورها الخاص يضعه مجلس تأسيسي جزائري منتخب من طرف الجزائريين قاطبة"، أما الثاني فنص على إصلاحات عاجلة طالب الشعب الجزائري تنفيذها في الحين، وتمثلت في:

1_ مشاركة النواب المسلمين في حكومة وطنهم وإدارته ومشاركة عاجلة وحقيقية وذلك من خلال:

*تحويل الولاية العامة إلى حكومة جزائرية مكونة من وزراء مسلمين ووزراء فرنسيين.

*تمثيل المسلمين والفرنسيين في الجمعيات المنتخبة وفي كل المجالس، وفي هذا الصدد طالب ممثلي الشعب الجزائري بمشاركة جميع النواب المسلمين وحتى القدماء منهم من النواب الماليين إلى ممثلي النقابات.

*الإدارة الذاتية للدواوير والقرى، طبقا لقانون 1884م المتعلق بالبلديات، وتصبح الجماعة مجلس بلديا وشيخها هو رئيس الدوار.

*منح المسلمين جميع الوظائف وفي ضمنها وظائف السلطة وتطبيق عليهم ما يطبق على الفرنسيين من شروط الانخراط في سلك الوظيفة العمومية والترقية والرواتب والتقاعد.

*إلغاء جميع القوانين والإجراءات الاستثنائية وتطبيق القانون العام في نطاق التشريع الجزائري.

2_ المساواة أمام ضريبة الدم وذلك من خلال:

*إلغاء التجنيد الأهلي والخدمة العسكرية، وتكون نفس وسائل التجنيد، والمساواة في الرواتب والارتقاء والتقاعد والتعويضات العائلية والارتقاء إلى جميع الرواتب.

*إعطاء الراية الجزائرية للجيوش الجزائرية التي تحارب في جيش الحلفاء.

[1]_ عباس، المصدر السابق، ص 167،173.

لكن كل هذا كان هباءًا منثورًا، فلم تجدي أي نفعا هذه الاقتراحات ولم تأخذ بعين الاعتبار، فيقول فرحات عباس: "رغم ما أبديناه من تسامح وتنازل، لم تحض اقتراحاتنا بأي اعتبار بل صرح لنا الجنرال كاتروا الذي خلف بيروتون، بأنه لا يرى نفسه متقيدا بتعهدات خلفه ولا بالتزاماته، فضرب عرض الحائط بإصلاحاتنا واكتفى بإنشاء منصب خليفة شيخ المدينة للمسلمين، وتغيير القوانين الأساسية للجمعيات الاحتياطية الأهلية"[1].

فرغم كل التعسف والزجر الوحشي الذي لحق بفرحات عباس وأصدقائه إلا أنهم قرروا مواصلة الكفاح واستئناف العمل، والتمسك بطموحاتهم الوطنية، وفض النزاع القائم بين الجزائريين والفرنسيين،وفي هذا الصدد كان فرحات عباس يعود إلى برنامج حركة أحباب البيان والحرية فكتب ما يلي: " لا اندماجا ولا سيدا جديدا ولا انفصالا! بل غايتنا هو إبراز شعب فتي، يتكون تكوينا ديمقراطيا واجتماعيا، متجهز في الميدان الصناعي والعلمي ودائب في تجديد ثقافتنا وأخلاقه، مشترك مع دولة قوية وحرة...." وقال أيضا: " هدفنا هو تحرير الجزائر من نظام السيطرة الاستعمارية وذلك مع مبدأ احترام القوميات "[2]، وبمشاركته في انتخابات المجلس التشريعي الثاني في 2يونيو1946م، وإحراز الحزب 11 مقعد من أصل 23مقعد،انتقل فرحات من العمل النظري إلى العملي وإعطاء البرنامج صبغة قانونية وشرعية، فوضع على منصة مجلس النواب مشروع تأسيس الجمهورية الجزائرية، حيث لم يكن لفرنسا في ذلك الحين أي دستور، وكان من بين المادات الرئيسية لهذا المشروع:

_ اعتراف الجمهورية الفرنسية بالاستقلال التام للجزائر وتعترف بالجمهورية الجزائرية والحكومة الجزائرية والراية الجزائرية .

_ يتمتع كل فرنسي في الجزائر بالجنسية الجزائرية وعليه فيتمتع بجميع الحقوق المخولة للمواطن الجزائري، وحتى حق التصويت وتقليد الوظائف العمومية، ومن جهة أخرى يتمتع الجزائري في فرنسا بالجنسية الفرنسية، وعليه يتمتع في التراب الفرنسي بجميع الحقوق المخولة للمواطنين الفرنسيين وحتى حق التصويت وتقليد الوظائف العمومية، وغيرها من البنود التي تضمنها هذا المشروع.

وبعد مصادقة الشعب الفرنسي على دستور الجمهورية الرابعة، الذي تزعم بأنه جعل حدا للسيطرة الاستعمارية، وذلك بمنح الجنسية الفرنسية لجميع مستعمراتها، لكن في الحقيقة بقي الدستور متمسك بمبادئ الاستعمار[3]،فخاب أمل فرحات عباس ، وعليه قرر حزب البيان الترشح لانتخابات نوفمبر 1946م، لتحقيق على العدالة والمساواة للأهالي الجزائريين، لكن هذه الانتخابات تميزت بالتزوير والتدليس من قبل الإدارة الاستعمارية،وهذا ما ميز مجمل الانتخابات الأخرى، فنجد تزوير انتخابات المجلس الجزائري الجزئية، وفضيحة في تجديد المجلس الجزائري في فبراير 1951م،تزوير وغش في الانتخابات التشريعية في يونيو سنة1951م، تزوير انتخابات البلدية في أبريل سنة 1953م، فسعت الإدارة الفرنسية إلى سد أي طريق أمام الجزائريين للحصول على حقوقهم وإبقائهم تحت الهيمنة الاستعمارية ، وهذا ما دفع

[1] _ نفسه، ص 175،180.

[2] _ عباس، المصدر السابق،ص ص 198،199.

[3] _ نفسه، ص200،212.

بزعماء الحركة الوطنية إلى اللجوء إلى العمل المسلح، حيث قال فرحات عباس:" انه لا تنفع لا مذاكرة ولا مخابرة، ولا اتفاق ولا وفاق مع مثل هذه الأنظمة، فان تجربتنا أظهرت هذه الحقيقة المرة، و لا يبقى للإنسان إلا حل واحد، إن استطاع لذلك السبيل، وذلك الحل هو الجهاد المسلح"، فجعلوا من الثورة التحريرية الحل الوحيد لتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية والتخلص من الظلم والاضطهاد الاستعماري .[1]

[1]_ نفسه: ص 214 241.

الخاتمة

إن الهدف من بحثنا هو دراسة وتتبع مراحل النضال والفكر السياسي التي مر بها فرحات عباس، فنضال فرحات السياسي هو بمثابة رحلة البحث عن الوطن الجزائري، كما شملت دراستنا بعض القضايا الاجتماعية التي تعرض لها فرحات عباس في كتاباته ومؤلفاته.

لخصنا المراحل التي مر بها فرحات عباس أثناء نضاله السياسي في ثلاث محاور أساسية هي:

تميزت المرحلة الأولى من حياة فرحات عباس بالبحث عن وطن داخل فرنسا والذي أراد فيها تحقيق السير من المستعمرة إلى المقاطعة، وقد كان فرحات في هذه المرحلة على قناعة تامة بأن الوسيلة الوحيدة لإخراج الشعب من وضعه البائس والظلم الممارس عليه هو إدماجه إدماجا كليا في الكيان الفرنسي، لأن هذا الأخير كان متأثر بالحضارة الغربية، ومبادئ الثورة الفرنسية 1789م، واعتبر عباس أن فرنسا الوطن الأم تختلف عن فرنسا الاستعمارية الظالمة، فالنسبة له فرنسا الوطن الأم هي فرنسا الديمقراطية والعادلة.

حاول فرحات عباس في هذه المرحلة تحسين أوضاع الجزائريين، عن طريق محاولته التوفيق بين المبادئ الإسلامية والثقافة الفرنسية، فطالب بالتجنيس الجماعي مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية، وبذلك يكون فرحات عباس قد اختلف وتميز عن باقي الأفراد من النخبة المفرنسة ودعاة الإدماج، لكن مطلبه هذا عرضه لكثير من الانتقادات.

تميز فرحات عباس في هذه المرحلة بالبحث عن الأمة الجزائرية بنشره لمقال فرنسا هي أنا، وركز في مطالبه على إدماجا لمجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي، هذا المطلب جعله هو ودعاة الإدماج أمثاله، فئة معزولة عن الشعب الجزائري، ففي اعتقاد فرحات عباس أن هذا المطلب سيقربه من الإدارة الفرنسية و يجعلها تحقق مطالبه.

لكن أمام الرفض الذي تلقاه من الإدارة الاستعمارية لمطالبه الإدماجية، قرر فرحات عباس أن يختار الانتماء للفئات الشعبية، فأسس الاتحاد الشعبي كمحاولة أولى للتقرب من الشعب الجزائري ومن مطالبه، لكنه بقي في المقابل متمسكا بفرنسا الوطن الأم.

ثم انتقل فرحات عباس إلى مرحلة البحث عن الوطن الجزائري مع فرنسا ، وذلك بعد خيبة أمل فرحات عباس في فرنسا، واصطدامه بالرفض المطلق من قبل الإدارة الفرنسية طوال فترة الثلاثينيات، فقرر فرحات أن يعيد النظر في أفكاره الإدماجية التي كانت من قبل ويمارس عليها أسلوب النقد، فظهر بعض الاعتدال على أفكار فرحات عباس من خلال تحريره لبيان الشعب الجزائري 1943م، الذي أظهر فرحات من خلاله القطعية مع سياسة الإدماج، والانتقال إلى مطالب أكثر اعتدالا وقربا من مطالب الشعب، كالمطالبة بدستور جزائري، ودولة جزائرية في إطار الفيدرالية الفرنسية، ثم أسس بعد ذلك حركة أحباب البيان والحرية التي اعتبرت مطالبها بمثابة امتداد لمطالب بيان الشعب الجزائري، وحلول فرحات عباس من خلالها أن ينشر مبادئه وأفكاره السياسية.

بعد مجازر 8 ماي 1945م، وانعكاساتها على الجزائريين وعلى الحركة الوطنية، نشر فرحات عباس وصيته السياسية، بعدما تركت فيه هذه المجازر جرحا عميقا، فيظهر لنا من خلال هذه الوصية أن فرحات عباس وفي هذه المرحلة، لا يزال وفيا لثقافته الليبرالية التي ترفض العنف والمواجهة المسلحة، وتؤمن بالثورة بالقانون، كحل وحيد وأساسي لتحسين أوضاع الجزائريين.

وفي المرحلة الأخيرة من النضال السياسي لفرحات عباس ،حاول فرحات عباس إيجاد الأمة الجزائرية خارج فرنسا بعد مجازر 8ماي قرر فرحات عباس مواصلة نشاطه السياسي، فأسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تحت شعار لا إدماجا ولا سيدا جديدا ولا انفصالا، كما أنه قرر المشاركة في الانتخابات (1948-1951م)، لكن بسبب الغش والتزوير، خاب ظنه في فرنسا التي خيبت آماله مرة أخرى، فقد ظهر فرحات عباس في بداية هذه المرحلة لا يزال يؤمن ويثق بفرنسا، لكن بعد تسارع الأحداث واندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954م، وجد فرحات عباس نفسه اثر اندلاعها بين أمرين لا ثالث لهما إما الانضمام إلى شعبه الذي لا طالما ناضل من أجله ودافع عنه، أو الانفصال عنه.

اقتنع فرحات عباس أن الثورة بالقانون أسلوب قد تجاوزه الزمن في ظل الظروف والتطورات الراهنة، وخاصة بعد أن خيبت فرنسا آماله، رغم أنه وضع ثقته فيها حتى آخر لحظة، فانظم فرحات عباس إلى ثورة التحرير الوطنية عام 1955م، كحل وحيد بالنسبة له من أجل أن يحرر شعبه من الظلم والاستعمار، فهنا اقتنع أخيرا بأن فرنسا لن تفهم إلا بلغة السلاح والعنف، فراح فرحات عباس فور انضمامه إلى جبهة التحرير الوطنية إلى التعريف بالقضية الجزائرية في المؤتمرات الدولية وعبر مختلف دول العالم، كما عمل جاهدا على إعانة الثورة ماديا (جمع السلاح والمال)، وبسبب خبرة فرحات السياسية وتجربته النضالية الطويلة عين على رأس الحكومة المؤقتة 1958م، وكان له دور في المفاوضات بين الجزائريين والفرنسيين، ليتحقق بعد ذلك حلم فرحات عباس، وحلم جميع الجزائريين وهو استقلال بلادهم.

ومن ابرز القضايا الاجتماعية التي ركز عليها فرحات عباس وكان له موقف اتجاه السياسة الاستعمارية المطبقة في حقهم من خلال نضالاته السياسية نذكر:

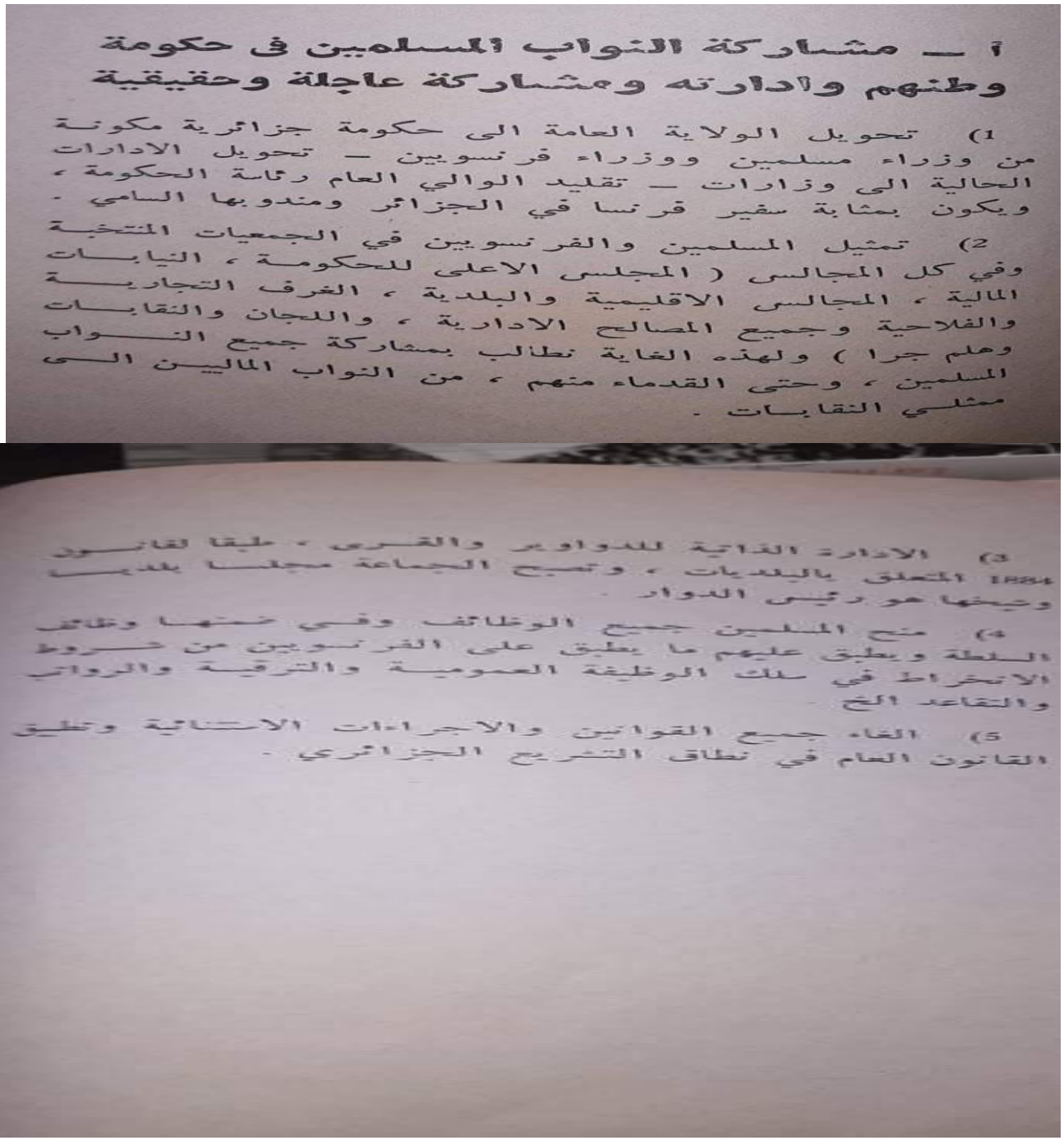
التعليم الذي ركز عليه وطالب بإجبارية التعليم لكلتا الجنسين، والاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية، حيث اعتبر المدرسة الوسيلة الفعالة لإدراك الجزائريين حقوقهم وواجباتهم، كما يساهم التعليم في تحسين أوضاعهم على كل المستويات، فالعلم يسمح بتحقيق قفزة نوعية في تطور الأفراد والمجتمع.

ورغم التطور السياسي والفكري التي مر به فرحات عباس إلا أنه لم يتخلى عن أحواله الشخصية، فهو يعتز بانتمائه للدين الإسلامي، فنجده عندما كان يطالب بالإدماج كان يشترط الحصول على الجنسية الفرنسية في إطار الأحوال الشخصية للأهالي الجزائريين على غرار غيره مثل شريف بن حبيلس الذي كان يطالب بالاندماج والارتباط بفرنسا والذوبان في ثقافتها وذلك بالتخلي عن أحواله الشخصية حيث قال في هذا الصدد: " ... هذا الشعب الغارق في بؤسه ليس لديه ما يخسره عندما يصبح فرنسيا، بل سيحظى بكثير من الامتيازات "، وهناك الكثير من الاندماجيين أمثاله الذين دعوا إلى الاندماج في الديانة المسيحية، والتخلص من مبادئ الدين الإسلامي

وسعى فرحات عباس من خلال نضالاته السياسية إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في إطار المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية.

الملاحـــــــق

الملحق 1: ملحق بيان الشعب الجزائري 1943 م



أ — مشاركة النواب المسلمين في حكومة وطنهم وادارته ومشاركة عاجلة وحقيقية

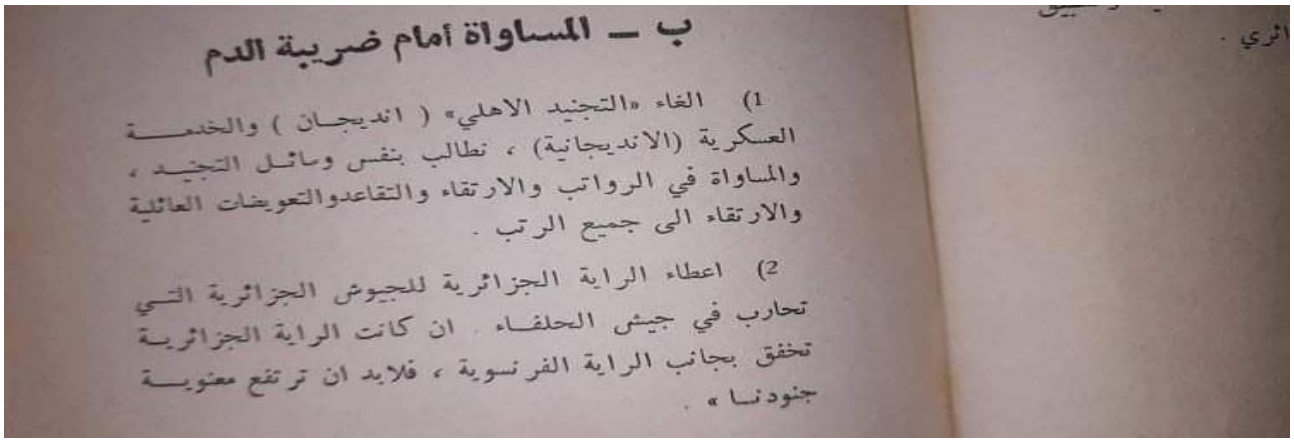
1) تحويل الولاية العامة الى حكومة جزائرية مكونة من وزراء مسلمين ووزراء فرنسويين — تحويل الادارات الحالية الى وزارات — تقليد الوالي العام رئاسة الحكومة ، ويكون بمثابة سفير فرنسا في الجزائر ومندوبها السامي .

2) تمثيل المسلمين والفرنسويين في الجمعيات المنتخبة وفي كل المجالس (المجلس الاعلى للحكومة ، النيابات المالية ، المجالس الاقليمية والبلدية ، الغرف التجارية والفلاحية وجميع المصالح الادارية ، واللجان والنقابات وهلم جرا) ولهذه الغاية نطالب بمشاركة جميع النواب المسلمين ، وحتى القدماء منهم ، من النواب الماليين الى ممثلي النقابات .

3) الادارة الذاتية للدواوير والقرى ، طبقا لقانون 1884 المتعلق بالبلديات ، وتصبح الجماعة مجلسا بلديا وشيخها هو رئيس الدوار .

4) منح المسلمين جميع الوظائف وفي ضمنها وظائف السلطة ويطبق عليهم ما يطبق على الفرنسويين من شروط الانخراط في سلك الوظيفة العمومية والترقية والرواتب والتقاعد الخ .

5) الغاء جميع القوانين والاجراءات الاستثنائية وتطبيق القانون العام في نطاق التشريع الجزائري .



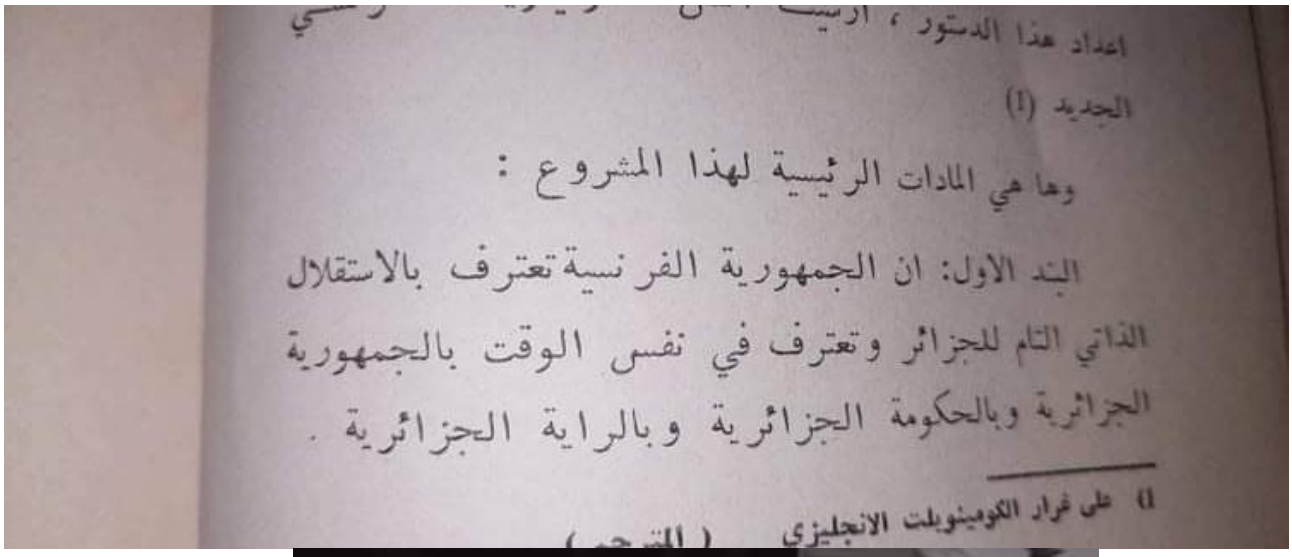
ب ــ المساواة أمام ضريبة الدم

1) الغاء «التجنيد الاهلي» (انديجان) والخدمة العسكرية (الانديجانية) ، تطالب بنفس وسائل التجنيد ، والمساواة في الرواتب والارتقاء والتقاعدوالتعويضات العائلية والارتقاء الى جميع الرتب .

2) اعطاء الراية الجزائرية للجيوش الجزائرية التي تحارب في جيش الحلفاء . ان كانت الراية الجزائرية تخفق بجانب الراية الفرنسوية ، فلابد ان ترتفع معنوية جنودنا » .

فرحات عباس: ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص175 – 177

الملحق 02: بنود دستور الجزائر الذي اقترحه فرحات عباس



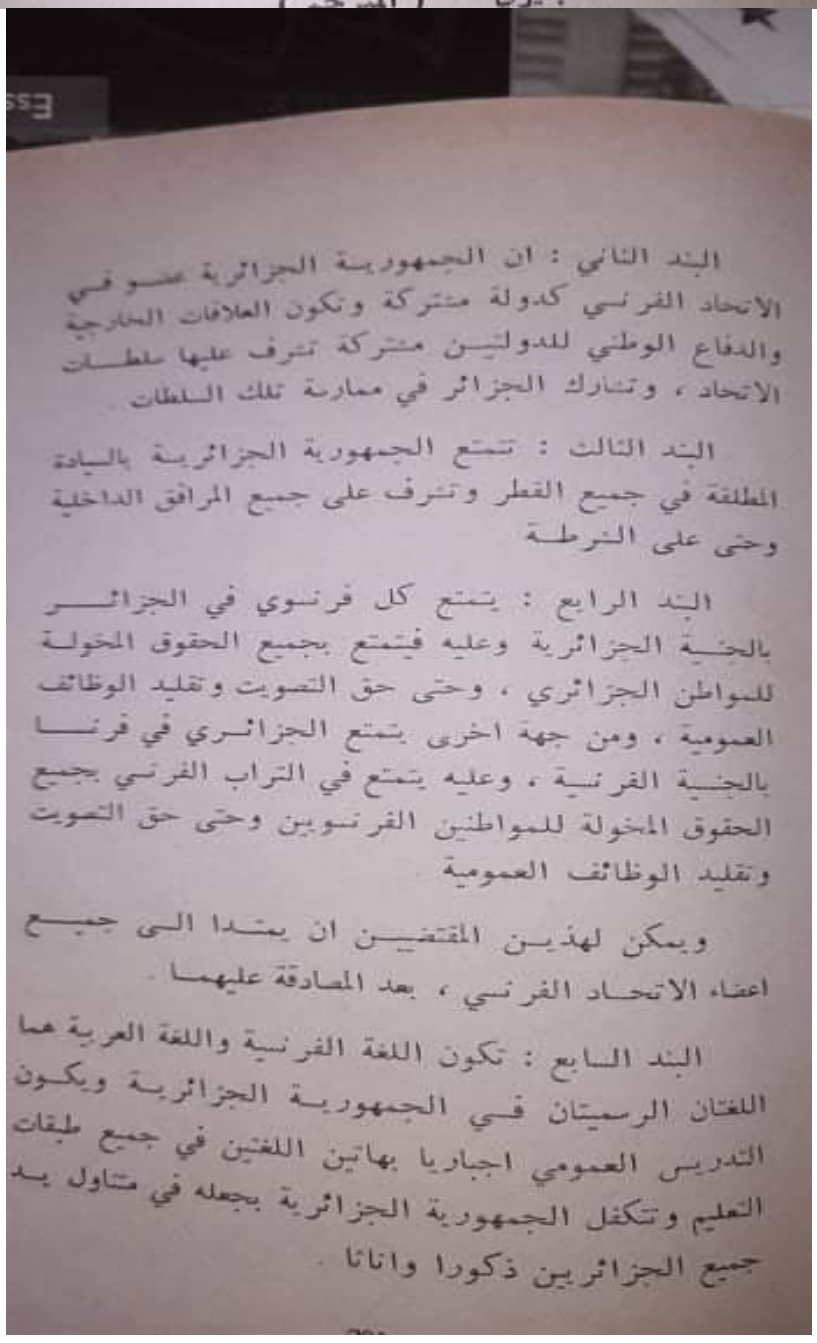
اعداد هذا الدستور ، ارسيت [illegible]

الجديد (1)

وها هي المادات الرئيسية لهذا المشروع :

البند الاول: ان الجمهورية الفرنسية تعترف بالاستقلال الذاتي التام للجزائر وتعترف في نفس الوقت بالجمهورية الجزائرية وبالحكومة الجزائرية وبالراية الجزائرية .

1) على غرار الكومينويلث الانجليزي (المترجم)



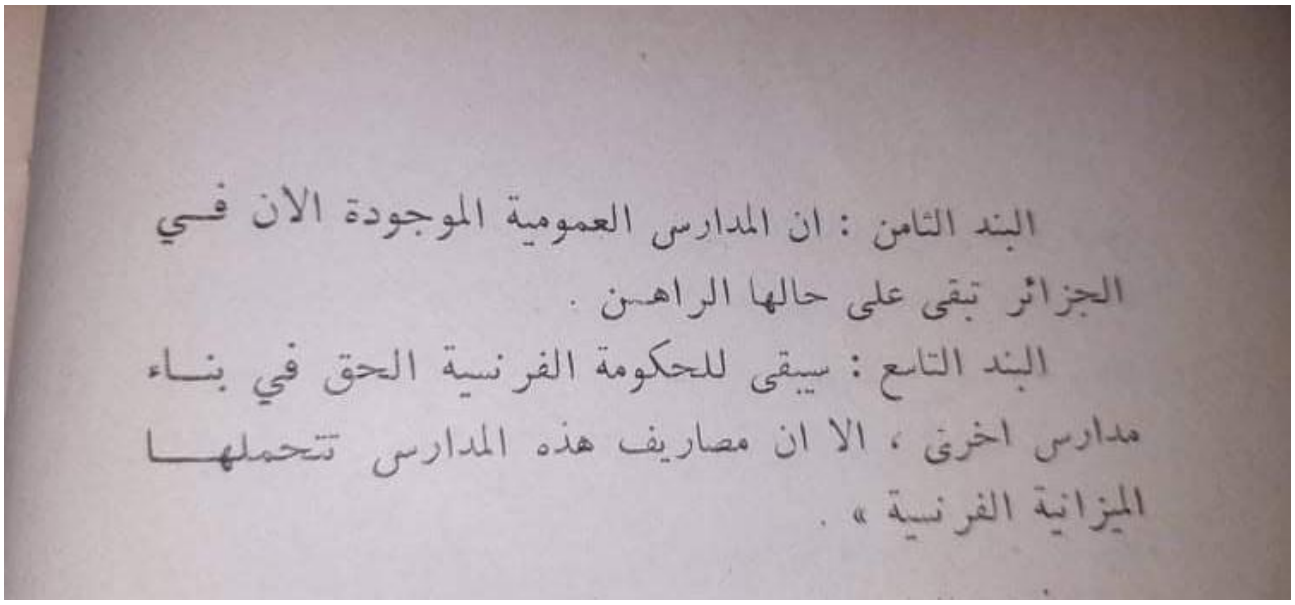
البند الثاني : ان الجمهورية الجزائرية عضو في الاتحاد الفرنسي كدولة مشتركة وتكون العلاقات الخارجية والدفاع الوطني للدولتين مشتركة تشرف عليها سلطات الاتحاد ، وتشارك الجزائر في ممارسة تلك السلطات .

البند الثالث : تتمتع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة في جميع القطر وتشرف على جميع المرافق الداخلية وحتى على الشرطة

البند الرابع : يتمتع كل فرنسوي في الجزائر بالجنسية الجزائرية وعليه فيتمتع بجميع الحقوق المخولة للمواطن الجزائري ، وحتى حق التصويت وتقليد الوظائف العمومية ، ومن جهة اخرى يتمتع الجزائري في فرنسا بالجنسية الفرنسية ، وعليه يتمتع في التراب الفرنسي بجميع الحقوق المخولة للمواطنين الفرنسويين وحتى حق التصويت وتقليد الوظائف العمومية .

ويمكن لهذين المقتضيين ان يمتدا الى جميع اعضاء الاتحاد الفرنسي ، بعد المصادقة عليهما .

البند السابع : تكون اللغة الفرنسية واللغة العربية هما اللغتان الرسميتان في الجمهورية الجزائرية ويكون التدريس العمومي اجباريا بهاتين اللغتين في جميع طبقات التعليم وتتكفل الجمهورية الجزائرية بجعله في متناول يد جميع الجزائريين ذكورا واناثا .

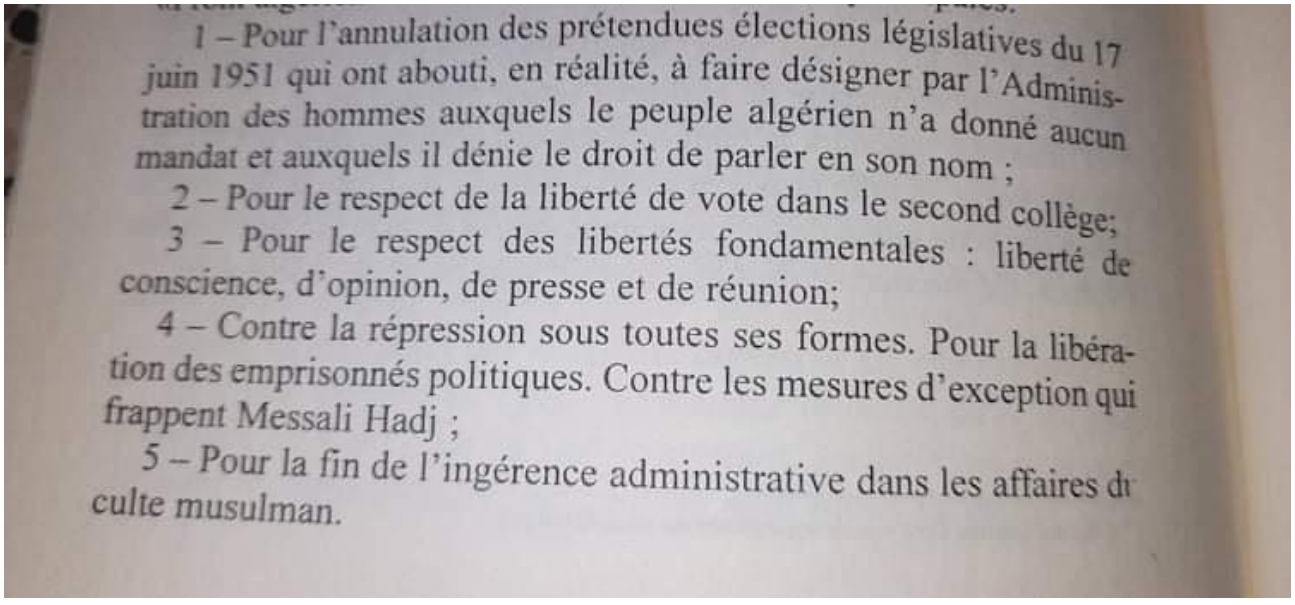


البند الثامن : ان المدارس العمومية الموجودة الان في الجزائر تبقى على حالها الراهن .

البند التاسع : سيبقى للحكومة الفرنسية الحق في بناء مدارس اخرى ، الا ان مصاريف هذه المدارس تتحملها الميزانية الفرنسية » .

فرحات عباس: المصدر السابق ص 200 - 202.

الملحق 03: مطالب الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية



1 – Pour l'annulation des prétendues élections législatives du 17 juin 1951 qui ont abouti, en réalité, à faire désigner par l'Administration des hommes auxquels le peuple algérien n'a donné aucun mandat et auxquels il dénie le droit de parler en son nom ;

2 – Pour le respect de la liberté de vote dans le second collège;

3 – Pour le respect des libertés fondamentales : liberté de conscience, d'opinion, de presse et de réunion;

4 – Contre la répression sous toutes ses formes. Pour la libération des emprisonnés politiques. Contre les mesures d'exception qui frappent Messali Hadj ;

5 – Pour la fin de l'ingérence administrative dans les affaires du culte musulman.

Ferhat ,la nuit colonaile.op.cit.p172

المصادر و المراجع

قائمة المصادر:

أ_قائمة المصادر باللغة العربية:

الأشرف المصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1938.

بن خدة يوسف: جذور أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، 2010.

حربي محمد: الثورة الجزائرية، سنوات المخاض،موفم للنشر، الجزائر،1994.

خوجة حمدان بن عثمان: المرآة: تر تق تع: محمد العربي زبيري، طبعة2، صادر عن وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

خوجة حمدان: إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، ترجمة: محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968.

فرحات عباس: الاستقلال المصادر1972-1978، ترجمة: محمد رباحي،بن داود سلمانية، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2015.

فرحات عباس: تشريح حرب، ترجمة: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، 2010.

فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، ترجمة: أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

فرحات عباس: غدا سيطلع النهار، ترجمة: حسين لابراش، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2012.

فرحات عباس: من المستعمرة إلى الإقليم –الشاب الجزائري 1930م- متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان أبريل 1941م، ترجمة: أحمد منور، الجزائر، 2007.

قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، الجزء الثاني، ترجمة: أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2001.

قداش محفوظ: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2008.

مذكرة خير الدين محمد، لجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

ب_ المصادر بالفرنسية:

1-Ferhat Abbas , guerre et révolution Algérie, La nuit coloniale , Ministère de la culture , 2009.
2-Ferhat Abbas, Le jeune Algérien, Editions ANEP.
3- Ferhat Abbas, Autopsie Dune guerre, L'aurore présentions de Abderrahmane Rebhi, livres Edition, Alger.

قائمة المراجع:

آجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى حرب التحرير1954، مجلد 2، دار الأمة، الجزائر، 2013.

آجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.

بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر،2006.

بشير بلاح، رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، الجزء الثاني، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

بن صالح ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية1847- 1954، قصر المعارض الجزائر، 2006.

بن محمد بوزير عمار: الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناءالإستدمار الفرنسي، شبكة الأنوكة.

بن مزوز عمار: عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأصل، الجزائر، 2010.

بوحجيلة فارس: فرحات عباس رجل التحولات – مقالات ووثائق-، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2016. الغربي الغالي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد، الجزائر، 2007.

بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيرت، 1997.

بوشيخي شيخ: الحركة الوطنية والثورة الجزائرية1954ـ 1962، ديوان المطبوعات الجامعية،2018.

بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية 1931- 1945، دار الابعثة، قسنطينة، 1981.

بوعزيز يحي: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912- 1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

بوعزيز يحي: الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

بوعزيز يحي: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999.

بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20م، دار الشعب، قسنطينة.

بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

تابليت علي: فرحات عباس رجل دولة، طبعة2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

تميم آسيا: شخصيات جزائرية 100شخصية التاريخية والفكرية، دار المسك، الجزائر، 2008.

جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة: منجي سليم وآخرون، دار التونسية للنشر، الجزائر،1976.

حلوش عبد القادر: السياسة التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 1999.

حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2007.

حميطوش يوسف: منابع الثقافة الإسلامية والخطاب عند كل من مصالي لحاج وفرحات عباس ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

خليفي عبد القادر: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830ـ 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

الدقاق عمر: ملامح الشعر الأندلسي، دار الشروق العربي، بيروت.

الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار الحكمة، الجزائر، 2014.

الزبيري محمد وآخرون: مرجعي عن الثورة التحريرية 1954ـ 1962، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

زروقة رشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913- 1940، دار الشهاب، بيرت، 1999.

زوزو عبد الحميد: محطات في تاريخ الجزائر دراسة في الحركة الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2004.

سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، طبعة2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900، الجزء الأول، طبعة2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، طبعة 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

سعدالله أبوالقاسم: تاريخ الحركة الوطنية 1900- 1930، الجزء الثالث، طبعة 4، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وأفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

شاوشيحباشي: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830- 1962، دار الهومة، الجزائر.

الصادق مزيود: تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير، طبعة2، باريس، 2013.

صاري الجيلالي، قداش محفوظ: الجزائر في التاريخ المقاومة الجزائرية 1900ـ 1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة: عبد القادر بن حراش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

العسلي بسام: الأمير خالد الهاشمي، مطبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2010.

العسلي بسام: الجزائر والحملات الصليبية 1548- 1791، دار النفاس، بيروت، 1980.

العسلي بسام: مشاهير قارة العالم الماريشال بيجو 1784- 1849، طبعة2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

عفرون محرز: ملحمة الجزائر المصورة من ماسينيسا إلى 5 جويلية 1962، ترجمة مسعود الحاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2013.

عمامرة تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر العام، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

غيليسي جوان: الجزائر الثائرة، ترجمة: خيرى حماد، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1961.

فليب رفلة: جمهورية الجزائر، مكتبة أنجيلو المصرية، القاهرة، 1956.

قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.

قنانش محمد، محفوظ قداش: نجم شمال إفريقيا 1926ـ 1937،ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.

لونيسي رابح: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف1920- 1954، كوكب العلوم، الجزائر، 2009.

المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998.

مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954ـ1962، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2012.

مناصرية يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919ـ1939،دار هومة، الجزائر، 2003.

الميلي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988.

واعلي محمد الطاهر: التعليم التبشيري في الجزائر 1830- 1904، منشورات دراسة تاريخية تحليلية، دحلب، الأردن، 1993.

يحياوي الطاهر: فرحات عباس أول رئيس حكومة للجزائر، أطفالنا للنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2009.

ج/ الدراسات الأكاديمية:

. جبيري عبد القادر، ناصري معمر: الطلبة الزيتونيون واسهامهم في الحركة الوطنية 1900ـ 1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016.

أموراسي نادية، ضيف الله مريم، اعادة بناء الحركة الوطنية 1945ـ1952،مذكرة لنيل شهادة التعليم الأساسي،2007.

بوعبد الله حفيظ: فرحات عباس بين الادماج والوطنية 1919ـ 1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2006.

بوعبيد خولة، مديني شيماء،فرحات عباس من الادماج الى الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019.

بوعياش مراد: الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية 1919ـ 1962، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر3، 2011.

بولافة حمدة: واقع المجتمع المدني لجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.

تاقوبيت مريم، تعكريميت ربيعة: نشاط النخبة الجزائرية في مطلع القرن عشين الشيخ بد الحميد بن سماية نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في لوطن العربي، جامعة الجيلالي بو نعامة، خميس مليانة، 2017.

شبوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية1939ـ1945، دراسة سياسية اقتصادية، اجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2015.

الصغير محمد عباس: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية الى الجزائر جزائرية 1927ـ1963، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

الغول الطاهر: مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية 1919ـ1954، مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014.

قريشي نسيمة: الاتحاد الديمقراطي للبيان و دوره في الحركة الوطنية 1946ـ1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.

معزة عز الدين: فرحات عباس و الحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية و فكرية مقارنة 1899ـ2000، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.

معزة عز الدين: فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899ـ1958، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري،2005.

د/ المجلات:

رحايلي حياة: "**الاسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة**"، مج المعيار، المجلد 24، ع49، 255 ـ 271، الجزائر، 2020.

سلامي هجيرة: "**مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابات تاريخ الجزائر**"، مج تاريخ العلوم، مجلد 5، ع 13، 71 ـ 84، الجزائر، جوان، 2020.

الصياد سامي صالح، غيلان سمير طه: "**فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية1899ــ 1985**"، مج جامعة تكريت للعلوم، المجلد 19، ع 1، 366ـ 386، العراق، كانون الثاني، 2012.

قاصري محمد سعيد: "**النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف و الاعتدال شريف بن حبيلس نموذجا 1891ـ1959**"، مج العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع13، 288 ـ 313، الجزائر،ديسمبر 2017.

الفهرس

الفهرس:

فهرس المحتوى	صفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ_و
المبحث التمهيدي: أهم الآثار والأعمال الفكرية لفرحات عباس	
1ـ الجرائد	9- 10
2 ـ التقارير	10- 11
3 ـ الكتب والمؤلفات الشخصية	12- 16
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن فرحات عباس	
1 ـ مولده وبيئته الاجتماعية	18- 20
2 ـ بيئته الثقافية وتكوينه السياسي	20- 26
3 ـ وفاته	26
المبحث الثاني: الأمة الجزائرية في فكر فرحات عباس	
1 ـ مرحلة الدعوة للإدماج	
1 ـ1: جذور سياسة الإدماج الفرنسية في الجزائر	30- 39
1 ـ 2: فرحات عباس في الوسط الإدماجي	39- 49
1 ـ 3: دور فرحات عباس في المؤتمر الإسلامي 1936م	49-54
1 ـ 4: تأسيس الاتحاد الشعبي	54- 57
2 ـ مرحلة الدعوة للمساواة	
2 ـ 1: فرحات عباس ودعمه لفرنسا في الحرب العالمية الثانية.	57- 69
2 ـ2: إصدار بيان الشعب 1943م والاعتدال في المطالب.	69- 74
2 ـ 3: تأسيس حركة أحباب البيان والحرية 1944 ـ	75- 79

1945م.	
2 ـ 4: انعكاسات مجازر 8 ماي على فكر فرحات عباس.	90 -79
3 ـ مرحلة الدعوة للإنفصال عن فرنسا.	
3 ـ 1: تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946م.	93 -90
3 ـ 2: النشاط السياسي لفرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية 1947 ـ 1954م.	107 -93
3 ـ 3: فرحات عباس والثورة التحريرية.	116 -107
المبحث الثالث: المجتمع الجزائري في منظور فرحات عباس.	
1 ـ التعلم.	133 -119
2 ـ الدين	140 -133
3 ـ العدالة	148 -140
خاتمة	151 -150
الملاحق	167-153
قائمة البيبليوغرافيا	165-159
قائمة الفهارس	168-167